مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الداء والدواء

المؤلف

محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن قيم الجوزي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة ولي الدين بتركيا.

لقوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وبالجملة فالقرآن
من اوله الى اخره صريح في ترتيب الجزاء بالخير والشر والاحكام
الكونيه والامريه على الانسان بل ترتب احكام الدنيا والاخرة
ومصالحها ومفاسدها على الاسباب والاعمال ومن فقه في هذه
المسئلة وتأملها حق التأمل انتفع بها غاية الانتفاع ولم يتكل على
القدر جهلا منه وعجزا وتفريطا واضاعة فيكون توكله عجزا
وعجزه توكلا والفقيه كل الفقيه الذي يرد القدر بالقدر
ويدفع القدر بالقدر هل لا يمكن الانسان ان يعيش الا بذلك فان
الجوع والعطش والبرد وانواع المخاوف والمحاذير هي القدر
والخلق كلهم ساعون في دفع هذا القدر بالقدر وهكذا
من وفقه الله والهمه رشده يدفع قدر العقوبة الاخروية بقدر
التوبة والايمان والاعمال الصالحة فهذا مدار القدر المخوف
في الدنيا وما يضاده فضل الدارين واحد وعقلا ولا يناقض
بعضها بعضا ولا يبطل بعضها بعضا فهذه المسئلة من اشرف المسائل
لمن عرف قدرها ودعاها حق دعايتها والله المستعان ولكن ينبغي
عليه امران بهما يتم سعادته وفلاحه احدهما ان يعرف اسباب
تفاصيل الخير والشر ويكون له نظر في ذلك بما شاهده في العالم
وما جربه في نفسه وغيره وما سمعه من اخبار الامم قديما وحديثا
ومن انفع شيء في ذلك تدبر القرآن فانه كفيل بذلك لمن اكمل الوجوه
وفيه اسباب الشر والخير جميعا مفصلة مبينة ثم السنة فانها
شقيقة القرآن وهي الوحي الثاني ومن صرف اليهما عنايته

الكتفي بهما عن غيرهما تربابك الخير والشر واسبابهما حتى كأنك
تعاين ذلك عيانا وبعد ذلك اذا تدبرت اخبار الامم وايام
الله في اهل طاعته واهل معصيته طابق ذلك ما علمته من القرآن
والسنة وراسه تفاصيل ما اخبر الله به ووعد به وعلمته
من اياته في الآفاق تمايدلك على ان القرآن حق وان الرسول حق
وان الله سبحانه وعده لا محالة فالبارح تفصيل الجوابات
بما عرفنا الله ورسوله من الاسباب الكلية للخير والشر
فصل والامر الثاني ان يجد في مخالطة نفسه له على هذه
الاسباب وهذا من اهم الامور فان العبد يعرف ان المعصية
والغفلة من الاسباب المضرة له في دنياه واخرته ولا بد لكن
مخالطة نفسه بالاتكال على عفو الله ومغفرته تارة وبالتسويف
بالتوبة تارة وبفعل الحسنات وبالتوبات تارة وبالعلم تارة وبالاحتجاج
بالقدر تارة وبالاحتجاج بالاسماء والنظر والاقتداء
بالاكابر تارة . وكثير من الناس يظن انه لو فعل ما فعل قال
استغفر الله وقال ابو الدنيا وراح هذا بهذا وقال لي رجل من
المنتسبين الى الفقه انا افعل ما افعل اقول سبحان الله وبحمده
مائة مرة وقد عرفت لك اجمعه كما صح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قال يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة
غفرت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وقال لي اخر من
اهل مكة عن احدنا انا افعل ما فعل اغتسل وطاف بالبيت اسبوعا
وقد مجي عنه ذلك وقال لي اخر قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه

انه قال اذنب عبد ذنبا فقال اي رب اصبت ذنبا
فاغفر لي فغفر الله له ثم مكث ما شاء الله اذنب ذنبا فقال
اي رب اصبت ذنبا فاغفر لي فقال عز وجل علم عبدي ان له ربا
يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليصنع ما شاء
قال وانا لا اسكت اولي ربا يغفر الذنب ويأخذ به وهذا
الضرب من الناس قد تعلق بخصوص الرجا واتكل عليها
وتعلق بها بكلتا يديه . واذا عوتب على الخطايا والاهمال
فيها سرد ذلك وما يحطه من سعة رحمة الله ومغفرته
وبعوض الرجا فالجهال من هذا من الناس في هذا الباب
عجائب وعجائب كقول بعضهم

وكثرما استطعت من الخطايا ... اذا كان القدوم على كريم

وقال الاخر الكبر من الذنوب جهل بسعة عفو الله واستصغار
وقوف الاخر ترك الذنوب جراءة على مغفرة الله ن وقال ابو محمد
رحمه الله رأيت بعض هؤلاء يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك
من العصمة ومن هؤلاء المطرودين من يعلق مسئلة الحر والعبد
لا عمل له البتة ولا اختيار وانما هو مجبور على المعاصي ومن
هؤلاء من يغتر بسهولة الارجا وان الايمان هو مجرد التصديق
والاعمال ليست من الايمان وايمان اوسق الناس كايمان جبريل
وميكائيل ومن هؤلاء من يغتر بمحبة الفقراء والمشايخ والصالحين
وكثرة التردد الى قبورهم والتضرع اليهم والاستشفاع بهم
والتوسل الى الله بهم وسؤاله بحقهم عليه وحرمتهم عنده

ومن يغتر باسمه واسلافه وان لهم عند الله مكانه وصلاحا
ولا يدعوه ان يخلصوه كما شاهده في حضرة الملوك فان الملوك
تهب لخواصهم ذنوب اباهم واقاربهم واذا وقع احد منهم
في امر يقطع خلصه ابوه وجده بحاجة ومنزلته ومن يغتر بان
الله عز وجل غني عن عذابه وعذابه لا يزيد في ملكه شيئا ورحمته
له لا ينقص من ملكه شيئا فيقول انا مضطر الى رحمته وهو
اغنى الاغنياء ولو فرضنا مسكينا مضطرا الى شربة ماء عندي
دار شط بحري لما منعه منها فالله اكرم واوسع فالمغفرة
لا تنقصه شيئا والعقوبة لا تزيد في ملكه شيئان ومنهم من يغتر
بهم فاسد فهمه هو واضرابه من نصوص القرآن والسنة
فانكلوا عليه كما اتكال بعضهم على قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى فالوا لا يرضى ان يكون في النار احد من امته وهذا
من اقبح الجهل ومن الكذب عليه فانه يرضى بما يرضى به ربه عز وجل
والله تعالى يرضى غضب الظلمة والفسقة والخونة على الكبائر
فاشتى رسوله ان لا يرضى بما يرضى به ربه تبارك وتعالى وكاتكال
بعضهم على قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهذا
ايضا من اقبح الجهل فان الشرك داخل في هذه الآية فانه رأس
الذنوب واساسها ولا خلاف ان هذه الآية في حق
الناس فانه يغفر ذنب كل عبد اي ذنب كان ولو كانت
الآية في حق غير الناس لبطلت نصوص الوعيد كلها والاحاديث
الصحاح قوم من الموحدين من النار بالشفاعة وهذا انما اتى

صاحبه

صاحبه من قلة علمه وفهمه فانه سبحانه هاهنا عمم واطلق
فعلم انه اراد الناس في سورة الناس خصص وقيد فقال
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاخبر
سبحانه انه لا يغفر الشرك واخبر انه يغفر ما دونه ولو كان
هذا في حق التائب لم يفرق بين الشرك وغيره وكاغترار بعض
الجهال بقوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فيقول
كرمه وقد يقول بعضهم انه لقن بعضهم المعرة حجته وهذا
جهل قبيح وانما غره ربه الغرور وهو الشيطان ونفسه
الامارة بالسوء وجهله وهواه واني سبحانه بلفظ الكريم
وهو السيد العظيم المطاع الذي لا يسعى الاغترار به وكاغترار
بعضهم بقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى
وقوله اعدت للكافرين ولم يدر هذا المغتر ان قوله فانذرتكم
نارا تلظى لا يصلاها هو لفظ خصوصية من جملة نار جهنم ولو
كانت جميع جهنم فهو سبحانه لم يقل لا يدخلها بل قال لا يصليها
الا الاشقى ولا يلزم من عدم صليها عدم دخولها فان الصلي اخص
من الدخول ونفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم ثم ان هذا المغتر لو
تامل الآية التي بعدها لعلم انه غير داخل فيها فلا يكون مضمونا
له ان يجنبها واما قوله في النار اعدت للكافرين فقد قال في الجنة
اعدت للمتقين ولا تنافي اعداد النار للكافرين ان يدخلها
الفساق والظلمة ولا تنافي اعداد الجنة للمتقين ان يدخلها
من في قلبه ادنى مثقال ذرة من ايمان ولم يحبط اجره قط وكاتكال

بعضهم على صوم يوم تاسوعا ويوم عرفه حتى يقول بعضهم
يوم تاسوعا يكفر ذنوب العام كلها وبعضهم صوم يوم عرفه
زيادة في الاجر ولم يرد هذا المقدار صوم رمضان والصلوات
الخمس اعظم واجل من صيام يوم عرفه ويوم عاشورا وهي انما
تكفر ما بينهما اذا اجتنبت الكبائر فرمضان والجمعه الى
الجمعه لا تقوى على تكفير الصغائر الا مع اجتناب تلك الكبائر
فتقوى مجموع الامرين على تكفير الصغائر فلئن تكفر صوم يوم
تطوع كل كبير عملها العبد وهو مصر عليها غريب منها
هذا محال على انه لا يسع ان يكون صوم يوم عرفة ويوم عاشورا
مكفرا لجميع الذنوب العام على عمومه ويكون من خصوص الوعد
الذي لها شروط وموانع ويكون اصرارا على الكبائر مانعا من التكفير
فاذا لم يصر على الكبائر ساعد الصوم وعدم الاصرار ويعارضنا
يعا عموم التكفير كما كان رمضان والصلوات الخمس من اجتناب
الكبائر متساعدين متعاونين على تكفير الصغائر مع انه سبحانه
وتعالى امر باجتناب الكبائر نهانا عنه بقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
فعلم ان جعل الشيء سببا للتكفير لا يمنع ان يساعد هو وسبب اخر
على التكفير ويكون التكفير مع اجتماع السببين اقوى واتم منه
مع انفراد احدهما وكلما قويت اسباب التكفير كان اقوى واتم
واشمل وكانت كما قال بعضهم على قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا
عن ربه انا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء اي ما كان
في ظنه فاني فاعله به ولا ريب ان حسن الظن انما يكون مع الاتيان

فان

فان المحسن حسن الظن بربه انه يجازيه على احسانه ولا يخلف
وعده ويقبل توبته واما المسيء المصر على الكبائر والظلم
والمخالفات فان وحشته من ربه وخشيته من عاقبة ظلمه والاجرام تمنعه من
حسن الظن بربه وهذا موجود في الشاهد فان العبد الآبق
المسيء الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن به ولا يطمع في رضاه
الا ساء احسان الظن ابدا فان المسيء مستوحش لقدر اساءته
واحسن الناس ظنا بربه اطوعهم له كما قال الحسن البصري
ان المؤمن احسن الظن بربه فاحسن العمل وان الفاجر اساء الظن
بربه فاساء العمل وكيف يكون حسن الظن بربه من يشاهد
عنه مرتكبا لمساخطه ومعاصيه معرضا للمقته قد ملأ قلبه
ياسا منه فاصاغره وتقاضى نهيه عليه فارتكبه واصر عليه
وكيف يحسن الظن به من بارزه بالمحاربة وعادى اولياءه ووالى
اعداءه وجحد صفات كماله واساء الظن به اوصف به نفسه ووصفه
به رسله فظن الجهله ان ظاهر ذلك ضلال وكفر وكيف يحسن
الظن به من يظن انه لا يكلم ولا يامر ولا ينهى ولا يمدح ولا يغضب
وقد قال تعالى احق من شك من يعلن تسمعه يعني الحيات
وهو السر من القول وقال وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم
من الخاسرين فهؤلاء لما ظنوا ان الله سبحانه لا يعلم كثيرا
مما يعلنون كان ذلك اساءة ظنهم بربهم فارداهم ذلك الظن
وهذا شان كل من جحد صفات كماله ونعوت جلاله ووصفه
بالنقيض فاذا ظن هذا انه يدخله الجنه كان هذا غرورا

وخداعا من نفسه ونسوا من الشيطان لاحسان ظن بربه
فتامل لهذا الموضع وتامل شدة الحاجة اليه ولطف بحمع في
قلب العبد انه ملاق الله وان الله يسمع كلامه ويرى مكانه ويعلم
سره وعلانيته ولا يخفى عليه خافية من امره وانه موقوف
بين يديه ومسؤول عن كل ما عمل وهو معلم على مساخطه مصبيح
لاوامره معطل لحقوقه وملوم مع هذا لحسن الظن به وهل هدا
الا من خدع النفوس وغرور الامانى وقد قال ابو امامة
ابن سهل بن حنيف دخلت انا وعروه بن الزبير على عائشة فقالت
لوايتما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه وكان عندي
سته دنانير او سبعه فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افرقها
قالت فشغلني وجع النبي صلى الله عليه وسلم حتى عافاه الله ثم
سالني عنها فقال ما فعلت الكت فرقت الستة الدنانير فعلت
لا والله لقد كان شغلني وجعك قالت فدعا بها في كفه فقال
ما ظن نبي الله لو لقي الله وهذه عنده وفي لفظ ما ظن محمد بربه لو
لقي الله وهذه عنده فبالله ما ظن اصحاب الكبائر والظلمة اذا
لقيوه ومظالم العباد عندهم فان كان سعهم قولهم حسن ظننا
بك لم يعذب ظالما ولا فاسقا فليصنع العبد ما شاء وليتلبس كل
ما نهاه الله عنه ولحسن ظنه به فان النار لا تمسه فسبحان
الله ما بلغ الغرور وقد قال ابرهيم لقومه افكا الهة دون الله
تريدون فما ظنكم برب العالمين اى فما ظنكم به ان يفعل بكم
اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ومن تامل هذا الموضع حق التامل
علم

علم ان حسن الظن بالله هو حسن العمل فان العبد انما يحمله
على حسن العمل حسن الظن به ان يجازيه على اعماله ويثيبه ويتقبلها
منه فالذي حمله على العمل حسن الظن فكلما حسن ظنه حسن عمله
والاحسن الظن مع اتباع الهوى عجز كما في الترمذي والمسند
من حديث شداد بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله وبالجملة فحسن الظن انما يكون مع اعتقاد اسباب
النجاح واما مع اعتقاد اسباب الهلاك فلا يتاتى احسان الظن
فان قيل بل يتاتى ذلك مستندا حسن الظن سعه مغفرة الله ورحمته
وعفوه وجوده وان رحمته سبقت غضبه وانه لا يسعها العفو
والامر المعفو قيل الامر هكذا والله فوق ذلك واكرم
واجود وارحم للرجاء لكن انما ينفع ذلك في محله اللائق به فانه سبحانه
موصوف بالحكمة والعزة والانتقام وشدة البطش وعقوبة
من يستحق العقوبة فلو كان مجرد حسن الظن هو المجرد صفاته
لاشترك في ذلك البر والفاجر والمؤمن والكافر فما بقي للجرم
اسماؤه وصفاته وقد يأتي بغضبه وسخطه ويعرض للعنته وانتهاك
حرمانه فحسن الظن بنفع من تاب وندم واقلع وبدل السيئة
بالحسنة واستفعل بقيه عمره بالخير والطاعة فحسن الظن هذا
حسن ظن والاول غرور والله المستعان ولا يستطيل هذا الفصل
فان الحاجة اليه شديدة لكل احد فما فرق بين حسن الظن بالله وبين
الغرور به قال تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في

سئل الله اولئك يرجون رحمه الله فجعل يقول اهل الرجا لا
الظالمين والفاسقين وقال تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من
بعدما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
فاخبر سبحانه انه بعد هذه الاشيا غفور رحيم لمن فعلها فالعالم
يضع الرجا مواضعه والجاهل المغتر يضعه في غير مواضعه
فصل وكثير من الجهال اعتمدوا على رحمة الله وعفوه
وكرمه وضيعوا امره ونهيه ونسوا انه شديد العقاب
وانه لا يرد باسه عن القوم المجرمين ومن اعتمد على العفو مع
الاصرار فهو كالمعاند قال معروف من حاول ارحم من لا تنفعه
من الحمقان والحمق وقال بعض العلما من قطع يمك عضوا في الدنيا
بسرقة ثلثة دراهم لايامن ان يكون عقوبته في الاخرة على نحو هذا
وقيل للحسن يرى طول الاحزان فقال اخاف ان يطرحني في النار
ولا يبالي وسال رجل الحسن فقال يا ابا سعيد انا نجلس مجالسة
اقوام يخوفونا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال والله لان يصحب اقواما
يخوفونك حتى يدرك امنا خير لك من ان يصحب قوما يومنونك حتى
يلحقك المخاوف وقد سبق في الصحيحين من حديث اسامة
ابن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فيدلق اقتاب بطنه
فيدور في النار كما يدور الحمار برحاه فيطوف به اهل النار فيقولون
يا فلان ما اصابك الم تكن تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر
فيقول كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه
وذكر

وذكر الامام احمد من حديث ابي رافع رضي الله عنه قال مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع فقال اركب اراك وطيئت
انه مر بي قال لا ولكن هذا قبر فلان بعثته ساعيا على آل فلان
فغل نمرة فدرع الان مثلها من نار وفي مسند ايضا من حديث
انس ان مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مررت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار
قلت من هؤلاء قال خطباء اهل الدنيا كانوا يامرون الناس
بالبر وينسون انفسهم افلا يعقلون وفيه ايضا من حديثه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم
لهم اظفار من نحاس ينهشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم
وفيه ايضا عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلنا يا رسول الله امنا بك
وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين من
اصابع الله يقلبها كيف شاء [illegible] وفيه ايضا عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل مالي لم ار ميكائيل قط ضاحكا قال ما ضحك
منذ خلقت النار وفي صحيح مسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوتى بانعم اهل الدنيا فيصبغ في النار صبغة ثم يقال
يا ابن ادم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله
يا رب ويوتى باشد الناس بوسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ
في الجنة صبغة فيقال له يا ابن ادم هل رايت بوسا قط هل مر بك شدة

قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رايت شدة قط
وفي المسند من حديث البراء بن عازب قال خرجنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كان على رؤسنا
الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع راسه فقال
استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاثا قال ان العبد المؤمن اذا
كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه ملائكة من السماء
بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم اكفان من اكفان الجنة
وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك
الموت حتى يجلس عند راسه فيقول اخرجي ايتها الروح الطيبة اخرجي
الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء
فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى ياخذوها
فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج كاطيب نفحة مسك
وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملاء من
الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان
باحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به الى السماء
الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء
التي تليها حتى ينتهي به الى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا
كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها
اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فتعاد روحه فيأتيه
ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله عز وجل
فيقولان

فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا
الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت
فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه
من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها
ويفسح له في قبره مد بصره قال ويأتيه رجل حسن الوجه
حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا
يومك الذي كنت توعد فيقول له من انت فوجهك الوجه يجيء
بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة رب
اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي وان العبد الكافر
اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه من السماء
ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء
ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول اخرجي ايتها الروح الخبيثة
اخرجي الى سخط من الله وغضب قال فتفرق في جسده فينتزعها
كما ينتزع السفود من الصوف المبتل فاخذها فاذا اخذها لم
يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها
كانتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا
يمرون بها على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث
فيقولون فلان بن فلان بأقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي
به الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب
السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اكتنوا كنانه في سجين في الارض السفلى فطرح زوجه طرحا
ثم قرأ ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او
تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد زوجه في جسمك وماتيه
ملكان فيحاسبانه فيقول لاراه من ربك فيقول هاه هاه لا
ادري فيقول لاراه دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان
له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري
فينادي مناد من السما ان قد كذب عبدي فارشوه من النار والبسوه
من النار وافتحوا له بابا الى النار فما يأتيه من حرها وسمومها
ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه
منتن الريح قبيح الثياب فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي
كنت توعد فيقول من انت فوجهك الشر يجيء بالشر فيقول
انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة ن وفي لفظ لاحمد
ايضا يقيض له اعمى اصم اكمه في يده مرزبة لو ضرب بها جبلا
كان ترابا فيضربه ضربة فيصير ترابا ثم يعيده الله عز وجل كما كان
فيضربه ضربة اخرى فيصيح صيحة يسمعها كل شيء الا الثقلين قال
ثم يفتح له باب من النار ويمهد له من فرش النار وفي المسند ايضا
عنه قال سمعنا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بصر بجماعة
فقال ما اجتمع هؤلاء فسل على قبر يحفرونه ففزع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسبق بين يدي اصحابه مسرعا حتى انتهى الى
القبر فجثى على ركبتيه واستقبله من بين يديه لانظر ما يصنع
فبكى حتى بل الثرى من دموعه ثم اقبل علينا فقال اي اخواني
لمثل

لمثل هذا اليوم فاعدوا ن وفي المسند من حديث بريدة رضي الله
عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما فنادى
ثلث مرات يا ايها الناس يدرون ما مثلي ومثلكم فقالوا الله
ورسوله اعلم فقال ان مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدوا فاتيهم
فقعدوا رجلا يترايا لهم فابصر العدو فاقبل ليبدرهم وخشي
ان يدركه العدو قبل ان يبلغ قومه ن وفي صحيح مسلم من
حديث جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل ما اسكر حرام وان على الله عز وجل عهدا لمن يشرب المسكر ان
يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عرق اهل النار
او عصارة اهل النار ن وفي المسند ايضا من حديث ابي ذر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع
اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وما لذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم الى
الصعدات تجئرون الى الله عز وجل قال ابو ذر والله لوددت
اني شجرة تعضد ذ وفي المسند ايضا من حديث حذيفة رضي
الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما
انتهينا الى القبر فقعد على حافته فجعل يردد بصره فيهم قال
يصعد المؤمن فيه ضغطة تزول منها حمائله واضلاعه وتخالف عروق
الاسنن وفيه ايضا من حديث جابر رضي الله عنه قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ رضي

الله عنه حين توفي فلما صلى عليه سبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسبحنا طويلا ثم كبر فكبرنا فقيل يا رسول الله سبحت
ثم كبرت قال لقد ضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج
الله عنه ن وفي صحيح البخاري من حديث ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة
واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني
قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين يذهبون
بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعها الانسان
لصعق وفي مسند احمد من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنو الشمس يوم القيمة على قدر
ميل وتزداد في حرها كذا وكذا تغلى منها الرؤس كما تغلى القدور
يعرقون فيها على قدر خطاياهم منهم من يبلغ الى كعبيه ومنهم من يبلغ
الى ساقيه ومنهم من يبلغ الى وسطه ومنهم من يلجمه العرق
وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
لتدنى يوم القيمة الشمس وصاحب العرق قد التقم العرق وحتى جمته سمع متى
يومر بالنفخ فقال اصحابه كيف يقول قال يقولوا حسبنا الله ونعم
الوكيل على الله توكلنا وفي المسند ايضا عن ابن عمر رضي الله عنه
يرفعه من تعاظم في نفسه او اختال في مشيته لقي الله تبارك
وتعالى وهو عليه غضبان وفي الصحيحين عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المصورين يعذبون يوم القيامة ويقال
لهم احيوا ما خلقتم وفيهما عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان احكم

اذا

اذا مات عرض مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة
فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال له
هذا مقعدك حتى يبعثك الله عز وجل يوم القيمة
ايضا عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار جيء بالموت حتى يوقف بين الجنة والنار
ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار
خلود فلا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل
النار حزنا الى حزنهم وفي المسند عنه قال من استرى ثوبا بعشرة
دراهم وفيه حرام لم يقبل الله له صلاة ما دام عليه ثم ادخل اصبعيه
في اذنيه ثم قال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله وفيه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من ترك الصلاة سكرا مرة واحدة فكانما
كانت له الدنيا وما فيها فسلبها ومن ترك الصلاة سكرا اربع مرات
كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال يا رسول
الله قال عصارة اهل النار وفيه ايضا مرفوعا من شرب الخمر شربة
لم يقبل الله له صلاة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاة
اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فلا ادري في الثالثة او الرابعة
قال فان عاد كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال يوم القيمة
وفي المسند ايضا من حديث ابي موسى رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مدمنا للخمر سقاه الله
من نهر الغوطة قيل وما نهر الغوطة قال نهر يجري من فروج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الموبقات تودي اهل النار ريح فروجهن وفيه عنه
ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس
يوم القيامة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير
واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه
واخذ بشماله ن وفيه ايضا من حديث ابن مسعود رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب
فان مجمعن على الرجل حتى يهلكنه وضرب لهن رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثلا كمثل قوم نزلوا ارضا فلاة فحضر صنيع القوم
فجعل الرجل ينطلق فيجئ بالعود والرجل يجئ بالعود حتى جمعوا
سوادا واججوا نارا فانضجوا ما قذفوا فيها و في الصحيح من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضرب
الجسر على جهنم فاكون اول من يجوز ودعوى الرسل يومئذ اللهم
سلم سلم وحافتيه كلاليب مثل شوك السعدان تخطف الناس
باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى اذا فرغ الله
من القضاء بين العباد واراد ان يخرج من النار من اراد من يرحم ممن كان
يشهد ان لا اله الا الله امر الملائكة ان يخرجوهم ويعرفوهم بعلامة
اثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل من ابن ادم اثر السجود
فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة
فينبتون نبات الحبة في حميل السيل وفي صحيح مسلم عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الناس يقضى فيه
يوم القيامة ثلثة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها
فقال

فقال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى قتلت قال كذبت
ولكنك قاتلت حتى يقال هو جريء فقد قيل ثم امر به فسحب
على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ
القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها
قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت فيك القران قال
كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقد قيل وقرأت القران
ليقال هو قارئ وقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في
النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به
فعرفه نعمه فقال ما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان
ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال
هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
وفي لفظ فهؤلاء اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة وسمعت
شيخ الاسلام يقول ان خير الناس من الانسان معشر الناس من تشبه
بهم من الكذابين فادعى انه منهم وليس منهم وخير الناس من بعدهم
العلماء والشهداء والمتصدقون المخلصون معشر الناس من تشبه
بهم يوهم انه منهم وليس منهم وفي صحيح العاري من حديث ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت عنده لاخيه مظلمة
في مال او عرض فليتحلها منه قبل ان لا يكون دينار ولا درهم فان كانت له حسنات اخذ من حسناته
فاعطيها هذا والا اخذ من سيات هذا فطرحت ثم طرح في النار
وفي الصحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عليه وسلم من اخذ شبرا من ارض بغير حقه خسف به
يوم القيامة الى سبع ارضين وفي الصحيحين عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نار كم هذه التي يوقد ون جزء
واحد من سبعين جزأ من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية
قال فانها قد فصلت عليها بستة وستين جزأ كلهن مثل حرها
وفي المسند عن معاذ رضي الله عنه قال اوصاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لا تشرك بالله شيأ وان قتلت وحرقت ولا
تعقن والديك وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك ولا تتركن
صلاة مكتوبة متعمدا فان من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد
برئت منه ذمة الله ولا تشربن خمرا فانه راس كل فاحشة واياك
والمعصية فان المعصية تحل سخط الله والاحاديث في هذا الباب
اضعاف اضعاف ما ذكرنا فلا سعي لمن نصح نفسه ان يسعى عنها
ويسل نفسه في المعاصي ويعلق بحبل الرجا وحسن الظن قال
ابو الوفاء بن عقيل احذروه ولا تغتروا فانه قطع اليد في سرقة درهم
وجلد الحد في مسكر ايس من الخمر وقد دخلت امراة
النار في هرة اشعلت النار عليها فماتت فدخلت النار فيها
وقال الامام احمد ثنا الاعمش عن سلمان بن مسرة عن طارق
ابن شهاب قال دخل رجل الجنة في ذباب ودخل النار رجل
في ذباب قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال مر رجل على قوم
لهم صنم لا يجوزه احد حتى يقرب له شيأ فقالوا لاحدهم
قرب قال ليس عندي شيء قالوا له قرب ولو ذبابا فقرب
ذبابا

فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للاخر قرب قال ما كنت
لاقرب لاحد شيأ دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة
وهذه الكلمة الواحدة يتكلم بها العبد يهوي بها في النار ابعد
ما بين المشرق والمغرب وربما يتكلم بعض المغترين على ما
يرى من نعم الله عليه في الدنيا وانه لا يعذبه ويظن ان ذلك
من محبة الله له وانه يعطيه في الاخرة افضل من ذلك وهذا
من الغرور قال الامام احمد ثنا يحيى بن عيسى ثنا رشدين
ابن سعد عن حرملة بن عمران التجيبي عن عقبة بن مسلم عن عمه
عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت
الله عز وجل يعطي العبد على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلى
قوله عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء
حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال
بعض السلف اذا رايت الله سبحانه يغذوك على معاصيه وانت مقيم عليها
فاحذره فانما هو استدراج يستدرجك به وقد قال تعالى
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا
عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة
عند ربك للمتقين وقد رد سبحانه على من ظن هذا الظن بقوله
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني
واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني كلا
اي ليس كل من نعمته ووسعت عليه رزقه اكون قد اكرمته

ولا حول من ابتليته وضيق عليه رزقه اكون قد اهنته بل ابتلى
بهذا النعم واكرم هذا بالابتلاء وفي جامع الترمذي عن صلى
الله عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا من يحب ولا يعطي الايمان
الا من يحب وقد قال بعض السلف رب مستدرج بنعم الله
وهو ولا يعلم ورب مفتون بثناء الناس عليه وهو لا يعلم فضل
واعظم الخلق غرورا من اغتر بالدنيا وعاجلها فانها هي الاخرة
ودنيا هذه الامة هي بقول بعض هؤلاء الدنيا نقد والاخرة
نسيئة والنقد انفع من النسيئة ويقول بعضهم دره مقوده
ولا دره مقوده ويقول لخرابات الدنيا مبينة ولذات
الاخرة مشكوك فيها ولا ادع البعض للشك وهذا من اعظم
تلبيس الشيطان وتسويله والبهائم العجم اعقل من هؤلاء فان
البهيمة اذا خافت مضرة شيء لم تقدم عليه ولو ضرب وهؤلاء
يقدم احدهم على طبه وهو من مصدوق ويكذب وهذا الضرب
اذا من احدهم بالله ورسله ولقائه والجزاء فهو من اعظم الناس
حسرة لانه اقدم على علم وايم من بالله ورسله فما عذر له
وقول هذا القائل النقد خير من النسيئة جوابه انه اذا تساوى
النقد والنسيئة فالنقد خير وان تفاوتا وكانت النسيئة اكثر
وافضل فهي خير قطعا والدنيا كلها مراحل قليلة اخرها كنفس
واحد من انفاس الاخرة كما في مسند احمد والترمذي من حديث
المستورد بن شداد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الدنيا في الاخرة الا كما يدخل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما يرجع
فاسار

ما سار هذا النقد على هذه النسيئة من اعظم الغبن وافرط الجهل
واذا كان هذا شأن الدنيا مع الاخرة فما مقدار عمر
الانسان بالنسبة الى الاخرة فايما اولى بالعاقل ايثار العاجل
في هذه المدة اليسيرة وحرمان الخير الدائم الذي لا نفد ام ترك شيء
حقير صغير منقطع عن قريب لناخذ ملائمة له ولا خطر له ولا
نهاية لعدده ولا غاية لامده واما قول الاخر لا اترك متيقنا
لمشكوك فيه ويقال له اما ان تكون على شك من وعد الله ووعيد
وصدق رسله او تكون على يقين من ذلك فان كنت على يقين فمذ لك
فاتركت الاذرة العاجلة منقطعة فانيه عن قريب لامر متيقن لا شك
فيه ولا انقطاع له وان كنت على شك فراجع اياتي الله
تعالى الدالة على وجوده وقدرته ومشيئته ووحدانيته وصدق
رسله فما اخبروا به عنه وتجرد لله ناظرا ومناظرا حتى
يتبين لك ان ما جاءت به الرسل عن الله فهو الحق الذي لا شك فيه
ولا انقطاع له وان خالق هذا العالم ورب السموات والارض
تعالى وتقدس عن خلاف ما اخبرت به رسله عنه ومن نسبه الى
غير ذلك فقد شتمه وكذبه وانكر ربوبيته وملكه اذ من
المحال الممتنع عنه كالذي قطرة سلبية ان يكون الملك الحق عاجزا
او جاهلا لا يعلم شيئا ولا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم ولا يهب ولا
يثيب ولا يعاقب ولا يعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يرسل
رسله الى اطراف مملكته ونواحيها ولا يعتني باحوال رعيته
بل يتركهم سدى ويخليهم هملا وهذا تقدح في ملك احاد ملوك

البشر ولا يليق به فكيف يحوم حوله الملك المقرب اليه واذا تامل
الانسان حاله من مبتداء كونه نطفه الى حين كماله واستوائه
يتبين له ان من عنى به هذه العنايه ونقله في هذه الاحوال
وصرفه في هذه الاطوار لا ينبغي ان يهمله ويتركه سدى
لا يامره ولا ينهاه ولا يعرفه حقوقه عليه ولا يسوسه ولا يعاقبه
ولو ساغ للعبد كل ما لم يكن قد ما مر وما لا يضر
دليلا على التوحيد والنبوه والمعاد وان القرآن كلامه
وقد مر ما ذكرنا وجه الاستدلال بكل دليل في كتاب ايمان
القرآن عند قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه
لقول رسول كريم وذكرنا طرفا عند قوله وفي انفسكم
افلا تبصرون وان الانسان دليل لنفسه على وجود خالقه
وتوحيده وصدق رسله واثبات صفات كماله فقد بان
ان المصنع مغرور على التقديرين بتقدير تصديقه وتيقنه
وتقدير تكذيبه وشكه فان قلت كيف يجمع المصدق
الجازم الذي لا شك فيه بالمعاد والجنه والنار وبين العمل
وهل في الطباع البشريه ان يعلم العبد انه مطلوب غدا الى
بين يدي بعض الملوك لمعاقبته او يكرمه ثم
كرامته وهو ساهيا عافلا لا يذكر موقفه بين يدي الملك
ولا يستعد له ولا يأخذ له اهبة قلت العلم لله سوال صحيح وارد
على اكثر هذا الخلق واجتماع هذين الامرين من اعجب الاشياء
وهذا التخلف له عدة اسباب احدها ضعف العلم ونقصان
اليقين

اليقين ومن ظن ان العلم لا يعارضه معلوله من افسد الاقوال
وابطلها وقد سال ابراهيم الخليل ربه ان يريه احياء الموتى
عيانا بعد علمه بقدرة الله تعالى على ذلك ليزداد طمانينه وبصيرته
العلوم عيانا شهادة وقد روى الامام احمد بسنده عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الخبر كالمعاينه فاذا
اجتمع الى ضعف العلم عدم استحضاره وغيبته عن القلب
بكثرة مزاولاته او الكثرها لاشتغاله بما يضاده وانضم الى
ذلك تعاصي الطبع وغلبات الهوى واستيلاء الشهوة وتسويل
النفس وغرور الشيطان واستبطاء الوعد وطول الامل
ورقد الغفله وحب العاجله والف العوائد فهناك لا يملك
الانسان الا الذي يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن
السبب تفاوت الناس في الايمان حتى يسمى الادنى ادنى
مثقال ذرة في القلب ونتاج هذه الاسباب يرجع الى ضعف
البصيرة والبصر ولهذا مدح الله سبحانه اهل البصر واليقين
وجعلهم ائمة الدين تعالى وجعلنا هم ائمة يهدون بامرنا
لما صبروا وكانوا بايا تنا يوقنون فحصل وعدس الفرق
بين حسن الظن والغرور وان حسن الظن ان حمل على العمل وحث
عليه وساق اليه فهو صحيح وان دعا الى البطاله والانهماك
في المعاصي فهو غرور وحسن الظن هو الرجاء فمن كان رجاؤه
حاديا له الى الطاعه وزاجرا له عن المعصيه فهو رجاء صحيح
ومن كانت بطالته رجاءه وتفريطه فهو الغرور

ولو أن رجلا له ارض يؤمل ان يعود عليه من غلتها ما ينفعه
فاهملها ولم يدرها ولم يحرثها وحسن ظنه بانه باق حتى من غلتها
ما يأتي من حرث وبذر وسقي وتعاهد الارض لعدم الناس
من اسفه السفهاء ولذلك لو حسن ظنه وقوى رجاؤه بان
يحدث له ولد من غير جماع او يعلم اهل زمانه من غير طلب
للعلم وحرص تام عليه وامثال ذلك ؛ ولذلك من حسن ظنه
وقوى رجاؤه في الفوز بالدرجات العلى والنعيم المقيم من غير
طاعة ولا تقرب الى الله بامتثال اوامره واجتناب نواهيه
وبالله التوفيق ؛ وقد قال تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله فجعل
رجاءهم اتيانهم بهذه الطاعات وقال تعالى ان المفوزين
المنعمين بحقوق الله المعطلين لاوامره الباخسين على عباده
المحرمين على محارمه اولئك يرجون رحمة الله ؛ وسر المسئلة
ان الرجاء وحسن الظن انما يكون بالاتيان بالاسباب التي اقتضتها
حكمة الله في شرعه وقدره وثوابه وكرامته فمتى العبد
بهما حسن ظنه به ورجوه ان لا يكله اليها وان يجعلها موصلة
الى ما ينفعه ويصرف عنه ما يعارضها ويبطل اثرها فصل
ومما ينبغي ان يعلم ان من رجا شيئا استلزم رجاؤه امور احدها
محبته ما يرجوه الثاني خوفه من فواته الثالث سعيه في
تحصيله بحسب الامكان واما رجاء لا يقارنه شيء من ذلك
فهو من باب الاماني والرجاء شيء والاماني شيء اخر فكل

راج

راج خائف والسائر على الطريق اذا خاف اسرع السير مخافة
الفوات وفي جامع الترمذي من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج
ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله
الجنة ؛ وقوله سبحانه كما جعل الرجاء لاهل الاعمال الصالحة
قد لزم جعل الخوف لاهل الاعمال الفاسدة فعلم ان الرجاء والخوف
النافع هو ما قرن به العمل قال تعالى ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون والذين هم
بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم
الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها
سابقون وقد روى الترمذي في جامعه عن عائشة رضي الله عنها
قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقلت
ايهم الذين يشربون الخمر ويزنون ويسرقون قال لا يا بنت الصديق
ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويخافون ان لا يقبل
منهم اولئك يسارعون في الخيرات وقد روى من حديث ابي هريرة
ايضا والله سبحانه وصف اهل السعادة بالاحسان مع الخوف
ووصف الاشقياء بالاساءة مع الامن ومن تامل احوال الصحابة
رضي الله عنهم وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف ونحن سمعنا
من التقصير بل التفريط والامن وهذا الصديق يقول وددت
اني شعرة في جنب عبد مؤمن ذكره احمد عنه وذكر عنه انه
كان يمسك بلسانه ويقول هذا اوردني الموارد وكان بلال

كثيرا وتقول ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وكان اذا قام الى
الصلاة كانه عود من خشيه الله عز وجل واى بطائر قلبه
ثم قال ما صيد من صيد ولا وطئت من شجرة الا ما صنعت من
التسبيح ولما احتضر قال لعائشه بالله انى اصبت من مال
المسلمين هذه العباءه وهذا الحلاب وهذا العبد فاسرعى
به الى ابن الخطاب وقال والله لوددت انى لبثت هذه الشجرة
توكل وتعضد وقال لعباده ملعقوا انا بكر قال وددت
انى خضرة ما كانى الدواب وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قرا سورة الطور حتى بلغ ان عذاب ربك لواقع بكا واشتد
بكاؤه حتى مرض وعادوه وقال لابنه ويلى على الموت ويحك
ضع خدى على الارض عساه ان يرحمنى ثم قال ويل امى ان لم يغفر
لى ملتاهم قضى وكان يمر بالاية فى وردة بالليل فيحققه يسعى
ثلاث الست اياما ثم يعاد يحسبونه مريضا وكان فى وجهه خطان
اسودان من البكاء وقال لابن عباس وفتح مكة افتح وفعل
وفعل وقال وددت انى خرجت لا اجر ولا وزر وهذا عثمان رضى الله
عنه كان اذا وقف على القبر يبكى حتى يبل لحيته وقال لو انى بين
الجنة والنار لا احب ان ادرى الى اى منهما اصير
وهذا على بن ابى طالب يبكاوه وحوفه وكان اشد خوفه من
ابن طول الامل واتباع الهوى قال فاما طول الامل فينسى
الاخرة واما اتباع الهوى فيصد عن الحق الا وان الدنيا
قد ولت مدبرة والاخرة مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا

من

من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل ٥ وهذا ابو الدرداء رضى الله عنه
كان يقول ان اشد ما اخاف على يوم القيامة ان يقال لى
ايا ابا الدرداء قد علمت فلم عملت فيما علمت وكان يقول
لو تعلمون ما انتم لاقون بعد الموت لما اكلتم طعاما على شهوة
ولا شربتم شرابا على شهوة ولا دخلتم بيتا تستظلون فيه
ولخرجتم الى الصعيد تضربون صدوركم وتلعنون على انفسكم ولوددت
انى شجرة تعضد ثم توكل وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
اسفل عينيه مثل الشراك البالى من الدموع وكان ابو درداء يقول
يا ليتنى كنت شجرة تعضد ووددت اولم احلق وعرض عليه
الفقه فقال عند ما عرض لها ولكن سهل عليها ومحور بحدثنا وفصل
عباءة وانى اخاف الحساب فيها وقرا تميم الدارى ليلة سورة
الجاثية فلما انتهى على هذه الاية ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات حتى ردد ها ويبكى
حتى اصبح وقال ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وددت انى
كبش فذبحنى اهلى واكلوا لحمى وحسوا مرقى وهذا باب يطول
سمعه قال البخارى فى صحيحه باب خوف المؤمن من ان يحبط
عمله وهو لا يشعر وقال ابراهيم التيمى ما عرضت قولى على عملى
الا خشيت ان اكون مكذبا وقال ابن ابى مليكة ادركت ثلاثين من
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه
ما منهم احد يقول انه على ايمان جبريل وميكائيل ويذكر عن

الحسن ما خافه الامون ولا امنه الامنافق وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول لحذيفة رضي الله عنه انشدك الله هل
سماني لك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعوت المنافقين
فيقول لا ولا ازكي بعدك احدا فسمعت تنحيما يقول ليس مراده
اني لا ارى عمرك من النفاق بل المراد لا اصحح عملي على هذا
الباب وكل من يسالني هل سماني لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاركسه ولست وقد سئل عن هذا قول النبي صلى
الله عليه وسلم للذي سأله ان يدعو له ان يكون من السبعين الفا
الذين يدخلون الجنة بغير حساب سبقك بها عكاشة ولم
يرد ان عكاشة وحده احق بذلك ممن عداه من الصحابة ولكن لو
دعا له لقام آخر وآخر واسع الباب وربما قام من لم يسحق ان
يكون منهم وكان الامساك اولى والله اعلم فصل فلنرجع
لما كنا فيه من ذكر دواء الداء الذي اذا استمر افسد دنيا العبد
واخرته فمما سعى ان يعلم ان الذنوب تضر ولابد وان ضررها
في القلوب كضرر السموم في الابدان على اختلاف درجاتها
في الضرر وهل في الدنيا والاخرة شر ودآء الا وسببه
الذنوب والمعاصي فما الذي اخرج الابوين من الجنة دار اللذة
والنعيم والبهجة والسرور الى دار الالام والاحزان والمصائب
وما الذي اخرج ابليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه ومسخ
ظاهره وباطنه فجعلت صورته اقبح صورة واشنعها
وباطنه اقبح من صورته وابشع وبدل بالقرب بعدا وبالرحمة

لعنة

لعنة وبالجمال قبحا وبالحسنة نارا تلظى وبالايمان كفرا وبموالاة
الولي الحميد اعظم عداوة وبرحل السبح والتقديس والتهليل
بحار اللغو والشرك والكذب والدود وبلسان الايمان
لباس الكفر والفسوق والعصيان وهار على الله عامة
الهوان وسقط من عينه غاية السقوط وحل عليه غضب
الرب فاهواه ومقته اكبر المقت فاورداه مضار قوادا
لكل فاسق ومجرم رضي لنفسه بالعبادة بعد تلك العبادة
والسيادة • وما دلك اللهم من خالفه امرك وارتكاب نهيك
وما الذي غرق اهل الارض كلهم حتى علا الماء فوق رؤس الجبال
وما الذي سلط الريح على قوم عاد حتى القتهم متونهم على وجه
الارض كانهم اعجاز نخل خاوية ودمرت ما مرت عليه من
ديارهم وحروثهم وذروعهم ودوابهم حتى صاروا عبرة للامم
الى يوم القيامة وما الذي ارسل على ثمود الصيحة حتى وطئت
قلوبهم في اجوافهم وماتوا على اخرهم وما الذي رفع قرى اللوطية
حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم قلبها فجعل عاليها سافلها فاهلكهم
جميعا بسعيهم فحان من السما امطرها عليهم فجمع عليهم من العقوبة
ما لم يجمعه على امة غيرهم فلاخوانهم امثالها وما هي من الظالمين ببعيد
وما الذي ارسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظلل فلما صار
فوق رؤسهم امطر عليهم نارا تلظى وما الذي اغرق فرعون
وقومه في اليم فعلت ارواحهم الى جهنم فالاجساد للغرق
والارواح للحرق • وما الذي خسف بقارون في داره واهله

شبكة الألوكة www.alukah.net

وما الذي اهلك القرون من عديد بانواع العقوبات
ودمرها تدميرا وما الذي اهلك قوم صاحب بئس بالصيحة
حتى حمدوا عن اخرهم وما الذي بعث على بني اسرائيل وما اولى
باس شديد فجاسوا خلال الديار وسبوا الرجال وسبوا
الذرية والنساء واحرقوا الديار ونهبوا الاموال ثم لعنهم عليهم
من اخرى بانية فاهلكوا ما قدروا عليه وتبروا ما علوا
تتبيرا وما الذي سلط عليهم انواع العقوبات مرة بالقتل
والسبي وخراب البلاد ومرة بحور الملوك ومرة بمسخهم
قردة وخنازير واخزى ذلك اسم الرب تبارك وتعالى لتعذر
عليهم الى يوم القيامة من سومهم سوء العذاب قال الامام
احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا صفوان بن عمرو حدثني عبد الرحمن
ابن جبير بن نفير عن ابيه قال لما فتحت قبرص فرق من اهلها فبكى
بعضهم الى بعض واتت ام الدرداء جالسا وحدها تبكي فقلت
ما يبكيك يا ام الدرداء ما يبكيك في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله فقالت
ويحك ما اجبرك ما اهون الخلق على الله عز وجل اذا اضاعوا امره
بينما هي امة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا امر الله فصاروا
الى ما ترى وقال علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة
قال سمعت ابا البختري يقول اخبرني من سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول لتهلكن الناس حتى يعذروا من انفسهم وفي مسند
احمد من حديث ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا ظهرت المعاصي في امتي عمهم الله بعذاب من عنده

فقلت

فقلت يا رسول الله اما فيهم يومئذ ناس صالحون قال بلى قالت
فكيف يصنع بأولئك قال يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون
الى معفرة من الله ورضوان وفي مراسيل الحسن قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي كنفه
ما لم يمالئ قراؤها امراءها وما لم يزل صالحها مجاورها وما لم
يهن خيارها اشرارها فاذا هم فعلوا ذلك رفع الله يده عنهم
ثم سلط عليهم حبابرتهم فساموهم سوء العذاب ثم ضربهم الله
بالفاقة والفقر وفي المسند من حديث ثوبان رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليحرم الرزق
بالذنب يصيبه وفيه ايضا عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوشك ان يداعى عليكم الامم من كل افق كما يداعى الاكلة
على قصعتها قلنا يا رسول الله امن قلة بنا يومئذ قال انتم يومئذ
كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ينزع المهابة من قلوب عدوكم
ويجعل في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن قال حب الحياة وكراهة
الموت وفيه ايضا من حديث انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار
من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم
وفي جامع الترمذي من حديث ابي كبشة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في اخر الزمان قوم يحلون
الدنيا بالدين ويلبسون للناس مسوك الضان من اللين يستهم

احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل
ابي يغترون وعلي يجترون فبي حلفت لابعثن على اولئك
منهم فتنة تدع الحليم حيرانا وذكر من الى الدنيا من حديث
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال علي ما اتى على الناس
زمان لا اشقى من الاسلام الا اسمه ولا من القران الا رسمه
مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى علماؤهم
شر من تحت اديم السماء منهم خرجت الفتنة وفيهم تعود
وذكر من حديث سماك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
عن ابيه قال اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله بهلاكها
ومن ارسل الخمس اذا ظهروا الناس العلم وضيعوا العمل
وحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الارحام
لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم وفي سنن ابن
ماجة من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب قال لنا عاشر
عشرة رهط من المهاجرين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال يا معشر
المهاجرين خمس خصال واعوذ بالله ان تدركوهن ما ظهرت
الفاحشة في قوم حتى اعلنوا بها الا ابتلوا بالطواعين والاوجاع
التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولا نقص قوم من المكيال والميزان
الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان وما منع
قوم زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم
يمطروا ولا خفر قوم العهد الا سلط عليهم عدوهم من غيرهم
فاخذوا

فاخذوا بعض ما في ايديهم وما لم تعمل ائمتهم بما انزل الله عز وجل
في كتابه الا جعل الله بأسهم بينهم وفي المسند والسنن من
حديث عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن رجل من اصحاب عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من كان قبلكم
اذا عمل العامل فيهم الخطيئة جاءه الناهي تعذيرا فاذا كان
الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على خطيئته
بالامس فلما راى الله عز وجل ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم
ببعض ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفس محمد بيده لتامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه
ولتاطرنه على الحق اطرا ولتقصرنه على الحق قصرا او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض
ثم يلعنكم كما لعنهم وذكر من الى الدنيا عن ابرهيم الصنعاني قال
اوحى الله عز وجل الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك
اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم قال يا رب هؤلاء
الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا
يواكلونهم ويشاربونهم وذكر ابو عمر بن عبد البر عن ابي هريرة
قال لعن الله عز وجل ملكين من الاقرية ان دمرها من فيها
فوجدا منها رجلا قائما يصلي في مسجد فقالا يا رب ان فيها
عبدك فلان يصلي فقال الله عز وجل دمرا فانه ما تمعر وجهه في قط وذكر الحميدي عن سفيان بن عيينة
قال حدثني سفيان بن سعيد عن مسعد ان ملكا امر ان يخسف

بعزته فقال يارب ارفعها فلانا العابد فاوحى الله عزوجل اليه
ان به وابدا فانه لم يمعر وجهه في ساعة قط وذكر لي
الدنيا عن وهب بن منبه قال لما اصاب داود الخطيئة قال
يارب اغفر لي قال قد غفرتها لك والزمت عارها بني اسرائيل
فقال يارب كيف واتت الحكم العدل لا تظلم احدا اعمك انا
الخطيئة ويلزم عارها غيري فاوحى الله اليه انك لما عملت
الخطيئة لم تعجل عليك بالانكار وذكر ايضا عن انس بن مالك
انه دخل على عائشة يعود رجلا اخر فقال لها الرجل يا ام المؤمنين
حدثينا عن الزلزلة فقالت اذا استباحوا الزنا وشربوا الخمر
وضربوا بالمعازف عاد الله عز وجل في سمائه فقال للارض تزلزلي
بهم فان تابوا وتزعوا والا هدمها عليهم قال يا ام المؤمنين
امهلنا لعلهم قالت بل موعظة ورحمة للمؤمنين وحكالا وعذابا
وسخطا على الكافرين وقال انس ما سمعت حديثا بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما اشد وحاني من هذا الحديث وذكر
ايضا حديثا مرسلا ان الارض زلزلت على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوضع يده عليها وقال اسكني فانه لم يان لك بعد
ثم التفت الى اصحابه وقال ان ربكم يستعتبكم فاعتبوه ثم
زلزلت بالناس على عهد عمر بن الخطاب فقال يا ايها الناس
ما كانت هذه الزلزلة الا عن شيء احدثتموه والذي نفسي
بيده لئن عادت لا اسكنكم فيها ابدا وفي مناقب عمر لابن ابي
الدنيا ان الارض زلزلت على عهد عمر فضرب يده عليها وقال

مالك

مالك مالك اما انها لو كانت البهيمة حدثت اخبارها ان
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم
البهيمة فليس فيها راع ولا شر الا وهو يسطو وذكر
الامام احمد عن صفية قالت زلزلت المدينة على عهد
عمر فقال يا ايها الناس ما اعدا ما احدثتم لئن
عادت لا اساكنكم فيها وقال لكعب انما زلزلت الارض
اذا عمل فيها بالمعاصي فرعدد وقام الرب جل جلاله ان
يطلع عليها وكتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار اما بعد
فان هذا الرجف متى يعاتب الله عز وجل به العباد وقد
ليست الى الامصار ان يخرجوا يوم كذا وكذا في شهر كذا
وكذا من كان عنده شيء فليتصدق به فان الله عز وجل يقول
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقولوا كما قال ادم
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وقولوا كما قال نوح والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
وقولوا كما قال يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وقال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا ابو بكر عن الاعمش
عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا طعن الناس بالدينار والدرهم
وبايعوا بالعينة واتبعوا اذناب البقر وتركوا الجهاد
في سبيل الله انزل الله بهم بلاء فلا يرفعه حتى يراجعوا دينهم
ورواه ابو داود باسناد حسن وذكر بن ابي الدنيا من حديث

ابن عمر قال لقد رأيتنا وما أحد أحق بدينار ولا درهم من
أخيه المسلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إذا طاف الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة
وتركوا الجهاد واحذوا أذناب البقر أنزل الله عز وجل عليهم
من السماء عذابا فلا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم وقال الحسن
أراه والله ما هي إلا عقوبة من الله عز وجل على الناس أن
ينظر بعض أبناء سبي إسرائيل إلى ما يصنع بهم بخت نصر فقال
ما كنت أدنا سلطت علينا من لا يعرفك ولا يرحمنا وقال
بخت نصر لدانيال ما الذي سلطني على قومك قال عظم خطيئتك وظلم
قومي أنفسهم وذكر عن أبي الدنيا من حديث عمار بن ياسر وحذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل إذا أراد بالعباد نقمة
أمات الأطفال وأعقم أرحام النساء فيزل الفتنة وليس فيهم
مرحوم وذكر عن مالك بن دينار قال قرأت في الحكمة تقول
الله عز وجل أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن
أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة
فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا إلى أعطفهم
عليكم ومن مراسيل الحسن إذا أراد الله بقوم خيرا جعل
أمرهم إلى علمائهم وحلمائهم وإذا أراد الله بقوم شرا
جعل أمرهم إلى سفهائهم وفيهم عند علمائهم وذكر الإمام أحمد
وغيره عن عبادة قال موسى رب أنت في السماء وحرف الأرض
فما علامة غضبك من رضاك قال إذا استعملت عليكم خياركم
فهو

فهو من علامة رضاي عنكم وإذا استعملت عليكم شراركم فهو
علامة سخطي عليكم وذكر ابن أبي الدنيا عن الفضيل بن عياض
أوحى الله إلى بعض الأنبياء إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه
من لا يعرفني وذكر من حديث ابن عمر رفعه والذي نفسي
بيده لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمرا كذبة ووزرة
فجرة داعوا ناجونة وعرفا ظلمة وفرا فسقة سماعهم
سماع الذئبان وقلوبهم أنتن من الجيف أهواؤهم مختلفة فيفتح
الله لهم فتنة عمرا مظلمة سمها ولون فيها والذي نفسي بيده
ليعصفن الإسلام بعروة عروة حتى لا يقال الله الله لنأمرن
بالمعروف ولننهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم
فليسومونكم سوء العذاب ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب
لهم لنأمرن بالمعروف ولننهون عن المنكر أو ليسعن الله عليكم
من لا يرحم صغيركم ولا يوقر كبيركم وفي معجم الطبراني من
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما طفف قوم مكيالا ولا بخسوا ميزانا إلا سعهم
الله عز وجل القطر وما ظهر في قوم الزنا إلا ظهر فيهم الموت
وما ظهر في قوم الربا إلا سلط عليهم الجنون ولا ظهر في قوم
الغيل يقتل بعضهم بعضا إلا سلط الله عليهم عدوهم ولا ظهر
في قوم عمل قوم لوط إلا ظهر فيهم الخسف وما ترك قوم الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لم يرفع أعمالهم ولم يسمع دعاءهم
ورواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن لهيعة عن الأسعث عن عبد الرحمن

ابن رند عن ابيه عن سعد بن" وفي المسند وعن من حديث
عروة عن عائشة قالت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد" البصر في وجهه ان له حصر شئ مما يكلم حتى
توضا وخرج فلصق بالحجرة وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس ان الله عز وجل يقول لكم مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوني فلا اجيبكم وتسئلوني فلا
انصركم وتسالوني فلا اعطيكم وقال العزيز الراقد ان من
عملك من نفسك واعراضك من الله ان ترى ما يسخط الله سبحانه
ولا تامر به ولا تنهى عنه خوفا ممن لا يملك ضرا ولا نفعا
وقال مر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر يحافظ من
المخلوقين نزعت منه الطاعة ولو امر ولده او يعنف موالية
لا يستخف به كفه وذكر الامام احمد نحو من حديث
قيس بن ابي حازم قال قال ابو بكر الصديق ايها الناس انكم
تقرؤن هذه الاية وانكم تضعونها على غير مواضعها الا انها
الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وان
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا
الظالم فلم ياخذوا على يديه وفي لفظ اذا راوا المنكر فلم يغيروه
اوشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده وذكر الاوزاعي عن
يحيى بن ابي كثير عن سلمة عن ابي سعيد رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خفيت الخطيئة لم تضر
الا صاحبها واذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة وذكر

الامام

الامام احمد من عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوشك القرى
ان تخرب وهي عامرة قيل وكيف تخرب وهي عامرة قال
اذا عملا فخارها امراءها وساد القبيلة منافقها وذكر
الاوزاعي عن حسان بن عطية عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سيظهر شرار امتي على خيارها حتى يستخفي المومن فيهم
كما يستخفي المنافق فيما اليوم وذكر ابن ابي الدنيا من حديث
ابن عباس رفعه قال ياتي زمان يدوف فيه قلب المومن
كما يدوف الملح في الماء قيل ذلك رسول الله قال لما يرى من
المنكر فلا يستطيع تغييره وذكر الامام احمد من حديث
ابي النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم
اعز واكثر ممن يعمل لم يغيروه الا يعمهم الله بعقاب وفي صحيح
البخاري عن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في
النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه
فيجتمع عليه اهل النار فيقولون اي فلان ما شانك الست كنت
تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف
ولا اتيه وانهاكم عن المنكر وذكر الامام احمد عن مالك بن دينار
قال كان فيما وجد من اخبار بني اسرائيل يعشى منزله الرجال والنساء
يعظهم ويذكرهم بايام الله فراى بعض بيته يوما يعمر النساء
فقال مهلا مهلا ما بني فسقط عن منبره فانقطع بجاعده
واسقطت امراته وقيل فاوحى الى نبيهم ان اخبر فلانا انه

يعلم
والله

ازلا اخرج من صلبك صديقا ابدا ما كان غضبك لي الان
قلت مهلا يا نبي مهلا يا نبي و ذكر الامام احمد من حديث
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فان لهن يجتمعن على
الرجل حتى يهلكنه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب
لهن مثلا كمثل قوم نزلوا ارضا فلاة فحضر ضيع القوم فجعل
الرجل يجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا
سوادا فاججوا نارا وانضجوا ما قذفوا فيها وفي صحيح
البخاري عن انس بن مالك قال انكم لتعملون اعمالا هي اذق في
اعينكم من الشعر ان كنا لنعدها على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الموبقات وفي الصحيحين من
حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عذبت امراة في هرة سجنتها حتى ماتت
فدخلت النار لا هي اطعمتها ولا سقتها ولا تركتها تاكل من
خشاش الارض وفي الحليه لابي نعيم عن حذيفه انه مثل له في
يوم واحد نزكت بنو اسرائيل فاك لا ولكنهم كانوا
اذا مر واحد تركوه واذا نهوا عن شيء تركوه حتى استلحموا
من دسهم كما يستلح الرجل من قصعته ومن هاهنا قال بعض
السلف المعاصي بريد الكفر كما ان القبله بريد الجماع والغنا
بريد الزنا والنظر بريد العشق والمرض بريد الموت وفي الحليه
ايضا عن ابن عباس انه قال يا صاحب الذنب لا تامن سوء
عاقبته

ولما سمع الذنب اعظم من الذنب اذا عملته قلة حيائك
من علي العيب وعلى الشمال فانت على الذنب اعظم من الذنب
وضحكك وانت لا تدري بما الله صانع بك اعظم من الذنب
وفرحك بالذنب اذا اقترفت به اعظم من الذنب وحزنك على الذنب
اذا فاتك اعظم من الذنب. وخوفك من الذنب اذا حركت ستر
بابك وانت على الذنب ولا تضطرب فوادك من نظر الله اليك
اعظم من الذنب. ويحك هل ترى بما كان ذنب ايوب فابتلاه
الله بالبلاء في جسده وذهاب ماله استغاث به مسلمين على
ظالم يدراوه عنه فلم يعنه ولم ينه الظالم عن ظلمه فابتلاه الله
وقال الامام احمد بنا ابو الوليد قال سمعت الاوزاعي يقول سمعت
بلال بن سعد يقول لا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت
وقال الفضيل بن عياض يقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند
الله وفي اوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى اول من دخل
النار من خلقي ابليس وذاك انه عصاني وانا اعذب من عصاني من الاموات
وفي المسند وجامع الترمذي من حديث ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا
نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه
وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله عز وجل
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الترمذي هذا
حديث صحيح وقال حذيفة اذا اذنب العبد نكت في قلبه نكتة
سوداء حتى يصير قلبه كالشاة الربذاء وقال الامام احمد ما تعقد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما الى عن صالح عن ابن شهاب حدثني عبد الله بن عبد الله بن عتبة
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اما بعد يا معشر قريش فما بال اهل هذا الامر ما لم
يعصوا الله فاذا عصيتموه بعث عليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب
لقضيب في يده ثم لحى قضيبها فاذا هو اصغر منه وذكر الامام احمد
عن وهب ان الذنب عز وجل قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا
اطعت رضيت واذا رضيت باركت وليس لبركتي منتهى واذا عصيت
غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تلحق السابع من الولد. وذكر
ايضا عن وكيع ما ذكر يا عن عامر قال لبنت عائشة الى معويه اما
بعد فان العبد اذا عمل بمعصية الله عاد حامده من الناس ذاما
وذكر ابو نعيم من سالم بن ابي الجعد عن ابي الدرداء قال ليحذر امرء
ان يلعنه قلوب المومنين وهو لا يشعر ثم قال اتدري ما هذا
قلت لا قال اذا العبد على المعاصي الله فيلقي الله بغضه في قلوب
المومنين وهو لا يشعر وذكر عبد الله بن احمد في كتاب الزهد
لابيه عن محمد بن سيرين انه لما ادركه الدين اغتم لذلك فقال
اني لاعرف هذا الغم بذنب اصبته منذ اربعين سنة وهاهنا
نكتة دقيقة يغلط فيها الناس في امر الذنب وهي انهم لا يرون
تاثيره في الحال وقد يتاخر تاثيره مئين وربما لا العبد انه
لا يتغير بعد ذلك وان الامر كما قال القائل

اذا لم يعرجا يط في وقوعه فليس له بعد الوقوع غباره

وسبحان الله ماذا اهلك هذه البلية من الخلق وكم ازالت من نعمة

وكم

ذضيبه

وكم حلبت من نقمة وما اكثر المغترين بها من العلماء فضلا عن
الجهال ولا يعلم المغتر ان الذنب ينقض ولو بعد حين كما ينقض
السم وكما تنقض الجروح المندمل على الغش والدغل وقد ذكر
الامام احمد عن ابي الدرداء اعبدوا الله كانكم ترونه وعدوا انفسكم
في الموتى واعلموا ان قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم واعلموا ان البر
لا يبلى وان الاثم لا ينسى ونظر بعض العباد الى صبي فقال تحاسنه
فاتي في شبابه وقال لو عمر فيها بعد اربعين سنة هذا مع ان
الذنب نقدا معجلا لا يتاخر عنه قال سليمان التيمي الرجل
ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته وقال سمي بن معاذ
الرازي عجبت من ذي عقل يقول في دعائه اللهم لا تسمت بي الاعدا
ثم يسمت بنفسه كل عدو له قبل وكيف ذلك قال يعصي الله فيشمت
به في العاصه كل عدو وقيل للمعاصي من الاثار القبيحة المذمومة
المضرة بالقلب والبدن والدنيا والاخرة ما لا يعلمه الا الله فمنها
حرمان العلم فان العلم نور يقذفه الله في القلب والمعصية تطفي
ذلك النور ولما جلس الشافعي بين يدي مالك وقرأ عليه اعجبه
ما راى من وفور فطنته وتوقد ذكائه وكمال فهمه فقال
اني ارى الله قد القى على قلبك نورا فلا تطفه بظلمة المعصية

وقال الشاعر

شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي
وقال اعلم فان العلم نور ونور الله لا يوتاه عاصي

ومنها حرمان الرزق وفي المسند ان العبد ليحرم الرزق بالذنب

يصيبه ٥ وقد تقدم ٥ وكما ان تقوى الله مجلبه للرزق فترك التقوى
مجلبه للفقر فما استجلب رزق الله بمثل ترك المعاصي ٥ ومنها وحشة
يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله لا توازيها ولا تقاربها لذة اصلا
ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تف بتلك الوحشة ٥
وهذا امر لا يحس به الا من في قلبه حياة وما يحرج بمنت ابلاء
فلو لم يترك الذنوب الا حذرا من تلك الوحشة لكان العاقل
جديرا بتركها ٥ وشكى رجل للافقر العارف وحشة يجدها
في نفسه فقال له اذا لقيت كلبا وحشتك الذنوب فذعها
واستانس ٥ ليس على القلب امر من وحشة الذنب على الذنب
فالله المستعان ٥ ومنها الوحشة التي تحصل بينه وبين الناس
ولا سيما اهل الخير منهم فانه يجد وحشة بينه وبينهم وكلما
قويت تلك الوحشة بعد منهم ومن مجالستهم وحرم بركة الانتفاع
بهم وقرب من حزب الشيطان بقدر ما بعد من حزب الرحمن
وتقوى الوحشة حتى تستحكم فتقع بينه وبين امراته وولده
واقاربه وبينه وبين نفسه فتراه مستوحشا من نفسه ٥ وكان
بعض السلف اذا لا عصى الله فارى ذلك في خلق دابتي وامرأتي ٥
ومنها تعسير اموره عليه فلا يتوجه لامر الا يجده مغلقا دونه
او متعسرا عليه وهذا كما ان من اتقى الله جعل له من امره يسرا
ومن عطل التقوى جعل له من امره عسرا ٥ والله العاصم كيف
يجد العبد ابواب الخير والمصالح مسدودة عنه وطرقها معسرة
عليه وهو لا يعلم من اين اتي ٥ ومنها ظلمة يجدها في قلبه حقيقة

يحس

يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم اذا ادلهم فتصير ظلمة
المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره فان الطاعة نور والمعصية
ظلمة وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع
والضلالات والامور المهلكة وهو لا يشعر كالاعمى
حيران في ظلمة الليل بمشي وحده ٥ وسوى هذه الظلمة التي تظهر
في العين ثم تسوى حتى تعلو الوجه وتصير سوادا فيه يراه كل
احد ٥ وقال عبد الله بن عباس ان للحسنة ضياء في الوجه ونورا
في القلب وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب
الخلق وان للسيئة سوادا في الوجه وظلمة في القلب ووهنا
في البدن ونقصانا في الرزق وبغضة في قلوب الخلق ٥ ومنها
ان المعاصي توهن القلب والبدن اما وهنها للقلب فامر ظاهر
بل لا زال يوهنه حتى يزيل حياته بالكلية ٥ واما وهنها
للبدن فان المؤمن قوته من قلبه وكلما قوي قلبه قوي بدنه
واما الفاجر فانه وان كان قوي البدن فهو اضعف شيء عند
الحاجة فتخونه قوته احوج ما تكون اليها ٥ وتامل قوة فارس
والروم كيف خانتهم احوج ما كانوا اليها ٥ ومنعهم اهل الايمان
بعد ان اذانهم وقلوبهم ٥ ومنها حرمان الطاعة فلو لم يكن للذنب
عقوبة الا انه يصد عن طاعة تكون بدله وتقطع طريق طاعة
اخرى فسوطع عليه طريق طاعة بعد طاعة وتقل جرا كرجل
اكل اكلة اوجبت له مرضة طويلة منعته من عدة اكلات
اطيب منها فالله المستعان ٥ ومنها ان المعاصي تقصر العمر

ويمحق بركته ولابد فان البركة يريد في العمر فالفجور ينقصه
العمر وقد اختلف الناس في هذا الموضع فقالت طائفه
نقصان عمر العاصي بذهاب بركة عمره وتمحقها عليه
وهذا حق وهو نقص باثر المعاصي وقالت طائفه بل
تنقصه حقيقة كما ينقص الرزق فجعل الله سبحانه للبركة والرزق
اسبابا تكثره وتزيده قالوا ولا يمنع زياده العمر باسباب
كما ينقص باسباب فالارزاق والاجال والسعاده والشقاوه
والصحه والمرض والغنا والفقر وان كانت بقضا الرب
عز وجل فهو يقضي بها بأسباب جعلها موجبة لمسبباتها
مقتضية لها وقالت طائفه اخري باثر المعاصي في محق العمر
انما هو بان حصنه الحياة هي حياة القلب ولهذا جعل الله
سبحانه الكافر ميتا عند حي كما قال تعالى أموات غير أحياء
فالحياه في الحصنه حياه القلب وعمر الانسان مدة حياته
فليس عمره الا اوقات حياته بالله فتلك ساعات عمره فالبر
والتقوى والطاعه يزيد في هذه الاوقات التي هي حقيقه
عمره ولا عمر له سواها وبالجمله فالعبد اذا اعرض عن
الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه ايام عمره الحصنه التي
يجد غب اضاعتها يقول يا ليتني قدمت لحياتي فالعاقل اما
ان يكون همه مع ذلك تطلع الى مصالحه الدنيويه والاخرويه
او لا فان لم يكن له تطلع الى ذلك فقد ضاع عليه عمره كله وذهبت
حياته باطلا وان كانت له تطلع الى ذلك فحالت عليه الطرق
بسبب

بسبب العلائق وتعسرت عليه اسباب الخير بحسب اشتغاله
باضدادها وذلك نقصان حصنه من عمره وسر المسأله ان عمر
الانسان مدة حياته ولا حياه له الا ما قبال له على ربه والسعيد
حبه وذكره وايثار مرضاته فصل ومنها ان المعاصي
تريع امثالها وتولد بعضها بعضا حتى يعسر على العبد مفارقتها
والخروج منها كما قال بعض السلف ان من عقوبه السيئة
السيئة بعدها وان من ثواب الحسنه الحسنة بعدها فالعبد
اذا عمل حسنة قالت الى جانبها اخرى اعملني ايضا فاذا عملها قالت
التي بعدها كذلك وهلم جرا وتضاعف الروح وتزايد الحسنات
وكذلك جانب السيئات ايضا حتى تصير الطاعات والمعاصي هيئات
راسخه وصفات لازمه وملكات ثابته فلو عطل الطاعة
لضاقت عليه نفسه ولصاقت عليه الارض بما رحبت واحس
من نفسه بانه كالحوت اذا فارق الماء حتى يعاودها فيتسكن نفسه
وتقر عينه ولو عطل المجرم المعصيه واقبل على الطاعة لضاقت
عليه نفسه وضاق صدره وابيت عليه مذاهبه حتى يعاودها
حتى ان كثيرا من الفساق ليوافق المعصية من غير لذه يجدها
ولا داعية اليها الا لما يحدث الالم بمفارقتها كما صرح بذلك شيخ
القوم الحسن بن هاني حيث يقول

وكاس شربت على لذة وأخرى مداويت منها بها، وقال آخر
وكانت دواي وهي داي بعينها كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
ولا يزال العبد تعاني الطاعه وبعد الفها وحبها وبوتر هاحتى يدخل

الله سبحانه برحمته عليه الملائكة فتوثبه اليها ازا وبحرضه
عليها وتزعجه عن فراشه ومجلسه اليها ولا يزال يالف المعاصي
ويحبها ويوثرها حتى يرسل الله عليه الشياطين فتوثبه اليها
ازا فالاول قوي جند الطاعه بالمدد فصاروا من الرعوانه
وهذا قوي جند المعصيه بالمدد وكانوا اعوانا عليه
فصل ومنها ومن اخوفها على العبد انها تضعف
القلب عن ارادته فتقوي ارادة المعصية وتضعف ارادة
التوبة شيئا فشيئا الى ان تسلخ من قلبه ارادة التوبة بالكلية
فلو مات بصفة لما تاب الى الله فيابى من الاستغفار والتوبة
كما ابى بالسان بني كنثر وقلبه معقود بالمعصية مصر
عليها عازم على مواقعتها متى امكنه وهذا من اعظم الامراض
واقربها الى الهلاك فصل ومنها انه يسلخ من القلب
استقباحها فتصير له عادة فلا يستقبح من نفسه ردوه الياس
له وعلامتهم فيه وهذا عند اربابه التهتك
وتمام اللذة حتى يعير احدهم بالمعصية ويحدث بها من لم يعلم
انه يعملها فيقول يا فلان عملت كذا وكذا. وهذا الضرب
من الناس لا يعافون وتسد عليهم طرق التوبة وتعلق عنهم
ابوابها في الغالب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل امتي
معافى الا المجاهرون وان من المجاهرة ان يستر الله على العبد
ثم يصبح يفضح نفسه ويقول يا فلان عملت يوم كذا وكذا
كذا وكذا فهتك نفسه وقد بات يستره الله ومنها ان كل

معصية

معصية من المعاصي فهي ميراث عن امة من الامم الى اهلك
الله عز وجل فالله الوطيه ميراث من قوم لوط واحد الحق
بالزاني ودفعه فالناقص ميراث عن قوم شعيب والعلو
في الارض والفساد ميراث عن فرعون والتكبر والتجبر
ميراث عن قوم هود فالعاصي لابس ثياب بعض هذه الامم
وهم اعداء الله وقد روى عبد الله بن احمد في كتاب الزهد
لابيه عن مالك بن دينار قال اوحى الله الى نبي من بني اسرائيل
ان قل لقومك لا تدخلوا مداخل اعدائي ولا تلبسوا ملابس اعدائي
ولا تركبوا مراكب اعدائي ولا تطعموا مطاعم اعدائي فتكونوا
اعدائي كما هم اعدائي وفي مسند احمد من حديث عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت بالسيف
بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي
تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن
تشبه بقوم فهو منهم فصل ومنها ان المعصية سبب لهوان
العبد على ربه وسقوطه من عينه قال الحسن البصري هانوا
عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم واذا هان العبد على
الله لم يكرمه احد كما قال تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم
وان عظمهم الناس في الظاهر لحاجتهم اليهم او خوفا من شرهم
فهم في قلوبهم احقر شيء واهونه ومنها ان العبد لا يزال
يرتكب الذنب حتى يهون عليه ويصغر في قلبه وذلك علامة الهلاك
فان الذنب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله وقد تقدم

البخاري في صحيحه عن ابن مسعود قال ان المؤمن يرى ذنوبه
كانه في اصل جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه
كذباب وقع على انفه فقال به هكذا فطار وفصل
ومنها ان غيره من الناس والدواب يعود عليه شوم ذنوبه
فيحترق هو وغيره بشوم الذنوب والظلم وقال
ابو هريرة ان الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم وقال
مجاهد ان البهائم تلعن عصاة بني آدم اذا اشتدت السنة وامسك
المطر وتقول هذا بشوم معصية ابن آدم وقال عكرمة
دواب الارض وهوامها حتى الخنافس والعقارب يقولون
منعنا القطر بذنوب ابن آدم فلا يكفيه عقاب ذنبه حتى يلعنه
من لا ذنب له فصل ومنها ان المعصية تورث الذل ولا بد
فان العز كل العز في الطاعة قال تعالى من كان يريد العزة فلله
العزة جميعا اي فمطلبها بطاعة الله فانه لا يجد قط الا في طاعته
وكان من دعاء بعض السلف اللهم اعزني بطاعتك ولا
تذلني بمعصيتك وقال الحسن البصري انهم وان طقطقت
بهم النعال وهملجت بهم البراذين ان ذل المعصية لا تفارق
قلوبهم ابى الله الا ان يذل من عصاه وقال عبد الله بن المبارك
رحمه الله

رأيت الذنوب تميت القلوب ... وقد يورث الذل ادمانها
وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها
وهل افسد الدين الا الملوك ... واحبار سوء ورهبانها

فصل

ومنها ان المعاصي تفسد العقل فان العقل نور من
والمعصية تطفي نور العقل ولا بد واذا اطفي نوره ضعف
ونقص وقال بعض السلف ما عصى الله احد حتى يغيب عقله
وهذا ظاهر فانه لو حضر قلبه بكفه عن المعصية وهو في
قبضة الرب تعالى وتحت قهره وهو مطلع عليه وفي داره وعلى
بساطه وملائكته شهود عليه ناظرون اليه وواعظ القرآن ينهاه
وواعظ الايمان ينهاه وواعظ الموت ينهاه وواعظ النار ينهاه
والذي والذي يفوته بالمعصية من خير الدنيا والآخرة اضعاف ما
يحصل له من السرور واللذة بها فعقل يعدم على الاستهانة بذلك
كله والاستخفاف به وعقل سليم [illegible] ومنها ان الذنوب
اذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها وكان من الغافلين قال
بعض السلف في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
قال هو الذنب بعد الذنب وقال الحسن هو الذنب على الذنب
حتى يعمي القلب وقال غيره لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم
احاطت بقلوبهم وهو اصل هذا ان القلب يصدأ من المعصية فان
زاد علب الصدأ حتى يصير رانا ثم يغلب حتى يصير طبعا وقفلا
وختما فيصير القلب في غشاوة وغلاف فان حصل له ذلك بعد
الهدى والبصيرة انتكس فصار اعلاه اسفله فحينئذ تولاه جنوده
ويسوقه حيث اراد فصل ومنها ان الذنوب تدخل
العبد تحت لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لعن على
معاصي وغيرها اكثر منها فهي اولى بدخول فاعلها تحت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللعنة فلعن الواسمة والمستوشمة والواصلة والموصولة
والنامصة والمتنمصة والواشر والمستوشر ولعن اكل
الربا وموكله وكاتبه وساعديه ولعن المحلل والمحلل له ولعن
السارق ولعن شارب الخمر وساقيها وعاصرها ومعتصرها
وبائعها ومشتريها واكل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه ولعن من
غير منار الارض ويعني اعلامها وحدودها ولعن من لعن والديه
ولعن من احدث شيأ فيه الروح غرضا ورميه بالسهام ولعن المخنثين من
الرجال والمترجلات من النساء ولعن مريح لغير الله ولعن
من احدث حدثا او اوى محدثا ولعن المصورين ولعن من عمل
عمل قوم لوط ولعن من سب اباه ومن سب امه ولعن من
لطم اعمى عن الطريق ولعن من اذا بهيمة ولعن وسم دابة في وجهها
ولعن من ضار مسلما او مكر به ولعن زوارات القبور والمحدث
عليها المساجد والسرج ولعن من افسد امراة على زوجها او مملوكا
على سيده ولعن من اتى امراة في دبرها واخبرا عن ابانت
مهاجرة لفراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح ولعن من انتسب
الى غير ابيه واخبرا من اشار الى اخيه بحديدة فان الملائكة
تلعنه ولعن من سب اصحابه وقد لعن الله من افسد في الارض
وقطع رحمه واذاه واذى رسوله ولعن من كتم ما انزل سبحانه
من البينات والهدى ولعن الذين يرمون المحصنات الغافلات
المومنات بالفاحشة ولعن من جعل سبيل الكافر اهدى من
سبيل المسلم ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس

لبسة

لبسة المراة والمراة تلبس لبسة الرجل ولعن الراشي والمرتشي
والرائش وهو الواسطة في الرشوة ولعن على اشياء اخر غير
هذه فلو لم نرو في ذلك الا رضا فاعله فان يكون ممن لعنه
الله ورسوله ولائكته لكان في ذلك ما يدعو الى تركه

ومنها هو ان دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعوة الملائكة فان الله سبحانه وتعالى يستغفر للمومن
والمومنات وقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل
شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم
وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيات
وهذا دعا الملائكة للمومنين التابعين المتبعين لكتابه وسنة رسوله
الذين لا تسل لهم غيرهم فلا تطمع غير هولاء ما حابه هذه الدعوة
اذا لم تصف بصفات المدعو لهم بها والله المستعان فصل
ومن عقوبات المعاصي ما رواه البخاري في صحيحه من حديث سمرة
ابن جندب رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم مما
يكثر ان يقول لاصحابه هل راى احد منكم الليلة رويا قصص
عليه من شاء الله ان يقص وانه قال لنا ذات غداة انه اتاني الليلة
اتيان وانهما ابتعثاني وانهما قالا لي انطلق وانى انطلقت معهما
وانا اتينا على رجل مضطجع واذا اخر قائم عليه بصخرة واذا هو
يهوي بالصخرة لراسه فيثلغ راسه فيتدهده الحجر هاهنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

سبع الحجر فاخذه فلا يرفع اليه حتى يصح راسه كما كان ثم يعود
عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الاولى قال قلت لهما سبحان
الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على رجل
مستلق لقفاه واذا اخر قائم عليه بكلوب من حديد واذا هو
ياتي احد شقي وجهه فيشرشر شدقه الى قفاه ومنخره الى
قفاه وعينه الى قفاه ثم يتحول الى الجانب الاخر فيفعل به مثل
ما فعل بالجانب الاول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك
الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الاولى
قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا
فاتينا على مثل التنور فاذا فيه لغط واصوات قال فاطلعنا
فيه فاذا فيه رجال ونساء عراة واذا هم ياتيهم لهب من اسفل
منهم فاذا اتاهم ذلك اللهب ضوضوا فقال قلت لهما ما هؤلاء قال
قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على نهر احمر مثل الدم فاذا
في النهر رجل سابح يسبح واذا على شط النهر رجل قد جمع عنده
حجارة كثيرة واذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم ياتي ذلك الذي جمع
عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجرا فينطلق يسبح ثم يرجع
اليه كلما رجع اليه فغر له فاه فالقمه حجرا قلت لهما ما هذا قالا
لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على رجل كريه المرآة او كاكرة
ما انت راء رجلا واذا هو عند نار يحشها ويسعى حولها
قال قلت لهما ما هذا قال قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا
على روضة معممة فيها من كل نور الربيع واذا بين ظهري

الروضة رجل طويل لا اكاد اري وجهه طولا في السما واذا
حول الرجل من اكثر ولدان رايتهم قط قال قلت ما هؤلاء
قال قالا انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا الى روضة عظيمة
لم ار روضة قط اعظم منها ولا احسن قال قالا لي ارق فيها
قارقيا فيها الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة قال
فاتينا باب المدينة فاستفتحنا فعجل لنا ودخلناها فتلقانا
رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء وشطر منهم كاقبح ما
انت راء قال قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر قال واذا نهر
معترض يجري كان ماءه المحض في البياض فذهبوا فوقعوا فيه
ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم قال قالا لي هذه جنة
عدن وهذاك منزلك قال فسما بصري صعدا فاذا فوقي مثل الربابة
البيضاء قال قالا لي هذاك منزلك قال قلت لهما بارك الله فيكما فذراني
فادخله قالا اما الان فلا وانت داخله قال قلت لهما فاني رايت
الليلة عجبا فما هذا الذي رايت قال قالا اما انا سنخبرك
اما الرجل الاول الذي رايت يثلغ راسه بالحجر فانه الرجل
ياخذ القران فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة واما الرجل
الذي اتيت عليه يشرشر شدقه الى قفاه ومنخره الى قفاه و
وعينه الى قفاه فانه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة
تبلغ الافاق واما الرجال والنسآء العراة الذين هم في مثل بنآء
التنور فانهم الزناة والزواني واما الرجل الذي اتيت عليه
يسبح في النهر ويلقم الحجر فانه اكل الربا واما الرجل الكريه

المطر الذي عند النار يخشبها ويسعى حولها فانه مما أكل خارج
النار واما الرحل الطويل الذي في الدوضنه فانه ارهم
واما الولدان الذي حوله فكل مولود مات على الفطرة
وفي رواية البرقاني ولد على الفطرة قال بعض المسلمين يا رسول
الله واولاد المشركين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واولاد المشركين واما العوم الذين كانوا شطر منهم حسن
وشطر منهم قبيح فانهم قوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عفا والله
عنهم وفصل ومن اثار الذنوب والمعاصي انها تحدث في الارض
انواعا من الفساد في المياه والهوى والزرع والثمار والمساكن
قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم
بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قال مجاهد اذا ولي الظالم
سعى بالظلم والفساد فحبس الله بذلك القطر فهلك الحرث والنسل
والله لا يحب الفساد ثم قرأ ظهر الفساد في البر والبحر
بما كسبت ايدي الناس الاية ثم قال اما والله ما هو بحركم هذا
ولكن حل قرية على ماء فحار فهو بحر وقال عكرمة ظهر الفساد
في البر والعرا ما اني لا اقول بحركم هذا ولكن كل قرية على
ماء وقال قتادة اما البر فاهل العمود واما البحر فاهل القرى
والريف قلت وقد سمى الله تعالى الماء العذب بحرا فقال
وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وليس
في العالم بحر حلو واقف وانما هي الانهار الجارية والبحر الملح
هو الساكن فسمى القرى التي على المياه الجارية باسم تلك المياه
وقال

وقال ابن دينار ظهر الفساد في البر والبحر قال الذنوب فلما اذا
ان الذنوب سبب للفساد الذي ظهر وارادان الفساد الذي
ظهر هو الذنوب نفسها فيكون قوله ليذيقهم لام العاقبة والتعليل
وعلى الاول فالمراد بالفساد النقص والشر والالام التي يحدثها
الله في الارض عند معاصي العباد وكلما احدثوا ذنبا احدث
لهم عقوبة كما قال بعض السلف كلما احدثتم ذنبا احدث الله لكم
من سلطانه عقوبة والظاهر والله اعلم ان الفساد المراد به الذنوب
وهو حياتها ويدل عليه قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا فهذا
حالنا وانما اذاقنا الشيء اليسير من اعمالنا فلو اذاقنا كل اعمالنا
لما ترك على ظهرها من دابة ومن اثير معاصي الله في الارض ما يحل
بها من الخسف والدلازل ومحق بركتها وقد مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ديار ثمود فمنعهم من دخول ديارهم ومن شرب
مياههم ومن الاستقاء من ابارهم حتى امر ان يطيف العجين الذي عجن
بمياههم للمواشي لما اثير شوم المعصية والماء ولذلك شوم اثير
الذنوب وبعض الناس وما اثرى به من اقات وقد ذكر الامام
احمد في مسنده في ضمن حديث قال وجد في خزائن حنظلة الحبة
بقدر نواة التمر وهي في صرة مكتوب عليها هذا كان ينبت في زمن
العدل وكثير من هذه الاقات احدثها الله تعالى بما احدث
العباد من الذنوب واخبرني جماعة من شيوخ العجم انهم
كانوا يعهدون النار اكبر مما هي الآن وكثير من تلك
الاقات التي يصيبها لم يكونوا يعرفونها وانما احدثت من قرب

واما ما ثير الذنوب في العمور والخلق فقد روى الترمذي
في جامعه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله ادم وطوله
في السما ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص حتى الان ولما نظهر
الله سبحانه الارض من الظلم والغشم وكثر عند من عباده من
اهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فملاء الارض قسطا كما
ملئت جورا وبعث المسيح اليهود والنصارى ونعم الدين
الذي بعث الله به رسوله تكثر الارض بركتها وتعود
كما كانت حتى ان العصابة من الناس ليأكلون الرمانة ويستظلون
بقحفها ويكون العنقود من العنب وقدر بعير وان اللقحة
الواحدة تكفي العشائر من الناس وهذا لان الارض لما طهرت
من المعاصي ظهرت منها انوار البركة من الله التي محقت الذنوب
والكفر وارتفعت العقوبات التي انزلها الله على الارض فبقي
انارها سارية في الارض بطلت نفاستها من الذنوب التي هي
انار تلك الحرام التي عدمت بها الامم فهذه الاثار في الارض من
انار تلك العقوبات كما ان المعاصي من انار تلك الحرام وبحسب
حكمة الله وحكمه الكوني اولا واخرا وكان العظم من العقوبات
للعظيم من الجنايات والاخف للاخف وهكذا احكم سبحانه
من خلقه في دار البرزخ ودار الجزاء وما علم بمقارنة الشيطان
ومحله وذاك فانه لما قارن العبد واستولى عليه منعت
البركة من نعمه وعلمه وقوله ورزقه ولما انزت طاعته في
الارض ما انزت ظهرت البركة في كل محل ظهرت فيه طاعته
وكذلك

وكذلك مسكنه لما كان المحرم لم يكن هناك شئ من الروح والرحمة
والبركة فصل ومن عقوبات الذنوب انها مطفئة من
القلب نار الغيرة التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية
لحياة جميع البدن فالغيرة حرارته ونار التي تحرق ما فيه
من الخبث والصفات المذمومة كما تحرق الكير خبث الذهب
والفضة والحديد واشرف الناس واعلاهم همة اشدهم غيرة
على نفسه وخاصته وعموم الناس ولهذا كان النبي صلى الله
عليه وسلم اغير الخلق على الاطلاق والله سبحانه اشد غيرة منه
كما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم الا تعجبون من غيرة
سعد لانا اغير منه والله اغير مني وفي الصحيح ايضا عنه انه
قال في خطبة الكسوف يا امة محمد ما احد اغير من الله ان يزني عبده
او تزني امته وفي الصحيح عنه ايضا انه قال لا احد اغير من
الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد
احب اليه العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين
ومنذرين ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك اثنى
على نفسه فجمع في هذا الحديث بين العلل التي اصلها كراهة
الله لضدها ومحبته العذر الذي يوجب كمال العدل
والرحمة والاحسان وانه سبحانه مع شدة غيرته لعبده
اليه عبده وتقبل عذر من اعتذر اليه وانه لا يؤاخذ عبيده
بارتكاب ما يعارض مراد تكليفه هي بعذر الهم ولاجل ذلك
ارسل رسله وانزل كتبه اعذارا وانذارا وهذا غاية المجد

والاحسان ونهاية الكمال فان كثيرا ممن تشدد غيرته
من المحلوقين يحمله شدة الغيرة على بدعه الانتقام والعقوبة
من غير اعذار منه ومن غير قبول لعذر من اعتذر اليه بل يكون
له حب يسير لامر عذر ولا بدعه شدة الغيرة ان تقبل عذره
وكثير ممن يقبل المعاذير بعضها على قبولها فله الغيرة حتى
يتوسع في طرق المعاذير ويروى عذرا ما ليس بعذر وحتى يعذر
كثير منهم بالعذر وكل منهما غير معذور بل ممدوح على الاطلاق
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الغيرة
ما يحبها الله ومنها ما يبغضها الله فالتي يبغضها الغيرة في غير
ريبة وذكر الحديث وانما الممدوح افتراق الغيرة بالقدر
المعتاد في محل الغيرة وبعدد في موضع العذر ومن تأمل هذا
تبين الممدوح حقا والمذموم سبحانه صفات الكمال كلها كان
احب بالمدح من كل احد ولا يبلغ احد مدحه كما سبحانه بل هو
كما مدح نفسه واثنى على نفسه فالعبد قد وافق ربه سبحانه
في صفة من صفاته قادته تلك الصفة اليه بزمامها وادخلته
على ربه وادنته منه وقربته من رحمته وصيرته محبوبا
له فانه سبحانه رحيم يحب الرحماء كريم يحب الكرماء عليم يحب
العلماء قوي يحب المؤمن القوي وهو احب اليه من المؤمن
الضعيف حي يحب الحيي جميل يحب الجمال وتر يحب
الوتر ولعلم بكل ذنب والذنوب والمعاصي الا انها توجب لصاحبها
عند هذه الصفات ومنعه الاتصاف بها للذي يعقوبه

بهام

قال المحل

فان المحل يغلب وسوسه والوسوسة تصرارادة والاراده
تسوى مصدر عدمه ثم يصير فعلا ثم تصير صفة لازمه وهذه غاية
راسخة وحينئذ تتعذر الخروج منها كما تعذر الخروج من صفاته
العالمه به والمقصود ان كلما اشتدت ملابسة الذنوب
احرجت من القلب الغيرة على نفسه واهله وعموم الناس وقل
تضعف في القلب جدا حتى لا يسمح بعد ذلك القبح لا بنفسه
ولا من غيره واذا وصل الى هذا الحد فقد دخل باب الهلاك
وكثير من هؤلاء لا يقتصر على عدم الاستقباح بل يحسن الفواحش
والظلم للغير ومن نسبه له ويدعوه اليه ويحثه عليه ويسعى له
في تحصيله ولهذا كان الذنوب احب خلق الله والحته حرام
عليه ولذلك تحلل الظلم والبغي للغير ومن نسبه له فانظر ما الذي
حملت عليه قلة الغيرة وهذا يدلك على ان اصل الدين الغيرة ومن
لا غيرة له لا دين له فالغيرة حمى القلب فمتى له الجوارح فدفع
السوء والفواحش وعدم الغيرة تميت القلب فتموت الجوارح فلا
تحمي عندها دفع البتة ومثل الغيرة في القلب مثل القوة التي
تدفع المرض وتعاوده فاذا ضعفت القوة وجد المحل قابلا
ولم يجد دافعا فتملك فكان الهلاك ومثلها مثل صاحب الكلب
الذي يدفع عنه عن نفسه وولده فاذا كسرت طمع فيه عدوه

فصل ومن عقوباتها ذهاب الحيا الذي هو مادة حياة القلب
وهو اصل كل خير وذهابه ذهاب الخير اجمعه وفي الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الحيا خير كله وقال انه مما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما
شئت وفيه تفسيران احدهما انه على التهديد والوعيد
والمعنى انه من لم يستحي فانه يصنع ما شاء من القبائح اذ الحامل على
تركها الحياء فاذا لم يكن هناك حياء منعه عن القبائح فانه يواقعها
وقد فسر هذا عند الثاني ان الفعل اذا استحي منه من
الله فافعله وانما الذي ينبغي تركه ما يستحي منه من الله وهذا
تفسير الامام احمد في رواية مزهاني فعلى الاول يكون تهديدا
لقوله اعملوا ما شئتم وعلى الثاني يكون اذنا واباحة فان قيل
هل يسمى الجهل على الجنس فلت لا وعلى قول من يحمل
المشترك على جميع معانيه لما سمى الاباحة والتهديد من المنافاة
وللاعتبار احد الجنسين بوجه اعتبار الآخر والمقصود ان
الذنوب تضعف الحياء من العبد حتى ربما انسلخ منه بالكلية
حتى ربما لا يبالي بنظر الناس سوء حاله ولا باطلاعهم عليه بل
كثير منهم يخبر عن حاله وقبيح ما يفعله والحامل له على ذلك انسلاخه
من الحياء واذا وصل العبد الى هذه الحال لم يرج صلاحه ومطمع
واذا راى ابليس طلعة وجهه حياء وقال قد مات من لا يفلح
والحياء مشتق من الحياة والعيش يسمى حيا لما فيه من حياة
الارض والدواب والنبات ولذلك بالحياء حياة الدنيا والآخرة
فمن لا حياء فيه يموت في الدنيا والآخرة
فله الخبا وعدم الغنى ملازم من الطرفين وكل منهما يسعى الآخر
ويطلبه حثيثا ومن استحى من الله عند معصيته استحى الله من
عقوبته

عقوبته يوم يلقاه ومن لم يستحي من معصيته لم يستحي من
عقوبته. فصل ومن عقوبات الذنوب انها تضعف في
القلب تعظيم الرب جل جلاله وتضعف وقاره في قلب العبد
ولا بد شاء او ابى ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد
لما جرى على معاصيه ودعا اغتر المغتر وقال انما تحملني على
المعاصي حسن الرجاء وطمعي في عفوه لضعف تعظيمه في قلبي ان
وهذا من مغالطة النفس فان تعظيم الله وجلاله في قلب العبد
وتعظيم حرماته يحول بينه وبين الذنوب فالمحرون على معاصيه
ما قدروه حق قدره ولم يعظموه حق تعظيمه او تعظيم ويجلون
ويرجون ويخافون ويحلونه من يهون عليه امره ونهيه هذا من المحال
المحال وامن الباطل ولكن المعاصي عقوبة ان يضمحل من قلبه تعظيم
الله جل جلاله وتعظيم حرماته ويهون عليه حقه ومن عقوباته
هذا ان يرفع الله عز وجل مهابته من قلوب الخلق ويهون عليهم
ويستخفون به كما هان عليه امره واستخف به فعلى قدر تعظيم
الله يعظمه الناس وعلى قدر خوفه من الله يخافه الناس وعلى قدر تعظيمه
لله وحرماته يعظم الناس حرماته وكيف ينتهك عبد حرمات الله
ويطمع ان لا ينتهك الناس حرماته اذ كيف يهون عليه حوائج الله ولا
يهونه الله على الناس اذ كيف يستخف بمعاصي الله ولا يستخف به الناس
وقد اسار سبحانه الى هذا في كتابه عند ذكر عقوبات الذنوب
وانه اركس اربابها بما كسبوا وغطى على قلوبهم وطبع عليها بذنوبهم
وانه نسيهم كما نسوه واعانهم كما اهانوا دينه وضيعهم كما ضيعوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امره ولهذا قال تعالى في آية سجود الملوقات له ومن بين
الله تعالى من تكلم فانه لما امرهم عليهم السجود واستحقوا به ولم
يفعلوه اهانهم فلم يكرلهم من تكلم بعد اهانتهم ومرادا بالكلام من
اهانه الله او بمن اكرمه الله فصل ومن عجائبها انها
تستدعي لسان الله للعبد وتركه ومجلسه منه ومن نفسه وشيطانه
وهناك الهلاك الذي لا يرجا معه نجاة قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم
الفاسقون فامر بتقواه ونهى ان تنسبه عباده المؤمنون
ممن ينسبه تركه تقواه واخبر انه عاقب من ترك التقوى بان
انساه نفسه اي انساه مصالحها وما ينجيها من عذابه وما يوجب
له الحياة الابدية وكمال لذتها وسرورها ونعيمها فانساه ذلك كله
حظ نفسه من معرفتها وخوفه والهرب بها من فترى العاصي مهملا
لمصالح نفسه مضيعا لها واغفل الله قلبه عن ذكره واتبع هواه
وكان امره فرطا فاسرطت عليه مصالح دنياه واخرته وفرط
في سعادته الابدية واستبدل بها ادنى ما يكون من لذة انما هي
كسحابة صيف او خيال طيف احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب
بمثلها لا يخدع واعظم العقوبات نسيان العبد لنفسه واهماله
لها واضاعة حظها ونصيبها من الله وبيعها ذلك بالعين
والهوان واخس الثمن بصنع من لا يعول عنه ولا يعوض له منه
واستبدله من عنه كل الغنى ومنه كل العوض ك ك ك ك

من

من كل شئ اذا اضيعته عوض وما من الله اذا اضعته عوض
فالله سبحانه يعوض عما سواه ولا يعوض منه شئ ويغني عمن
كل شئ ولا يغني عنه شئ ويمنع من كل شئ ولا يمنع منه شئ
ويجير من كل شئ ولا يجير منه شئ فليف يستغني العبد عن طاعة
من هذا شانه طرفة عين وكيف ينسى ذكره ويضيع امره حتى
ينسيه نفسه فيحسرها ويظلمها اعظم الظلم فما ظلم العبد ربه
ولا ظلم نفسه وما ظلمه به ولا من هو الذي ظلم نفسه فصل
ومن عجائبها انها تمنع العبد من دائرة الاحسان وتمنعه ثواب
المحسنين فان الاحسان اذا باشر القلب منعه من المعاصي فان
من عبد الله كانه يراه لم يكد ذلك الا استيلاء ذكره ومحبته وخوفه
ورجائه على قلبه بحيث يصير كانه مشاهد وذلك حول بينه وبين
ارادة المعصية فصلا عن موافقتها فاذا خرج من دائرة الاحسان
فاتته معية رفقه الخاصة وعيشتهم الهني وبعيتهم التام فاراد
الله به خيرا اقره في دائرة عموم المؤمنين فاعطاه ما لمقاصي الى
تخرجه من دائرة الايمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني
الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو
مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات
شرف يرفع الله فيها الناس ابصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن
فاياكم اياكم والتوبة معروضة بعد خروج من دائرة الايمان
وقاتة رفقة المؤمنين فحسن دفاع الله عنهم فانه يدفع عن الذين
امنوا وقاه كل خرد تبه الله في كتابه على الايمان وهو نحو

مئة خصلة كل خصلة منها خير من الدنيا وما فيها فمنها الاجر
العظيم وسوف يوتى الله المومنين احرا عظيما ومنها الدفع عنهم
شرور الدنيا والاخرة ان الله يدفع عن الذين امنوا ومنها استغفار
حملة العرش لهم الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون للذين امنوا ومنها موالاة الله لهم ولا يدل من والاه
الله والى الذين امنوا ومنها امر الملائكة تثبيتهم اذ يوحي ربك
الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا ومنها ارتفاع الدرجات
عند ربهم والمغفرة والرزق الكريم ومنها العزة لله العزة
ولرسوله وللمومنين ومنها معية الله لاهل الايمان وان الله مع
المومنين ومنها الرفعة في الدنيا والاخرة يرفع الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات ومنها اعطاوهم كفلين من رحمته
واعطاوهم نورا يمشون به ومغفرة ذنوبهم ومنها الود الذي
جعلهم لهم وهوانه بحبهم وبحبهم الى ملائكته وانبيائه وعباده
الصالحين ومنها امانهم من الخوف يوم يشتد الخوف على من
امن وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومنها انهم المنعم
عليهم الذين امرنا ربنا له ان نهدي صراطهم في كل يوم وليلة سبع
عشرة مرة ومنها ان القران انما هو هدى لهم وشفاء قل هو
للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يومنون في اذانهم وقر
وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد والمقصود ان
الايمان سبب جالب لكل خير وكل خير في الدنيا والاخرة فسببه
الايمان وكل شر في الدنيا والاخرة فسببه عدم الايمان وكف يهون
على

على العبد اذا ركب شاهقا من درجة الايمان وحول بينه
وبينه وللارواح من درجة عموم المسلمين فاذا استمر على الذنوب
واصر عليها خيف عليه ان يرين على قلبه فيمرجه عن الاسلام
بالكلية ومن هاهنا اشتد خوف السلف كما قال بعضهم
انتم تحاقون الذنوب وانا اخاف الكفر فصل ومن
عقوباتها انها تضعف سير القلب الى الله والدار الاخرة او تعوقه
او توقفه وتقطعه عن السير فلا يدعه يخطو الى الله خطوة
هذا اذا لم يردة عن وجهته الى ربه والذنب يحجب الواصل ويقطع
السائر ويكسل الطالب والقلب انما سير الى الله بقوته فاذا مرض
بالذنوب ضعفت تلك القوة التي يسير فان زالت بالكلية
انقطع عن الله انقطاعا يعز تداركه والله المستعان ك
فالذنب اما ان يميت القلب او يمرضه مرضا مخوفا او يضعفه
فوته ولا بد من سري ضعف الاشيا الثمانية الى استعاذ
منها النبي صلى الله عليه وسلم وهي الهم والحزن والعجز والكسل والجبن
والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال وكل اثنين منها قرينان فالهم
والحزن قرينان فان المكروه الوارد على القلب ان كان
بامر مستقبل يتوقعه احدث الهم وان كان بامر قد
وقع احدث الحزن فالعجز والكسل قرينان فان تخلف
العبد عن اسباب الخير والفلاح ان كان لعدم قدرته فهو
العجز وان كان لعدم ارادته فهو الكسل والجبن والبخل قرينان
فان عدم النفع منه ان كان من بدنه فهو الجبن وان كان بماله فهو

العمل وضلع الدين وقهر الرجال قريبان فان استعلا العبد عليه ان كان بحق فهو من ضلع الدين وان كان باطل فهو من قهر الرجال والمقصود ان الذنوب مراقوى الاسباب الجالبة لزوال النعمة كما انها من اقوى الاسباب الجالبة لجهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء ومن اقوى الاسباب الجالبة لزوال نعم الله وتحول عافيته وفجاءة نقمته وجميع سخطه

فصل ومن عقوبات الذنوب انها تزيل النعم وتحل النقم فما زالت عن العبد نعمة الا بذنب ولا حلت نقمة الا بذنب كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما نزل بلاء الا بذنب ولا رفع الا بتوبة وقد قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم فاخبر تعالى انه لا يغير نعمه التي انعمها على احد حتى يكون هو الذي يغير ما بنفسه فيغير طاعة الله بمعصيته وشكره بكفره واسباب رضاه باسباب سخطه فاذا غير غير عليه جزاء وفاقا ومما يدرك بطلان الحسد فان عز المعصية بالطاعة غير الله عليه العقوبة بالعافية والذل بالعز وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وفي بعض الآثار الالهية عن الرب تبارك وتعالى انه قال وعزتي وجلالي لا املأ عبدا من عبيدي على ما احب ثم اسعل الى ما اكره الا اسعلت له ما يحب الى ما يكره ولا املأ عبدا من عبيدي على ما اكره ثم انتقل عنه الى ما احب الا اسعلت له ما يكره الى

الى ما يحب ومدحس العاقل اذا اكتسى نعمة فاوعها فان الذنوب تزيل النعم ٥

ودوام عليها شكر الاله فان الاله سريع النقمة ٥

وان الظلم هو الذي اسطعت ظلم العباد شديد الوخم ٥

وساء تقلبك من الورى لسعرا نار من حد ظلم ٥

فتلك مساكنهم بعدهم شهود عليهم ولا تتهم ٥

وما كان شئ اضر عليه من الظلم وهو الذي قد قصم ٥

فكم مركوا من جنات ومن قصور ولعرى عليهم ظليم ٥

ملوا الحكم وفات النعم وكان الذي بالهم كالحلم ٥

فصل ومن عقوباتها ما يلقيه الله من الرعب والخوف في قلب العاصي فلا تراه الا خائفا مرعوبا فان الطاعة حصن الله الاعظم الذي من دخله كان من الامنين من عقوبة الدنيا والاخرة ومن خرج عنه احاطت به المخاوف من كل جانب فمن اطاع الله اعقب المخاوف في حقه امنا ومن عصاه انقلبت مامنه مخاوف فلا تجد العاصي الا وقلبه كانه من خلقي طاير اذا حركت الريح الباب انقلبت مامنه مخاوف فلا يحد قارا الطلب وان سمع وقع قدم خاف ان يكون مدبرا العطب بحسب كل صيحة عليه وكل مكروه واصل اليه فمن خاف الله امنه ومن لم يخف الله اخافه من كل شئ بل اقتضى الله من الناس من خلقوا ان المخاوف والاحزان ما قرن

فصل ومن عقوباتها انها توقع الوحشة العظيمة في القلب فتجد المذنب نفسه مستوحشا قد وقعت الوحشة بينه وبين ربه وبينه وبين الخلق وبينه وبين نفسه وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة وامر العيش

عيش المستوحشين الخائف والطيب العيش عيش المستانس والناظر
العاقل وما ذاق من لذة المعصية وما وقعه من الخوف والوحشة
لعلم سوء حاله وعظم عيبه اذا باع انس الطاعة وامنها وحلاوتها
بوحشة المعصية وما اوجبه من الخوف فارقت قد اوحشتك
الذنوب فذعرها واستانس وسر المسالة ان الطاعة توجب القرب
من الرب وكلما اشتد القرب قوى الانس والمعصية توجب
البعد من الرب وكلما ازداد البعد قويت الوحشة ولهذا
سمى العبد وحشة نفسه ومن عداه للبعد الذي بينهما وان كان
ملابسا له قريبا منه وحدانسا وقربا نفسه ومن يحب وان
كان بعيدا عنه والوحشة سببها الحجاب وكلما عظم الحجاب
زادت الوحشة والغفلة توجب الوحشة واشدها وحشة
المعصية واشدها وحشة الشرك والكفر ولا يحد احد
ملابس شيا من ذلك الا ويعلو من الوحشة بحسب ما لابسه منه
فيعلو الوحشة وجهه وقلبه ونفسه وحشة منه
فصل ومن سموما تها انها تصرف القلب عن صحته واستقامته الى
مرضه وانحرافه فلا يزال مريضا معلولا لا ينفع بالاعديه التي بها حياته
وصلاحه فان باشر الذنوب في القلب كثير الامراض في الابدان
وقد اجمع العايرون ان القلوب لا تعطى منها حتى تصل
الى مولاها ولا تصل الى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة ولا تكون
صحيحة سليمة حتى تعلف دنياها مصرة بمسرة دنياها ولا تنعم لها دلك الا
بمخالفة هواها وهواها مرضها وسقامها فمخالفته فان استحكم المرض
قتل

مثل او كاد وكما ان من نهى نفسه عن الهوى كانت الجنة ماواه فكذلك
تكون قلبه في هذه الدار في جنة عاجلة لا يسمه نعيم اهل النعيم
دنيا البتة بل التفاوت الذي بين النعيمين كالتفاوت الذي بين
نعيم الدنيا والاخرة وهذا امر لا يصدق به الا من باشر قلبه
هذا وهذا وليس ان قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم مقصورا على نعيم الاخرة وجحيمها فقط بل في دورهم الله
هم لذلك اعني دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار وهؤلاء في نعيم
وهؤلاء في جحيم وهل النعيم الا نعيم القلب وهل العذاب الا عذاب
القلب واي عذاب اشد من الخوف والهم والحزن وضيق الصدر
والحرمان عن الله والدار الاخرة وتعلق بغير الله وانقطاعه عن الله بكل
واد منه شعبة وكل شيء يتعلق به واحبه دون الله فانه يسومه سوء
العذاب وكل من لذ شيا غير الله عذب به بلا ثلاث مرات في هذه
الدار فهو يعذب به في هذه الدار قبل حصوله حتى يحصل فاذا حصل
عذب به حال حصوله بالخوف من سلبه وفواته والبخل والشح
عليه وانواع العذاب فاذا سلبه اشتد عذابه عليه فهذه ثلثة
انواع من العذاب في هذه الدار واما في البرزخ فعذاب تقارنه
الم الفراق الذي لا يرجى اعودة والم فوات ما فاته من النعيم
العظيم ما يشغاله بدله والم الحجاب عن الله والم الحسرة التي تقطع
الاكباد فالهم والغم والحسرة تعمل في نفوسهم نظير ما تعمل النيران
والدبدان في ابدانهم تاكل عظام النفوس دايم مستمر حتى يردها الله الى
اجسادها فحينئذ ينقل العذاب الى نوع فؤاد هي وامر فان

هذا نعيم من يرقص قلبه فرحًا وطربًا وانسًا به واشتياقًا
اليه وارتياحا لحبه وطمانينة بذكره حتى يقول بعضهم وحال
نزعه واطرباه ☺ ويقول الآخر ان كان اهل الجنة في مثل هذه
الحال انهم لفي عيش طيب ويقول الآخر مساكين اهل الدنيا خرجوا
منها وما ذاقوا اطيب العيش فيها واطيبه نافهاه ويقول الآخر
لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه من النعيم لجالدونا عليه
بالسيوف ويقول الآخر ان الدنا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة
الاخرة ٥ وما من لذاذ حظه العالي بالخس الثمن وعن كل العين
في هذه العقد اذا لم تكن لك بحب نعمة السلع فشل المقومين
فيا عجبا من باعه الله مشتريها وثمنها عنه المأوى والسعير
المدى حرى على يديه عقد السابع ومن اليمن غبن المشتري هو الرسول
صلى الله عليه وسلم ومد بصرها نعمة الجوات اذا كان هذا
فعل عبد بنفسه فما ذا له من بعد ذلك مكرم ومن يهن الله فما له من
مكرم ان الله يفعل ما يشاء فصل ومن عقوبتها تعمى بصيرة القلب
ويطمس نور وتسد طرق العلم ويحجب مراد الهداية وقال مالك
للشافعي لما اجتمع به ورأى ما لا مخايل اني اراى الله قد القى على قلبك
نورا فلا تطفئه بظلمة المعصية ولا يزال هذا النور يضعف
ويضمحل وظلام المعصية يقوى حتى يصير القلب في مثل الليل البهيم
فكم من هالك سقط فيه وهو لا يبصر كأعمى خرج بالليل في طريق
ذات مهالك ومعاطب يا عسرة السلامة ويا سرعة العطب
ثم تقوى تلك الظلمات وتفيض من القلب إلى الجوارح فتعشى القلب

منها

منها سواد يحسب قوتها ومزيدها فاذا كان عند الموت ظهرت في
البرزخ فامتلا القلب ظلمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
ارهدوا القبور ممتلئة على اهلها ظلمة وان الله منورها بصلاتي عليهم
واذا سوم المعاد وحشر الاجساد على الوجوه عملوا ظاهرا يتراءى
كل احد حتى يصير الوجه اسود مثل الفحم فسالها عقوبة
لا موازنة لذات الدنيا بما جمعها من اولها الى اخرها فصل
ومن عقوباتها انها تصغر النفس وتقمعها وتدسها وتحقرها حتى
تصير اصغر شيء واحقره كما ان الطاعة تنميها وتزكيها وتكبرها
قال تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
والمعنى قد افلح كبرها واعلاها بطاعة الله واطهرها وقد
خسر من اخفاها وحقرها وصغرها بمعصية الله واصل التدسية
الاخفاء ومنه قوله تعالى يدسه في التراب فالعاصي يدس نفسه
في المعصية ويخفي مكانها ويتواري من الخلق من سوء ما يأتي قد
اتضع عند نفسه واتضع عند الله واتضع عند الخلق فالطاعة
والبر تكبر النفس وتعرفها وتعلمها حتى تصير البر شيء واشرفه واركاه
واعلاه ومع ذلك فهي اذل شيء واحقره واصغره لله وبهذا الذل
حصل لها هذا العز والشرف والنمو فما صغر النفوس مثل معصية
الله وما كبرها وشرفها مثل طاعة الله فصل ومن عقوباتها ان
العاصي دائما في اسر شيطانه وسجن شهواته وقيود هواه فهو
اسير محبوس مقيد ولا اسير اسوا حالا من اسير اسر اعداء
له ولا سجن اضيق من سجن الهوى ولا قيد اصعب من قيد الشهوة

ملف يسير الى الله والدار الاخرة طب ماسور منجون مقبل وكيف
بخطو خطوة واحدة واذا يقيد القلب طرفه الافات من كل جانب
بحسب قيوده ومثل القلب مثل الطائر كلما علا بعد عن الافات وكلما
نزل احتوشته الافات ٭ وفي الحديث الشيطان ذئب وكما ان
الشاة التي لا حافظ لها وهي بين الذياب سريعة العطب فكذا العبد
اذا لم يكن عليه حافظ من الله بالتقوى فهي وقايه وجنه وحصينه
بينه وبين ربه كما هي وقايه بينه وبين عقوبة الدنيا والاخرة وكلما
كانت الشاة اقرب من الراعي كانت اسلم من الذئب وكلما بعدت
عن الراعي كانت اقرب الى الهلاك فاجمع ما تكون الشاه
اذا كانت مع الراعي وانما ياخذ الذئب القاصي من الغنم وهي ابعد من
الراعي واصل هذا كله ان القلب كلما كان ابعد من الله كان الافة
اليه اسرع وكلما قرب من الله بعدت عنه الافات والبعد من الله
مراتب بعضها اشد من بعض والغفلة تبعد العبد عن الله وبعد
المعصية اعظم من بعد الغفلة ٭ وبعد البدعة اعظم من بعد المعصية
وبعد النفاق والشرك اعظم من ذلك كله فصل ومن عقوباتها
سقوط الجاه والمنزلة والكرامة عند الله وعند خلقه فان اكرم
الخلق عند الله اتقاهم واقربهم منه منزلة اطوعهم له وعلى قدر
طاعة العبد له تكون منزلته عنده فاذا عصاه وخالفه من سقط
من عينه واسقطه من قلوب عباده واذا هانت على الله هانت عند
الخلق وهان عليهم عاملوه على حسب ذلك فعاش بينهم اسوء
عيش خامل الذكر ساقط القدر والجاه معه كالهم وغم وحزن
ولا

ولا سرور معه ولا فرح ٭ واين هذا الالم من لذة المعصية لولا
سكر الشهوة ٭ ومن اعظم نعم الله على العبد ان يدفع له عن العالمين
ذكره وتعلي قدره ولهذا حصر انبياءه ورسله من ذلك بما لبس
لغيرهم كما قال تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكر الدار فخصصناهم
بخصوصه وهو الذكر الجميل الذي يذكرونه في هذه الدار وهو
لسان الصدق الذي سأله ابرهيم الخليل حيث قال واجعل لي لسان
صدق في الاخرين وقال سبحانه عنه وعن نبيه ووهبنا لهم من رحمتنا
وجعلنا لهم لسان صدق عليا ٭ وقال لنبيه ورفعنا لك ذكرك ٭
فاتباع الرسل لهم بسبب ما ذلك بحسب مراتبهم من مخالفتهم ومتابعتهم
وكل من خالفهم فانه من ذلك بحسب مخالفتهم ومعصيتهم فصل
ومن عقوباتها انها تسلب صاحبها اسما المدح والشرف ويكسوه
اسما الذم والصغار فسلبه اسم المؤمن والبر والمحسن والمتقي
والمسلم والولي والورع والمصلح والعابد والخايف والاواب
والطيب والمرضي ونحوها ويكسوه اسم الفاجر والعاصي والمخالف
والمسيء والمفسد والحبيث والمخطوط والزاني والسارق والقاتل
والكاذب والخائن واللوطي وقاطع الرحم والعاق وامثالها فهذا اسما الفسوق وهو الاسم الذي توعد بعد الايمان الى توجب غضب الرحمن
الدائم ودخول النيران وعيش الخزي والهوان ٭ وتلك اسما توجب
رضى الرحمن ودخول الجنان وتوجب شرف المسمى بها على سائر نوع
الانسان فلو لم يكن في عقوبة المعصية الا استحقاق تلك

الاسماء وموجباتها لكان في العقل امرها ولو لم تكن في جواب
الطاعة الا الفوز بملك الاسماء وموجباتها لكان في العقل امرها
ولكن لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع ولا مقرب لما باعد ولا
مبعد لمن قرب ومن سبر الله فماله من يكرم ان الله يفعل ما يشاء
وفصل من عقوباتها انها تؤثر بالمعاصي في بصائر العقل فلا
تجد عاقلين لحد هما مطيع لله والاخر عاص الا وعقل المطيع
منهما اكمل واوفى وفكره اصح ورايه اسد والصواب قرينه
ولهذا تجد خطاب القرآن انما هو مع اولي العقول والالباب
كقوله واتقون يا اولي الالباب وقوله فاتقوا الله يا اولي
الالباب الذين امنوا ه وقوله وما يذكر الا اولوا الالباب
وتطابر ذلك كثير ولست بكون عاقلا وافر العقل من يعصي من هو
في قبضته وداره ويعلم انه يراه ويسمعه ويشاهده فيعصيه
ويبارزه غير مبال بنظره وسمعه على ساخطه ومستدعي
كل وقت غضبه عليه ولعنته له وابعاده من قربه وطرده عن بابه
واعراضه عنه وخذلانه له والتخليه بينه وبين نفسه وعدو موسقوطه
من عينه وحرمانه روح رضاه وحبه وقرة العين به والفوز بجواره
والنظر الى وجهه في دار كرامته واوليائه الى اضعاف اضعاف ذلك من
كرامة اهل الطاعة واضعاف اضعاف ذلك عقوبة اهل
المعصية فاي عقل لمن اثر لذة ساعة او يوم او دهر مقضي
كانها حلم او ظل على نعيم المقيم والفوز العظيم بل موسعاده
الدنيا والاخرة ولولا العقل الذي يقوم به عليه الحجة لكان بمنزلة
المجانين

المجانين بل قد يكون المجانين احسن حالا منه واسلم عاقبة فهذا
من هذا الوجه واما ما يثمره من نقصان العقل المعاشي فلولا
الاشتراك في هذا النقصان لظهر لطمعنا نقصان عمل عاصينا
وللزمه الحجة عامة والمجنون معذور وما محا الوصمة العقول
لعلمت ان طريق تحصيل اللذة والفرحة والسرور وطيب العيش
انما هو في رضا المنعم كله في رضاه والالم والعذاب كله في سخطه
وغضبه ففي رضاه قرة العين وسرور النفوس وحياة القلوب
ولذة الارواح وطيب الحياة ولذة العيش وطيب النعيم مما لو
وزن منه مثقال ذرة بنعيم الدنيا لم يف به بل اذا حصل للقلب من
ذلك اسر نصيب امرض بالدنيا وما فيها عوضا منه ومع هذا
فهو يتنعم بنصيبه من الدنيا اعظم من تنعم المترفين فيها ولا نسبة
بين نعيم ذلك الحظ اليسير ما يشوب نعيم المترفين من الهم والغم والاحزان
والمعارضات بل قد حصل على النعيمين ومع سطر لنعيمين اجرين
اعظم منهما وما حصل له في خلال ذلك من الالام فالامر كما قال الله
سبحانه ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله
ما لا يرجون فلا اله الا الله ما اعصى عقل من باع الدر بالبعر
والمسك بالدم جيفة ومرافقة الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين بمرافقة الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعد
لهم جهنم وساءت مصيرا ومن اعظم عقوباتها انها توجب
القطيعة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى فاذا وقعت
القطيعة انقطعت عنه اسباب الخير واتصلت به اسباب الشر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاى فلاح واى رخآ واى عيش لمن انقطعت عنه اسبابك الخير
وقطع ماسه وبين وليه ومولاه الذى لاغنى له عنه طرفة عين
ولابد له منه ولاعوض له عنه • واتصلت به اسباب الشر
ووصل ماسه وبين اعدا عدوله فتولا عدوه وتخلا عنه
وليه فلا يعلم نفس ماذا هذا الانقطاع والاتصال من انواع
الالام وانواع العذاب قال بعض السلف رات العبد
ملقى بين الله سبحانه وبين الشيطان فان اعرض الله عنه
تولاه الشيطان وان تولاه الله لم يقدر عليه الشيطان وقد
قال تعالى واذ قال ربك للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء
من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا • تامل سبحانه لعباده
انا كرمت اباكم ورفعت قدره وفضلته على غيره وامرت ملائكتى كلهم
ان يسجدوا له تكريما له وتشريفا فاطاعونى واما عدوى وعدوه
بعصى امرى وخرج عن طاعتى فلينظر بحسن بعد هذا ان يتخذوه
وذريته اولياء من دونى فيطيعونه فى معصيتى ويوالونه فى
خلاف مرضاتى وهو اعدا عدو لكم فوالتيم عدوى وعدو امرتكم
بمعاداته ومن والا اعدا الملك كان هو واعداه عندى سواء فان المحبة
والطاعة لا يسع الا معاداة اعدا المطاع وموالاة اوليائه وايضا ان
توالى اعداء الملك ثم تدعى انك موال له فهذا محال هذا لو لم تكن
عدو للملك عدو لكم فكيف اذا كان عدوكم على الحقيقة والعداوة
التى بينه وبينه الى الرب فكيف يليق بالعاقل ان يوالى عدوه

وعدو

وعدو وليه ومولاه الذى لا مولى له سواه • ونبه سبحانه على
سبب هذه الموالات بقوله وهم لكم عدو وكما نبه على قبحها
بقوله ففسق عن امر ربه ومن اعاداته لربه وعداوته لنا
كل منها سبب يدعو الى معاداته فما هذه الموالات وما هذا
الاستبدال سر للظالمين بدلا ان وسمه ان يكون تحت هذا
الخطاب نوع من العذاب لطيف عجيب وهو انى عاديت ابليس
لكونه لم يسجد لاسكم ادم مع ملائكتى فكانت معاداتى له لاجلكم
ثم كانت عاقبة هذه المعاداة ان عدمتم سلمكم وبينه عقد المصالحة
ومن عجائبها انها تمحق بركة العمر وبركة الرزق وبركة
العمل وبركة الطاعة • وبالجملة تمحق بركة الدين والدنيا فلا تجد
اقل بركة فى نفس ودينه ودنياه ممن عصى الله وتامل بركة
من الارض الا معاصى الخلق قال تعالى ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض وقال تعالى وان لو
استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وان العبد ليحرم
الرزق بالذنب يصيبه ف وفى الحديث ان روح القدس نفث
فى روعى انه لن يموت نفس حتى يستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا
فى الطلب فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته وان الله جعل
الروح والفرح فى الرضى واليقين وجعل الهم والحزن فى الشك
والسخط ن وقد تقدم الاثر الذى ذكر الامام احمد فى كتاب
الزهد انا الله اذا رضيت مادمت وليس لعبدى المؤمن جزاء اذا
عصيت لعنت ولعنتى تبلغ السابع من الولد ولبست

سعه الرزق والعمل بكثرته ولا طول العمر بكثرة الشهور والاعوام
ولكن سعة العمر والرزق بالبركة فيه ن وقد تقدم ان عمر
العبد مدة حياته ولاجله لمن اعرض عن الله واشتغل بغير
ما خلق له فان حياة البهائم خير من حياته فان حياة الانسان بحياة قلبه
وروحه ولا حياة لقلبه الا بمعرفة فاطره ومحبته وعبادته
وحده والانابة اليه والطمأنينة بذكره والانس بقربه
ومن فقد هذه الحياة فقد فقد الخير كله ولو بعوض عنها بما
يعوض به عما في الدنيا بل ليست الدنيا بأجمعها عوضا عن بعض
احياه فمن كل يفوت العبد عوض واذا فاته الله لم يعوض
عنه شيء البتة ولا يعوض الفقير بالذات عن الغني بالذات
والعاجز بالذات عن القادر بالذات والميت عن الحي الذي لا يموت
والمخلوق عن الخالق ومن لا وجود له ولا شيء له من ذاته البتة
بمن منه وجوده وكماله ووجوده ورحمته من لوازم ذاته
ولا يعوض من لا يملك مثقال ذرة ممن له ملك السموات والارض
وانما كانت معصية الله سببا لمحق بركة الرزق والاجل لان
الشيطان موكل بها وبأصحابها فسلطانه عليهم وحوالته على
هذا الديوان واهله اصحابه وكل شيء معلق به الشيطان
ومقارنه فهو كتمحوقة ولهذا شرع ذكر الله تعالى عند
الاكل والشرب واللبس والدخول والجماع لما في مقارنة
اسم الله من البركة ود وذكر اسمه يطرد الشيطان فيحصل
البركة ولا معاد من لها وكل شيء لا يكون لله فبركته منزوعة
قال الرب

فان الرب هو الذي يبارك وحده والبركة كلها منه وكلما
نسب اليه مبارك فهو كلامه مبارك ورسوله مبارك
وعبده المؤمن مبارك وبيته الحرام مبارك وكذلك مرابضه
وهي الشام اخص البركة وصفها بالبركة في ست مواضع
في كتابه فلا تبارك الا هو وحده ولا مبارك الا ما نسب اليه
اعني الى الوهيته ومحبته ورضاه والا فالكون كله
منسوب الى ربوبيته وخلقه وكل ما ناله من نقمته من العباد
والاموال والاعمال فلا بركة فيه ولا خير فيه وكل ما كان
قريبا من ذلك معه البركة على حسب رتبته فضد البركة اللعنة
فما لعن الله او سخط او عمل لعنه ابعد شيء من الخير والبركة
وكل ما اتصل بذلك وارتبط به وكان منه بسبيل فلا بركة فيه
البتة وقد لعن عدوه ابليس وجعله ابعد خلقه منه فكل
ما كان من جهته فله من لعنة الله بقدر قربه منه وانتقاله
به ومن ها هنا كان للعاصي اعظم تأثير في محو بركة العمر والرزق
والعلم والعمل فكل وقت عصى الله فيه او مال عصى الله به او بدن
او جاه او علم او عمل فهو على صاحبه ليس له فليس عمره وماله
وقوته وعلمه وعمله الا ما طاع الله به ولهذا من الناس من يعمر
هذه الدار مائة سنة او نحوها وقد يموت عمر لا يبلغ عشرين سنة او نحوها
كما ارتهن من ملك الغاطير للقنطرة من الذهب والفضة ويكون
ماله في الحقيقة لا يبلغ الف درهم او نحوها وهكذا الجاه والعلم
وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما

ماله او عمله
عمره او بفتح الام

فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما او متعلما وفي اثر آخر
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله فهذا هو الذي فيه
الربح خاصة والله المستعان فصل ومن عقوباتها انها
تحط صاحبها من السفلة بعد ان كاد يساوي ان يكون من العليه
فان الله خلق خلقه فسمين عليه وسفلة وجعل علين مستقر
العليه واسفلين سافلين مستقر السفلة وجعل اهل طاعته
الاعلين في الدنيا والاخرة واهل معصيته الاسفلين في الدنيا
والاخرة كما جعل اهل طاعته اكرم خلقه واهل معصيته
اهون خلقه عليه وجعل العزة لاوليائه والذلة والصغار لاعدائه
كما في مسند احمد من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال جعل الذلة والصغار على من خالف امري وكلما
تنقل العبد معصية نزل الى اسفل درجة ولا زال في نزول
حتى تكون من الاسفلين وكلما عمل طاعة ارتفع بها درجة
ولا زال في ارتفاع حتى تكون من الاعلين وقد تجمع للعبد في
ايام حياته الصعود من وجه والنزول من وجه وايهما كان اغلب
عليه كان من اهله فليس من صعد ما به درجة ونزل درجة
واحدة كمن كان بالعكس ولكن لعرض هاهنا للنفوس
غلط عظيم ومعاذ العبد قد ينزل نزولا عظيما بعيدا ابعد
مما بين المشرق والمغرب ومما بين السما والارض فلا يفي
صعود الف درجة بهذا النزول الواحد كما في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد ليتكلم بالكلمة
الواحدة

الواحدة لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار ابعد مما بين المشرق
والمغرب ومما بين السما والارض فلا يفي صعود الف درجة
بهذا النزول فاي صعود يوازن هذه النزلة والنزول امر
لازم للانسان ولكن من الناس من يكون نزوله الى غفلة
فهذا متى استيقظ من غفلته عاد الى درجته او الى ارفع
منها بحسب يقظته ومنهم من يكون نزوله الى معاص لا تنوبه
الاستعانة على الطاعة فهذا متى رجع الى الطاعة فقد يعود
الى درجته وقد لا يصل اليها وقد يرتفع عنها فانه قد يعود
اعلى همة مما كان وقد يكون اضعف همة وقد تعود همته
كما كانت ومنهم من يكون نزوله الى معصية اما اصغر او اكبر
فهذا يحتاج في عوده الى درجته الى توبة نصوح واما به صادقة
واختلف العلما هل يعود بعد التوبة الى درجته التي كان
فيها بناء على ان التوبة تمحو اثر الذنب وتجعل وجوده كعدمه
فكانه لم يكن او لا يعود بناء على ان التوبة ماثرها في اسقاط
العقوبة واما الدرجة التي فاته فانه لا يعود اليها قالوا
وتعذر ذلك انه كان مشتغلا بالطاعة في الزمن الذي عصى
فيه يصعد آخر وارتفاع محله اعماله السالفة بموته كمثل
الرجل يكبر حمله فاله الذي يحمله وكلما تصاعف المال تصاعف
الربح فقد راح عليه ارش المعصية ارتفاع وربح يحمله اعماله
فاذا استانف العمل استانف صعودا من نزول وكان مثل ذلك
صاعدا من علو وبينهما بون عظيم قالوا ومثل ذلك رجلان

شبكة الألوكة www.alukah.net

مرتقيان في سلمين لانهاية لهما وهما سواء فمن احدهما إلى أسفل
ولو درجة واحدة لم يستانف الصعود فالذي لم ينزل
يعلو عليه ولابد وحكم منح الاسلام من يميه من الطائفتين
حكما مقبولا فمال العفو اقرب من اليائس من يعود الى ارفع
من درجته ومنهم من يعود الى مثل درجته ومنهم من
لا يصل الى درجته قلت وهذا بحسب قوة التوبة وما
احدثه المعصية للعبد من الذل والخضوع والانابة والحذر والخوف
من الله والبكاء من خشيته فقد تقوى هذه الامور حتى يعود
التائب الى ارفع من درجته ويصير بعد التوبة حرزا منه قبل
الخطيئة وهذا قد تكون الخطيئة في حقه رحمة فانها نفعت
عنده داء العجب من نفسه وعمله ووضعت خد صراعته
وذله وانكسار على عتبة باب سيده ومولاه وعرفته
قدره واشهدته فقره وضرورته الى حفظ سيده له والى عفوه
عنه ومغفرته له واخرجت من قلبه صولة الطاعة وكسرت
ان تنح او تكسرها او ترى نفسه خيرا من غيرها واوقفته
بين يدي ربه موقف الخاطئين المذنبين ناكس الراس بين يدي ربه
مستحييا منه خائفا وجلا معتقدا لطاعته مستعظما لمعصيته
قد عرف نفسه بالعجز والذم وربه منفردا بالكمال والحمد
والوفاء كما قيل اسمه الله بالوفاء والحمد وفي الملامة
الرجلا فاي نعمة وصلت من الله استكثرها على نفسه ورأى
نفسه دونها ولم يره اهلا لها واي نقمة او بلية وصلت اليه

رأى

رأى نفسه اهلا لما هو اكثر منها ورأى مولاه قد احسن اليه اد
لم يعاقبه على قدر جرمه ولا شطره ولا ادنى جزء منه فاذا
مستحقة لاجمل احوال الراضيات فضلا عن هذا العبد الضعيف
العاجز فان الذنب ولو صغر فانه يقابل العظيم والجليل
وساذات الناس مثل ذلك يقضيه كل احد يوم وكاد
واردل الناس واسقطهم مروءة من فاعلم بالرذايل فكيف
بعظيم السموات والارض ولولا ان رحمته غلبت غضبه ومغفرته
سبقت عقوبته والا لمحقت الارض ومن فيها عالا يليق
به ولولا مغفرته وحلمه لزالت السموات والارض من معاصي
العباد قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما
غفورا تامل ختم هذه الاية باسمين من اسمايه وهما الحليم
والغفور لتعلم بحسب ذلك انه لولا حلمه عن الجناة ومغفرته
للعصاة لما امسكت السموات والارض وهذا فضيل سبحانه
عن بعض كفر عباده انه يكاد السموات ينفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا وقد اخبر الله سبحانه ان الذين
من الجنة بذنب واحد اركبناه وحالفا فيه نبيه ولعن
ابليس وطرده واخرجه من ملكوت السموات والارض
بذنب اركبه وخالف فيه امره وكم عاشر الحمقا كما قيل
فصل الذنوب الى الذنوب وتربحي دار الجنان لذي النعيم الخالد
ولقد علمنا انه قد اخرج الابوين من ملكوتهما الاعلى بذنب واحد

والمقصود ان العبد قد يكون بعد التوبة خيرًا مما كان
قبل الخطيئة وارفع درجة وقد يضعف الخطيئة همته
ويوهن عزمه ويمرض قلبه فلا تقوى ذو التوبة على اعادته
الى صحته الاولى فلا يعود الى درجته هذا كله اذا كان
نزوله الى المعصية فاما ان كان نزوله الى امر يقدح في اصل
ايمانه مثل السلول والرغبة والنفاق فذاك نزول
لا يرجى لصاحبه صعود الا بتجديد اسلامه من رأس
فصل ومن عجائبها انها تجري على العبد من لم يكن يجري
عليه من اصناف المخلوقات فتجري عليه الشياطين بالاراء
والاهواء والوسوسة والتحريف والتخويف واشباهه
مما يصلحتها في دينه ومضرته في دنياه فتجري عليه
الشياطين حتى تؤزه الى معصية الله ازًا وتحتوي عليه
شياطين الانس بما تقدر عليه من اذاه في نفسه وحصوله
وتجري عليه اهله وخدمه واولاده وجيرانه حتى
الحيوان البهيم ولهذا يقول السلف اني لاعصي
الله فاعرف ذلك في خلق امرأتي ودابتي وكذلك تجري
عليه اولياء الامر بالعقوبة التي ان عدلوا فيها اجروا
عليه فيها حدود الله وتجري عليه نفسه فتأسد عليه
وتستصعب عليه ولو اراد بها الخير لم تطاوعه ولم تنقد
له وسوقه ملائكة يشاء ام ابى ودلك لان الطاعة
حصن الرب تبارك وتعالى الذي من دخله كان من الامنين
فاذا

فاذا فارق الحصن اصابه قطاع الطريق وغيرهم وعلى
حسب احتوائه على معاني الله يكون احتواء هذه الآفات
والنفوس وليس له شيء يردعه فان ذكر الله وطاعته
والصدقة وارشاد الجاهل والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وغاية تردع العبد عن سوء الفتنة التي تزيد
المرض وتفاقمه فاذا سعطت الفتنة قلب وارد المرض
وكان الهلاك ولا بد للعبد من شيء يردعه فان وجبت
السيئات والحسنات مدافع وتكور الحكم للغالب كما
تقدم وكما قوي جانب الحسنات كان الرد اقوى فان
الله يدافع عن الذين امنوا والايمان قول وعمل فحسب فوق
الايمان تكون الدفع والله المستعان فصل
ومن عجائبها انها تجري العبد احوج ما يكون الى نفسه فان
كل احد يحتاج الى معرفة ما ينفعه وما يضره في معاشه
ومعاده فاعلم الناس واعرفهم بذلك اعملهم بالمفصل واقولهم
والبسهم من هوى عمل بعلمه واراده فاستعملها فيما ينفعه
وكفها عما يضره وهي دلالة سعادت معارف الناس وفهومهم
وسنا لهم فاعرفهم من كان عارفا باسباب السعادة
والشقاوة وارشدهم من اشرف على هذه كما ان اسفههم من
فلس الامر وجهل العبد احوج ما كان لنفسه في تحصيل هذا
العلم واساء لحظ الاشرف العالي الدائم على لحظ الخسيس
الادنى المنقطع فحجبه الهوى عن ذلك فهذا العلم وعن

اي

الاشتغال بما هو اولى به وانفع له في الدارين فاذا وقع في
مكروه واحتاج الى التخلص منه خانه قلبه ونفسه وجوارحه
وكان بمنزله رجل معه سيف وقد عشيه الحرب ولزم قرابه
بحيث لا يحارب مع صاحبه اذا جد به وعرض له عدو يريد
قتله فوضع يده على قائم سيفه واجتهد لتجريده فلم يخرج بعد
فدهمه العدو وظفر به ٥ كذلك القلب يصدأ بالذنوب
ويحرب ويصير مبحثا بالعرض فاذا احتاج الى محاربة العدو
به لم يجد معه منه شيئا والعبد انما يحارب ويصاول ويقدم
بقلبه وجوارحه مع القلب فاذا لم يكن عند ملكها قوة
يدفع بها فالظن بها ولذلك النفس بحيث بالشهوات
والمعاصي وتضعف اعني النفس المطمئنة وان كانت الامارة
تقوى ويفسد وكلما قويت هذه ضعفت تلك وسعى
الحكم والتصرف للامارة وربما ماتت نفسه المطمئنة موتا
لا يرجى معه حياة ٥ فهذا ميت في الدنيا ميت في البرزخ ثم
حي في الاخرى حياة سيفع بها بل حياة حياة يدرك بها الالم
فقط ٥ والمقصود ان العبد اذا وقع في شدة او بلية
بلية خانه قلبه ولسانه وجوارحه عما هو اهم شيء له
فلا تحدث قلبه للتوكل على الله والانابة اليه والجمعية
عليه والتضرع والذل والانكسار بين يديه ٥ ولا طاوعه
لسانه لذكره وان ذكره بلسانه لم يجمع بين قلبه ولسانه
بحيث يحس القلب على اللسان بحضور المذكور ولا يحس القلب
واللسان

الفصل

والسان على المذكور بل ان ذكره او دعا ذكر بقلب لاه ساهٍ
غافل ولو اراد من جوارحه ان تعينه وتطاوعه تدفع عنه
لم يسعد له ولم تطاوعه ٥ وهذا كله اثر الذنوب والمعاصي
كم له جند مدفعون عنه الاعداء حاصل جندي وضيعهم
واضعفهم وقطع اخبارهم ثم اراد منهم عند هجوم العدو عليه
ان يسرعوا وسعهم في الدفع عنه بقوة ونشاط وتم
امره احوف من ذلك واردى منه وامر وبوائحونه قلبه
ولسانه عند الاحتضار والانتقال الى الله فربما تعذر عليه
النطق بالشهادة كما شاهد الناس كثيرا من المحتضرين
اصابهم ذلك حتى قيل لبعضهم قل لا اله الا الله فقال اه اه
لا استطيع ان اقولها وقيل لاخر قل لا اله الا الله فقال
ساه رخ غلبتك ثم قضى ٥ وقيل لاخر قل لا اله الا الله
فقال شعر ٥ ذاب قلبي وملني بوقا ٥ ودعت لف الظبي الهام سحاب
ثم قضى ولم يقلها ٥ وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل
يهذي بالغناء ويقول ياسائق حي قضى ٥ وقيل لاخر
قل ذلك فقال وما سقضي ما يقول ولم ادع بمعصية الا
ذكرتها فقضى ولم يقلها ٥ وقيل لاخر قل ذلك فقال
وما يغني عني وما اعلم اني صليت صلاة ولم يقلها وقيل
لاخر قل ذلك فقال هو كافر على ما يقول وقضى ٥ وقيل
لاخر ذلك فقال كلما اردت ان اقولها ولساني يمسك عنها
واخبرني من حضر بعض الشهادين عند موته فجعل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نقول له فلس له فلس حتى تفنى ◦ واحسبوا بعض
التجار عن ورائه له انه احتضر وهو عنده فجعل يلقنه
لا اله الا الله وهو يقول هذه الدفعة هذه اشترى
جيد هذه كذا حتى ففي ◦ وسبحان الله من شاهد الملائكة
يزعجون عبدا والذي يخوف عليهم من احوال المحتضرين
اعظم واعظم واذا كان العبد في حال الجسون وتعطيه
وذهنه وهو به وكمال ادراكه قد يمكن به الشيطان
واستعمله فيما يريد من معاصي الله وذا عمل فليه عن الله
وعطل لسانه عن ذكره وجوارحه عن طاعته فليف الظن
عند سقوط قواه واستعمال قلبه ونفسه ما هو في الم النزع
وجمع البسا طول له كل قوة وهمة وحشد عليه بجميع ما يقدر
عليه لسالبته وفرصته فاذا ذلك اخر العمل فاقوى ما
يكون عليه سلطانه ذلك الوقت واضعف ما يكون هو في
تلك الحال ممن يرى يسلم فمن ذلك فهناك بست الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء وكيف يوفق لحسن الخاتمة
من اهمل الله قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان امره فرطا
وبعد من قلت بعد من الله غافلا عنه متبعا لهواه
اسير الشهوات ولسان يابس من ذكره وجوارح معطلة
عن طاعته مشتغلة بمعصيته اريد له الخاتمة الحسنى
ولقد قطع خوف الخاتمة ظهور المتقين وكان المسيئين

الظالمين

الظالمين لحدوا بوقيعا بالامان ام لكم ايمان علينا بالغة
الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم
ما امنا بمكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون تلك
جمعت شيئين امنا واسباع هوى فهذا واحد اهلك المرء يهلكه
والمحسنون على الله والمحاويف قد ساروا وذلك دليل سلوكه
فرطت في الزرع وقت البذر من سفه فليف عند حصاد تدركه
من السفيه اذا بالله ايت ام المغبون في البيع غبنا سوف يدركه
ومن محروماتها انها تعمي القلب فاذا تعمه اضعفت
بصيرته ولا بد وقد تقدم بيان انها تضعفه ولا بد فاذا عمي
القلب وضعف فانه من معدفه الهدى وقوته على تنفيذه
في نفسه وفي غيره بحسب ضعف بصيرته وقوته فان الكمال
الانساني مدار على اصلين معرفة الحق من الباطل
واثاره عليه ومعاداة من نازل الحق عند الله في الدنيا
والاخرة الا نقدر اعمالهم معاوت منازلهم في هذين الامرين
وهما الذين ابتلى الله سبحانه على اسمائه بهما في قوله واذكر
عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
بالايدي القوة في تنفيذ الحق والابصار البصائر في الدين
فوصفهم بكمال ادراك الحق وكمال تنفيذه واقتسم الناس
في هذا المقام اربعة اقسام وهؤلاء اشرف اقسام
الخلق واكدهم على الله والقسم الثاني عكس هؤلاء
بلا بصيرة في الدين ولا قوة على تنفيذ الحق وهم الذين هذا

الخلق الدين وسهم قذى للعيون وهمى الارواح وسقم
القلوب يصقون الديار ويخلون الاسعار ولاستقاد
بصحبتهم الا العار والشنار ه القسم الثالث من له
بصيرة بالحق ومعرفة به لكنه ضعيف في قوته تعبده
ولا الدعوه اليه وهذا حال المومن الضعيف و المومن
القوى خير واحب الى الله منه ه القسم الرابع من له قوة
وهمة وعزمه لكنه ضعيف البصيرة في الدين لا يكاد يميز
بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان بحسب كل سوداء
تمرة وكل بصلة شحمة بحسب الوهم شحما والدواة الناقع
سما وليس في هولاء من يصلح للامامة في الدين ولا من
موضعا لها سوى القسم الاول قال الله تعالى وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بايتنا
يوقنون فاخبر سبحانه ان بالصبر واليقين نالوا الامامة
في الدين وبعدم هذين الامرين سلبهم الله من حلية الخاسرين
واقسم بالعصر الذى هو زمن سعي الخاسرين والرابحين
على ان كل من عداهم فهو من الخاسرين فقال والعصر ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر فلم يلتفت فيهم لمعرفة الحق
والصبر عليه حتى يوصي بعضهم بعضا ويرشد اليه
ويحضه عليه واذا كان من عداهم خاسرا فمعلوم
ان العاصي والمذنب بعمى بصيرة القلب ولا يدرى كما
سعى

سعى وبضعف قوته وعزيمته فلا صبر عليه بل قد
يوارد على القلب حتى يعكس ادراكه كما يعكس سيره فيدرك
الباطل حقا والحق باطلا والمعروف منكرا والمنكر معروفا
فيعكس في سيره ويرجع عن سفره الى الله الى سفر النفوس
المبطلة التي رضيت بالحياة الدنيا واطمانت اليها وغفلت
عن الله واياته وتركت الاستعداد للقائه ولو لم يكن في
عقوبة الذنوب الا هذه العقوبة وحدها لكانت داعية
الى تركها والبعد عنها والله المستعان وهذا كما ان الطاعة
نور القلب وبهجته وضياءه وقوته وتثبيته حتى يصير
كالمراة المجلوة في جلائها وصفائها فيتجلى نورا فاذا دنا
الشيطان منه اصابه بنوره فاحرقه فيصير مستمع السمع من
الشهب الثواقب فالشيطان يعرق من هذا القلب اشد
من عرق الدس من الاسد حتى ان صاحبه ليسمع الشيطان
يحدثه بما يجتمع عليه الشياطين ويقول لبعضهم لبعض بما
سانه فيقال اصابه اني وجه نظرة من الاس فما نظر من قلب
حر منور يكاد لها الشيطان بالنور يحترق ه فسبحان
هذا القلب وقلب سطاه ارجاوه مختلفة اهواوه قد اتخذه
الشيطان وطنه واعده مسكنه ه اذا اصبح بطلعته
حياه وقال قد ذهبت من لا يصلح دنياه ولا اخرته ه
وشكك في الدنيا وفي الحشر بعدها فانت قرين له بكل مكان
فان كنت في دار الشقاوة فاني وانت جميعا في شقاء وهوان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا
قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فاخبر سبحانه ان من عشى
عن ذكر الرحمن وهو كتابه الذي انزله على رسوله فاعرض عنه وعمي عنه
وعشيت بصيرته عن فهمه وتدبره ومعرفة مراد الله منه قيض الله
له شيطانا يضله باعراضه عن كتابه فهو قرينه الذي لا يفارقه
في الاقامة ولا في السير ومولاه وعشيه الذي هو نفس المولى
وبئس العشير هو صنعي كما ترى ثم تعاسما يا سعيد داء هو لا يسرق
ثم اخبر سبحانه ان الشيطان يصد قرينه وليه عن سبيله الموصل
اليه والى جنته ويحسب هذا الضال المصدود انه على طريق هدى
حتى اذا جاء القرينان يوم القيامة يقول احدهما للاخر يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين كما بعدت انا والدنيا فبئس القرين كنت لي في الدنيا اضللتني عن الهدى
بعد اذ جاءني وصددتني عن الحق واغويتني حتى هلكت وبئس القرين انت
لي اليوم ولما كان المصاب اذا شاركه غيره في مصيبته خفت
الناس يوم يحشرون وسلبه اخبر سبحانه ان هذا غير موجود وغير
حاصل وحق المشتركين في العذاب وان القرين لا يجد راحة
ولا ادنى فرج بعذاب قرينه بعضه وان كانت المصائب في الدنيا
اذا عمت صارت سلوة كما قالت الخنساء في اخيها صخر
ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي فمنع الله
سبحانه

سبحانه هذا العدو من الراحة عن اهل النار بقوله ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فبين ان من موجبات
انها يعدد من الانسان بعد به عدوه عليه وحبس بعضه به
على حربه وذلك ان الله سبحانه اسلى بعدا الانسان بعذاب
لا يفارقه طرفة عين ولا يتام عنه بوجه ومنعه من حيث
لا يراه بدل جهده في معاداته في كل حال ولا يدع امرا يكيده به يعذب
على ايصاله اليه الا اوصله اليه وستعين عليه بمن ايسه من شياطين
الجن وعفاريت مردة الانس فينصب له الحبائل وتغاة
الغوائل وتمد حوله الاشراك وتنصب حوله الفخاخ والشباك
وقال لاخوانه دونكم عدوكم وعدوانكم لا يغويكم ولا يلوين
حظكم الجنة وحظكم النار ونصيبه الرحمة ونصيبكم اللعنة
وقد علمتم ان ما حري على وعليكم من الخزي واللعن والابعاد من رحمة
الله فبئسه ومن اجله فابذلوا جهدكم ان تكونوا شركاءنا
في هذه البلية اذ قد فاتتنا شركة صاحبهم في الجنة وقد
اعلمنا سبحانه بذلك كله من عدونا وامرنا ان نأخذ له اهبته
ونعد له عدته ولما علم سبحانه ان ادم وبنيه قد بلوا بهذا
العدو وانه قد سلط عليهم ابدهم بعساكر وجنود يلقونه
بها وامد عدوهم ايضا بجند وعساكر يلقاهم بها واقام سوق
الجهاد في هذه الدار في مدة العمر التي هي بالاضافة الى الاخرة
كنفس واحد من انفاسها واشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون واخبر ان

ذلك وعد موكد عليه في اشرف كتبه وهي التوراة والانجيل
والقرآن ثم اخبر انه اوفى بعهده منه سبحانه ثم امرهم
ان يستبشروا بهذه الصفقة التي من اراد ان يعرف قدرها
فليسطر الى المشتري من بذل والى الممن المبذول وكفى بهذه السلعة
والثمن حاويا على بذله هذا العقد ۞ فاي فوز اعظم من هذا
واي تجارة ابرح منه ثم اكد سبحانه معنى هذا الامر بقوله
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين
ولم يسلط سبحانه هذا العدو على عبده المومن الذي يواجب
انواع المخلوقات اليه الا لان الجهاد احب شيء اليه والمنزلة
ارفع المخلوق عنده درجات واقربهم اليه وسيلة ۞ ثم عقد
سبحانه لواء هذا الحرب لخلاصة مخلوقاته وهو القلب الذي
الذي هو محل معرفته ومحبته وعبوديته والاخلاص له والتوكل
عليه والانابة اليه فلولا امر هذا الحرب وايده بجند من
الملائكة لاقارفونه بعقبات من بين يديه ومن خلفه يعقب
بعضهم بعضا كلما ذهب بدل اخر بدل اخر تبثونه ويامرونه
بالكبر ويحضونه عليه ويعدونه بكرامة الله ونصرونه ويعونه
انما هو حبر ساعة وقد استرحت راحة لا بد ان امده سبحانه

بجند

بجند آخر من وحيه وكلامه فارسل اليه رسوله وانزل
اليه كتابه فزاد قوة الى قوته ومدا الى مدده وعدة
الى عدته وامده مع ذلك بالعقل والمعرفة مسرة علنا ناصحة
له وبالايمان مثبتاله ومويدا وناصرا وبالقرآن كاشفا
له عن حقيقة الامر حتى كانه معاين ما وعد الله به اولياءه
فجاهد اعداءه ان فالعقل يدبر امر جيشه والمعرفة تضع
له امور الحرب واسبابها مواضعها اللائقة بها والايمان
يقويه وينصره والقرآن يعلمه به فيحمله الحملات
الصادقة ثم امده سبحانه العالم بهذا الحرب بالقوى الظاهرة
والباطنة فجعل العين طليعة الاذن صاحب خبر واللسان
ترجمانه واليدين والرجلين اعوانه واقام ملائكته وحملة عرشه
يستغفرون له ويسالون له ارتفاع السيئات ۞ ويدخلونه
الحسنات وتولى سبحانه الدفع والدفاع عنه بنفسه وقال
تولا حربي وحزبي اولئك هم المفلحون وهؤلاء جندي وان
جندنا لهم الغالبون وعلم عباده كيفية هذا الحرب والجهاد
فجعلها في اربع كلمات فقال يا ايها الذين امنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ولما امر
هذا الجهاد الا بهذه الامور الاربعة فلا يتم له الظفر
الا بمصابرة العدو وهي موافقته ومنازلته فاذا ظاهر
عدوه احتاج الى امر اخر وهي المرابطة وهي لزوم ثغر
القلب وحراسته لئلا يدخل منه العدو ولزوم ثغر

العين والاذن واللسان والبطن واليد والرجل
فهذه الثغور منها يدخل العدو ويحوس خلال الديار
ويفسد ما قدر عليه والمرابطة لزوم هذه الثغور والاقامة
بمكانها مصادفة العدو الثغر خاليا فيدخل منه فهؤلاء
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الخلق بعد
النبيين والمرسلين واعظمهم حراسة وحماية من الشيطان
وقد احلوا المكان الذي امروا بلزومه يوم احد فدخل
منه العدو وكان ما كان وهذا هذه الليلة وعهودها
الذي يقوم به تقوى الله فلا تسع الصبر ولا المصابرة
ولا المرابطة الا بالتقوى ولا تقوم التقوى الا على ساق
الصبر فانظر الآن هل البقاء الحشر واصطفاف العسكرين
وزحف بعضهم الى بعض ودال عليك اخرى ذا فهل ملك الكفر بجنوده
وعساكره فوجد القلب في حصنه حاميا على كرسي مملكته
امن نافذ في اعوانه وجنده وقد حفوا به يقاتلون عنه
ويدفعون عن حوزته فلم يمكنه الهجوم عليه الا بمحاماة من يخف
امره به وجنده عليه فسأل عن اخص الجند به واقربهم
منزلة فعلم له على النفس فعال لاعوانه ادخلوا عليها من
مرادها وانظروا مواضع محبتها وما هو محبوب لها فعدوها
به ومنوها اياه والبسوا صورة المحبوب فيها في تقضتها
ومنامها فاذا الهمات اليه وسكنت عنده فاطرحوا
عليها كلاليب الشهوة وخطاطيفها ثم جروا بها اليكم
فاذا ظفرتم

فاذا حامت على القلب وصارت معكم تملكتم تعر العين
والاذن واللسان والفم واليد والرجل فرابطوا على
هذه الثغور كل المرابطة فمتى دخلتم منها الى القلب فهو
سلل واسير وجريح مثخن بالجراحات ولا تخلوا هذه الثغور
ولا يمكنوا سريته تدخل منها الى القلب فيحرجكم منها وان غلبتموه
فاجهدوا في اضعاف السرية وقهرها حتى لا تصل الى القلب
واذا وصلت وصلته ضعيفة لا تغني عنه شيئا فاذا استوليتم
على هذه الثغور فامتعوا بعد القدرة بلزوم بطن اعتبار
بل اجعلوا نظركم تفرجا واستحسانا وتلهيا فان السرق بطن
عمر فافسدوها عليها بطن الغفلة والاستحسان والشهوة
فانه اقرب اليه واعلق بنفسه واخف عليه وادوى لكم تعر العين
فانه منه يأتون بعسكر فاني ما افسدت بني آدم بمثل النظر
فاني ابدره في القلب بذر الشهوة ثم اسقيها بماء الامنية ثم ازال
اعلل واسنه حتى اقوى عزيمته واقوده بزمام الشهوة الى
الانخلاع من العصمة فلا تهملوا هذا البعد وافسدوه بحسب
استطاعتكم وهونوا عليه امره وقولوا مقدار نظرة يدعوك
الى تسبيح الخالق والتأمل البديع صنعته وحسن هذه الصور
التي انما خلقت ليستدل بها الناظر عليه وما خلق الله العين
سدى وما خلق هذه الصورة لتحجبها عن النظر وارطغرم
به فقل العلم فاسد العقل فعولوا هذه الصورة مظهر من
مظاهر الحق فادعوه الى القول بالاتحاد فان لم يقبل

فالقول بالحلول العام والخاص ولا تنفعوا منه بدون ذلك
فانه تصرب به من اخوان النصاري ممروه مسد بالعفة
والصيانة والعباده والزهد في الدنيا واصطاد واعليه
الجهال ٥ فهذا من اكبر حلفائي واكبر جندي بل انا
من جنبك واعوانك فاحذروهم امنعوا سفهاءكم تغر
الارض ما يدخل منه مما يفسد عليكم الامر فاجتهدوا ان لا
تدخلوا منه الا البا طل فانه خفيف على النفس يسهل عليه
وستجدونه وتجربوا له اعذب الالفاظ واسجعها للالباب
وامزجوه بما تهوى النفوس مرجا والفوا الكلمة فاذا رأيتم
منه اصغاء اليها فزوجوه باخواتها وكلما صادفتم منه
استحسان شيء فالحقوا له بذكره واياكم ان يدخلوا
من هذا العرش شيء من كلام الله او كلام رسوله او كلام
النصحا فاذا علمتم على ذلك ودخل من ذلك شيء فحلوا سه ومن
فهمه ودرس والعكروه والعصبه به اما بادخال
صلة عليه واما تهويد لك وتعظيمه وان هذا امر قد
جبل من النفوس وسنه فلا سبيل لها اليه وهو جمل يثقل
عليها لا تستقل به ونحو ذلك واما بارخاصه على النفوس
وان لا سعى ان يكون بما هو اعلى عند الناس واعز عليهم واعز
عندهم وتسموه القائلون له الحر واما الحق فهو بالجحود
وقائله معرض نفسه للعداوة والدائج من الناس اولى
بالاسار ونحو ذلك فيدخلون عليه الباطل وكل قالب تقبله

ونحف

ونحف عليه ويحرجون له الحق في كل قالب يكرهه ويثقل
عليه واذا شئت ان تعرف ذلك فانظر الى اخوانهم من شياطين الانس
يحرجون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب كشف الفضول
وسبع عورات الناس والتعرض من البلا لما لا يطيق والقاء الفتن
بين الناس ونحو ذلك ويحرجون اضاع السنه ووصف الرب تعالى
بما وصف به نفسه ووصفه رسوله في قالب التجسيم والتشبيه
والتكييف وبسمون علو الله على خلقه واستواءه على عرشه ومباينته
لمخلوقاته كفرا ويسمون نزوله الى سما الدنيا وقوله من يسالني
فاعطيه تحركا واسفالا ويسمون ما وصف به نفسه من اليد
والوجه اعضا وجوارح ويسمون ما تقوم به افعاله حوادث
وما يقوم به من صفاته اعراضا ويوصلون الانفي بما وصف
به نفسه نفي كمال الامور ونعوتها الاعمى وضعفا البصائر
اراءات الصفات التي نطق بها كتاب الله وسنة رسوله
يستلزم هذا وبحرجون هذا التعطيل في قالب التنزيه
والتعظيم واكثر الناس صعفا العقول يقبلون الشيء بلفظ
ويردونه بعينه بلفظ اخر فالله تعالى ولي ذلك جعلنا
الله بني عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا فسماه زخرفا وهو باطل لان صاحبه
زخرفه وزينه ما استطاع وملبه الى سمع المغرور فغتر
والمقصود ان الشيطان قد لزم الا دن مدخل فيها ما ينفع العبد
ولا سعه وسمع ما يدخل اليها ما ينفعه واردخل بغير اختياره

اسئلك عليه فصل ثم يقول قوموا على بعر اللسان فانه
البعر الاعظم وسوء اله الملك فاحذروا عليه من الكلام ما
يضر ولا ينفعه وامنعوه ان يجري عليه شيء مما ينفعه من ذكر
الله واستغفار وتلاوة كتابه ونصحه عباده والتكلم
بالعلم النافع ويكون لكم بعد البعر اثران عظيمان لا تبالون
بايهما ظفرتم احدهما التكلم بالباطل فان المتكلم اخ من
اخوانكم ومن اكبر جنودكم فاعوانكم والساعي السكوت
عن الحق فان الساكت عن الحق اخرس كما ان الاول
اخ ناطق وهما كان الاخ الباني لنفع اخوانكم لكم اما سمعتم
قول الناصح المتكلم بالباطل شيطان ناطق والساكت عن
الحق شيطان اخرس فالرباط الرباط على هذا البعر ان تكلم
بحق او امسك عن باطل او دينوا له التكلم بالباطل بكل طريق
وحولوه من التكلم بالحق بكل طريق واعلموا ابني ان شر
اللسان هو الذي اهلك منه سواد ادم واكبهم منه
على مناخرهم في النار وكم لي من قتيل واسير وجريح
اخذته هذا الشعر واوصيكم بوصية فاحفظوها
ليسطو احدكم على لسان اخيه من الانس بالكلمة ويكون
الاخر على لسان السامع فيسطو باسحابها ويعطبها والمعجب
بنفسه يطلب من اخيه اعادتها وكونوا اخوانا على الانس بكل
طريق وادخلوا عليهم من كل باب واقعدوا لهم كل مرصاد ايا
اسعتم فتبي الذي اسمت به لديهم حيث قلت مما اعوينني

لاقعدن

عونكم على لزوم هذه الثغور مصالحة النفس الامارة فاعدوها
واستعينوا بها واعدوها واستمدوا منها وكونوا معها
على حرب النفس المطمئنة فاجتهدوا في كسرها وابطال
قواها ولا سبيل الى ذلك الا بقطع موادها عنها فاذا انقطعت
موادها عنها فاذا انقطعت موادها وموت مواد
النفس الامارة وانطاعت لكم اعوانها فاستنزلوا القلب
من حصنه واعزلوه عن مملكته ولو امكانها النفس فانها
لا تامر الا بما تهوى فيه ولا تحكم الا بما تشتهيه التبديع انها
لا تحالفكم حتى تستبيحوا نهبه فاذا اشرتم عليها بشيء ما دارت
الى فعله فان احسستم من القلب منازعة الى تملكته واردتم
الامن من ذلك فاقعدوا اسه ومن النفس عقد النكاح وبنوها
وحملوها واردها اياه في احسن صورة عروس بوجل وقولوا
ذق طعم هذا الوصال والمتع بهذه العروس كما ذقت طعم
الحرب وباشرت مرارة الطعن والضرب وان بين لك هذه
المساطلة ومرارة تلك المحاربة فدع الحرب بضع اوزارها
فلست تنوم وتعفى وانما هو حرب متصل بالموت وفراك
تضعف عن حرب دائمة واستعينوا بالنبي محمد عليه السلام لن
تطيقوا معها احدها حتى تغفلها فاعملوا فلوب بني آدم عن الله
والدار الاخرة بكل طريق وليس لكم شيء ابلغ في تحصيل غرضكم
من ذلك فان القلب اذا غفل عن الله تمكنتم منه ومن اعوانه من
غير الثاني حتى الشهوات فدنسوها في قلوبهم وحسنوها في اعينهم

وصلوا

وصولوا عليهم بعدد العساكر فليس لكم في بني آدم الف منها
واستعينوا على الغفلة بالشهوات وعلى الشهوات بالغفلة
واقرنوا بين الغافلين ثم استعينوا بهما على الذاكر ولا تغلب
واحد حسد فاربع الغافلين شيطان صاروا اربعة وسلطان
الذاكر معهم واذا اتم طاعة مجتمعين على ما شرك من ذكر
الله او مذاكرة امره ونهيه وحدوده واعقدوا على بعضهم
فاستعينوا عليهم بمن حضرهم من الانس الغافلين فصيروهم منهم
وشوشوا عليهم بهم وبالجملة قاعدوا للامور اقرانها وادخلوا
على كل واحد من بني آدم من باب ارادته وشهوته وساعدوه
عليها وكونوا اعوانا له على تحصيلها واذا كان الله قد امرهم
ان يصبروا لكم ويصابروكم ويرابطوا عليكم الثغور
واصبروا انتم وصابروا ورابطوا عليهم الثغور واسهروا
ولا تصلوا فيهم عند السهوة والغضب فلا تصادون بني
آدم في اعظم من هذين الموطنين واعلموا ان منهم من يكون
سلطان الشهوة عليه اغلب وسلطان غضبه ضعيف
فتهور فحدوا عليه طريق الشهوة ودعوا طريق الغضب
ومنهم من يكون طريق الغضب عليه اغلب فلا تحلوا طريق
الشهوة عليه ولا تعطلوا اثرها فان من لم يملك نفسه
عند الغضب فانه ما حرى ان لا يملكها عند الشهوة
فترجوا من غضبه وشهوته وارجوا احدهما بالاخر وادعوه
فرجوا من غضبه وشهوته وارجوا احدهما بالاخر وادعوه

الى السهوة من باب الغضب والى الغضب من طريق الشهوة
واعلموا انه ليس لكم عدو من بني ادم اسلاح ابلغ من هذين السلاحين
وانما احرجت اباهم من الجنة بالسهوة وانما القت العداوة
بين اولادهم بالغضب فمن قطعت ارحامهم وسفكت دمائهم
وبه قتل احد ابني ادم اخاه فاحذروا واعلموا ان الغضب جمرة في
قلب ابن ادم والشهوة نار وانما شورين قتله وانما
يطفئ النار بالماء والصلاة والذكر والتكبير واياكم ان
تكونوا ابن ادم عند غضبه وشهوته من قربان الوضوء والصلاة
فاردكم يطفئ عنهم نار الغضب والسهوة وقد امرهم نبيهم
بذلك فقال ان الغضب جمرة في قلب ابن ادم اما رايتم من انتفاخ
عينيه وانتفاخ اوداجه فمن احس بشيء من ذلك فليتوضأ وقال
لهم انما يطفئ النار بالماء وقد اوصاكم الله ان تستعينوا عليهم
بالصبر والصلاة فحولوا اسلحتهم من ذلك وابسوهم اياه
واستعينوا عليهم بالسهوة والغضب وابلغ اسلحتكم فيهم
وانكاها الغفلة واتباع الهوى واعظم اسلحتهم قتلكم وانتم
حصونهم ذكر الله ومخالفة الهوى فادا رايتم الرجل مخالفا
لهواه فاهربوا من ظله ولا تدنوا منه والمقصود ان الذنوب
والمعاصي سلاح ومدد عدها العبد اعداءه ويعينهم بها
على نفسه فيقاتلونه بسلاحه ويلوون بعضهم على نفسه وهذا
غاية الجهل وما بلغ الاعداء من جاهل ما بلغ الجاهل من نفسه
ومن العجائب ان العبد تسعى بنفسه كل الجهد في هوان نفسه

ويلوم

ويلوم انه لها مكرم ويجتهد في حرمانها على حظوظها
واسرافها وهو يزعم انه يسعى في حفظها وبذل جهده في تحقيرها
وتصغيرها وقلة سياستها ويلومهم انه يعلمها ويرفعها ويكرمها
وكان بعض السلف يقول في خطبته الارب مهين لنفسه
ويلوم انه لها مكرم وبذل لنفسه ويلوم انه يعز و
لنفسه ويلوم انه لها مكبر ومضع لنفسه ويلوم
انه مراع لحقها وكفى بالمرء جهلا ان يكون مع عدوه على نفسه
بلغ مما يفعله ما لا يبلغه العدو من عدوه والله المستعان
فصل ومن عجيب مكايدها انها تسر العبد لنفسه وادانى
بغيته اهلاكها وافسادها واهلاكها فان قيل كيف يسر العبد
لنفسه وادانى بغيته فاى شيء يذكر وبأي معنى لسيانة نفسه
قيل اعظم سوء بنفسه اعظم نسيان قال تعالى ولا تكونوا كالذين
نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون فما نسوا ربهم
نسيهم وانساهم انفسهم كما قال الله نسوا الله فنسيهم وعاقب سبحانه
من نسيه بان نسي حظها انه سبحانه نسيه والثانية انه
انساه نفسه ونسيانه سبحانه للعبد اهماله وتركه وتخليه
عنه واضاعته فالهلاك ادنى اليه من اليد الى الفم واما انساه
نفسه فهو انساه حظوظها العالية واسباب سعادتها
وفلاحها وصلاحها وما يكمل به نفسه ذلك جميعه فلا يخطر بباله
ولا يجعله على ذكر ولا يصرف اليه همته فيرغب فيه فانه لا يعلم
بباله حتى يقصده ويلتمسه وانما نفسه عدو نفسه ونقيضها

وانفاسها فلا يخطر بباله ازالتها واصلاحها وايضا
بسببه امراض نفسه وعلله وآلامها فلا يخطر بباله
مداواتها ولا السعي في ازالة عللها وامراضها الى ان يؤول به
الى الفساد والهلاك فهو مريض مبتلى بالمرض وهو غافل عنه
مستمر به الى التلف ولا يستعد لمرضه ولا يخطر بباله مداواته
وهذا من اعظم العقوبة العامة والخاصة فان عقوبة
اعظم من عقوبة من اهمل نفسه وضيعها وبقي فصالحها
وودائعها واسباب سعادتها وفلاحها وصلاحها وحياتها الابدية
في النعيم المقيم ومن تامل هذا الموضع تبين له ان اكثر هذا
الخلق قد نسوا انفسهم حقيقة وضيعوها اذا اضاعوا حظها
من الله واعراضها عن سخط العبد وانما يظهر
لهم هذا عند الموت وتظهر كل الظهور يوم المعاد فيتبين يوم
يظهر للعبد انه ممن باع العقد الذي عقد لنفسه في هذه
الدار والتجارة التي اخسر فيها المعاد فان كل احد يتجر في هذه
الدنيا لا محالة فالخاسرون الذين يعقدون انهم اهل
الربح والكسب اشتروا الحياة الدنيا وحظهم فيها ولذاتهم
بالاخرة وحظهم فيها فاذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا
واستمتعوا بها ورضوا بها واطمانوا اليها وكان سعيهم
لتحصيلها فباعوا واشتروا وانجروا وباعوا اجلا
بعاجل ونسية بنقد وغائبا بناجز وقالوا هذا هو الحزم
وهو اول احدهم خبرا مما نراه وربح شيئا سمعت به وكيف

اسع

اسع حاضرا مشاهدا في هذه الدار يغابن بسلعة في دار
اخرى غيرها ويسعى اليها دائبا ضعف الامان وقوة
داعي الشهوة وشحه العاجلة والتشبه بسي الجنس
فاكثر الخلق في هذه الدار الخاسر الذي قال الله سبحانه
في اهلها اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وقال فيهم
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فان كان لوم الهمة
طهر لهم الغبن في هذه الدار فسيطلع عليها النفوس حسرات
واما الزاهدون فانهم باعوا فانيا بباق وحقيرا بنفيس
وحقيرا بعظيم وقالوا ما مقدار هذه الدنيا من اولها الى اخرها
بجنب خطرنا من الله والدار الاخرة بها فكيف بما يبالي
العبد منها في هذا الزمن القصير الذي يفنى كلمحة كغفوة
حال لا نسبة له الى دار البقاء البتة قال تعالى ويوم يحشرهم
كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم وقال تعالى
يسالونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك
منتهاها انما انت منذر من يخشاها كانهم يوم يرونها لم
يلبثوا الا عشية او ضحاها وقال تعالى كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقال تعالى قال
كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
فاسال العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون
وقال تعالى يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا

ومرضه

ردقا يحافظون بينهم ان لبتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون
اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما لو انكم تعلمون
فهذا حقيقة هذه الدنيا عندما رآه القيامة فلما علموا
قلة لبثهم فيها وان لم يكن هذه الدار دار الخلود ودار
البقاء رأوها من اعظم النعم مع دار البقاء دار الفناء فاتجروا
بتجارة الاكياس ولم يغتروا بتجارة السفهاء من الناس فظهر
لهم يوم التغابن ربح تجارتهم وسعادة ما اشتروه وكل احد
في هذه الدار بايع مشتر متجر وكل الناس يغدو فبايع نفسه
فموبقها او مبتاعها فمعتقها ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه
حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
فهذا اول نقد من ربح هذه التجارة فاجروا ايها المفلسون
وما لا بد منه على هذا البيع هو ثمن آخر فاركتسبوا المال
هذه التجارة فاحظ هذا البيع البائعون العابدون الحامدون
السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون
عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون والمقصود دار الدنيا سمي العبد
حظه من هذه التجارة الرابحة وشغله بالبيان الخاسرة
وكفى

وكفى بذلك عقوبة والله المستعان فصل في عقوباتها
ترك النعم الحاضرة وبقطع النعم الواصلة فترك الحاصل
وبمنع الواصل فان نعم الله ما حفظ موجودها بمثل طاعته
ولا استجلب مفقودها بمثل طاعته فان ما عند الله لا ينال
الا بطاعته ٥ وقد جعل سبحانه لكل شيء سببا يجلبه
وغاية يطلبه فجعل اسباب نعم الخالق لها طاعته وقايتها
المانعة منها معصيته فاذا اراد حفظ نعمته على عبد
الهمه رعايتها بطاعته فيها واذا اراد زوالها عنه حدله حتى
عصاه فيها وسن السبب لتمام العبد بذلك ساهل في نفسه
وعن وسما عالما عاقب عنه من احبار من اراد ليت نعم الله عنهم
بمعاصيه وبوسمهم على معصية الله كانه مستقل من فعله
الجملة او محصوص من هذا العموم وكل هذا امر حاز على
الناس الا علية وواصل الى الخلق الا اليه فاي جهد ابلغ
من هذا واي ظلم للنفس فوق هذا والحكم لله العلي الكبير
فصل ومن عقوباتها انها تباعد عن العبد وليه والنفع
الحاصل له وتضحهم له ومن عبادته وقربه منه وهو الملك
الموكل به ويدني عدوه واغيظ الخلق له واعظمهم ضررا
له وهو الشيطان فان العبد اذا عصى الله تباعد عنه الملك
بقدر ذلك المعصية حتى انه ليتباعد بالكلية مسافة بعيدة وفي
بعض الآثار اذا كذب العبد تباعد الملك منه ميلا من نتن
ريحه فاذا كان بعد تباعد الملك منه من كذبة واحدة

فماذا يكون مقدار نعمه منه بما هو اكرم لك وافخر
منه وقال بعض السلف اذا رأيت الذاكر الذاكر محبب الاله
الى الله وهونت الملائكة الى ربها وشكت اليه عظم
ما لاقت وقال بعض السلف اذا اصبح العبد اسدر
الملك والشيطان فاما ذكر الله وكبر وحمده وهلله طرد
الملك الشيطان وتولاه وان اصبح بغفلة ذلك وسهو
الملك عنه وتولاه الشيطان ولم يزل الملك يقرب من العبد
حتى يصير الحكم والغلبة له فيتولاه الملائكة في حياته
وعند موته وعند بعثه كما قال تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم
في الحياة الدنيا وفي الاخرة الآية واذا تولاه الملك تولاه
الصمد الخلق وافعمهم وابرهم فتبثه وغلبه وقوى جنانه
وايده وقال تعالى الذي يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا
الذين امنوا وقول الله عند الموت لا تخف ولا تحزن
وابشر بالذي يسرك وثبته بالقول الثابت احوج ما
يكون اليه في الحياة الدنيا وعند الموت وفي القبر عند المسائلة
فليس احد انفع للعبد من صحبة الملك له وتولية وتسديده
ومنا به وحمايته وعند موته وفي قبره وموانسه عند وحشته
وصاحبه في خلوته ومحدثه في سره يحارب عنه عدوه
ويدافعه عنه ويعينه عليه ويعده بالخير ويبشره به ويحثه
على

على العمل بالحق كما جاء في الذي يروى مرفوعا وموقوفا
ان للملك لمة من ادم ولمة من الملك فاما لمة الملك ايعاد بالخير وتصديق
بالوعد فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد
الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر
ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا الآية وقال
ابن مسعود ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فلمة الشيطان
ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وامر بالفحشاء ولمة الملك ايعاد بالخير
وتصديق بالحق وامر بالمعروف فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله
فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية وقال
ابن عباس ان الملك والشيطان يتحدثان الى ابن ادم فاما الشيطان
فيأمره بالمعاصي ويزين له الخطايا واما الملك فيأمره بالخير
ويحثه على الصالحات وكل الله بكل انسان منهما ملكا يسمع
ما يقول ويكتب ما يعمل فاما على لسان الملك وليسمع
صديق وقول ما الفاها على لسانك الا الشيطان فالملك
يلقي ملقى نور القلب لحق وما قبله على اللسان والشيطان
يلقي ملقى الظلمة القلب وحدثه على اللسان فمن عقوبة المعاصي
انها تعد من العبد وليه الذي يسعى في رديه ومجاوزته
وموالاته ويدني منه عدوه الذي لا يألوه جهدا في اضلاله وشقاوته وهذا
في قرينه موكل الا انه متى ذكر ربه الملك ليساعد من العبد وتزود عنه
اذا سفه عليه السفيه وشتمه كما احتشم من يدي النبي صلى الله عليه
وسلم رجلان فجعل احدهما يسب الآخر ويوسعه شتما فكان
يكلمه برد ذلك عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقام النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لما ردت عليه بعض قوله
قمت فقال كان الملك يجيبه فلما ردت عليه جاء الشيطان
لم اكن لاجلس واذا دعا العبد المسلم لاخيه بظهر الغيب امن

الملك على دعائه وقال لك مثله ﴿ واذا قرع من قرأ
الفاتحة امنت الملائكة على دعائه واذا ادنب العبد المؤمن
الموحد المسلم لسنة وسنة رسوله استغفر له حملة العرش
ومن حوله واذا قام على وضوء بات في شعار ملك فملك المؤمن
يذود عنه ويحارب ويدافع ويعلله ويشتد ويشجعه والملك
اذا نبي جوان ومالوع اداه وطرده عنه وانعاده فانه صفة
وجبان ﴿ واذا كان الدم الصفر من الادمن والاحسان الى
الجار من لوازم الايمان وموجباته فالظن باكرام الكرام الاضياف
وخير الجيران وايصاد واذى العبد الملك بانواع المعاصي والظلم
والفواحش دعا عليه ربه ﴿ وقال لاحول الله حيث فاندعوا
له اذ الزمه بالطاعة والاحسان قال بعض الصحابة ان
معكم من لا يفارقكم فاستحوا منهم واكرموهم ولا الام ممن
لا يستحي من الكريم العظيم القدر ولا يجله ولا يوقره ﴿ وقد
نبه سبحانه وتعالى على هذا المعنى بقوله وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين اى استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام الروم
ولعلوهم ارهم واشكر ما استحيوا ان يراكم عليه من هو مثلكم
والملائكة تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم ﴿ واذا كان ابن ادم
ياذى بمن يفجر ويعصي ربه وان كان يعمل مثل عمله فما الظن باذى
الملائكة الكرام الكاتبين والله المستعان فصل ومن
عقوباتها انها تسلب مواد هلاك العبد دنياه واخرته فان
الذنوب هي امراض متى استحكمت قتلت ولابد كما ان البدن لا يكون
صحيحا

صحيحا الاعضاء بحفظ قوته واستفراغ ما فضل من المواد الفاسدة
والاخلاط الردية التي متى غلبت عليه افسدته وحميه يحمي
منها من يتناول ما يؤديه ويحمي صدره فالذنب للقلب لاسيما حياته
الابدية من الايمان والاعمال الصالحة تحفظ قوته واستفراغ
ما لدوية بالتصوح يستفرغ المواد الفاسدة والاخلاط الرديه
منه وحميته توجب له حفظ الصحة ويجتنب ما يعاد تقاؤه وهي عبارة
عن ترك استعمال ما يضاد التصوح والتقوى اسم متناول لفعل الاوامر
والنواهي فالذنوب تقدح فيها فاذا تاب العبد فقد اتى بفعل
مضاده لفعل الامور الفاسدة فانها تسلب المواد المؤذية وتوجب
التخليط المضاد للحمية ومنع الاستفراغ بالتوبة النصوح فانظر
الى بدن عذر اكتسب بعلية الاخلاط ومواد المرض وهو لا يستفرغها
ولا يحتمي لها كيف تكون صحته وبقاؤه ولقد احسن القائل ﴿

حميت بالتوبة حصنته ﴿ تخافه من الم طارق ﴿
وكان اولى بك ان تحتمي ﴿ من العاصي خشية النار ﴿
فمن حفظ الحمية بامتثال الاوامر واستعمل الحمية باجتناب
النواهي واستفرغ التخليط بالتوبة النصوح لم يدع للخوف طريقا
ولا للشر مهربا والله المستعان فصل فان لم يرد عمك فعل
العقوبات ولم يحدثها ما تثير فعلك فاحدر العقوبة الشرعية
التي شرعها الله ورسوله على الحرام كما شرع قطع اليد في السرقة
بلا بد دراهم وقطع اليد والرجل في قطع الطريق على بعض
المال والنفس وشق الجلد بالصوت على كلمة قذف المحصن

او قطع خرمن دخلها حوف وصل الحجاز اشنع منه في فرع
حرام وهتف نقل العقوبه بهم بليغه تعمه الاحصان
عامه جلد ونفي سنه عن وطنه وبلد الى بلاد الغربه وفرق
بين راس العبد وبدنه اذا وقع على ذات رحم محرم منه او ترك
الصلاه المفروضه او تكلم بكلمه كفر وامر بقتل من وطئ
كذا مثله وقتل المفعول به ولمن يقتل من اتى بهيمه وقتل
البهيمة معه وحرم عمل بحرمن ثبوت المحلس عن الصلاه
في الجماعه وغير ذلك من العقوبات التي تنتهي على الحكام وجعلها
محكمة على حسب الداعي الى ذلك الحرام وحسب الوازع عنها فما كان
الوازع عنه طبيعيا ولم يرتفع الطباع داعي البهيمه التي فيه بالتجريم
مع التعزير ولم يترتب عليه حد كاكل الدم وشرب الدم
واكل الميتة ونحو ذلك وما كان الطباع داعي البهيمه يترتب عليه
من العقوبة بعد مفسدته بقدر داعي الطبع وبقدر
داعي الطبع البهيمة ولهذا لما كان داعي السيطان الى الزنا
من اقوى الدواعي كانت عقوبته القتل اشنع القتلات
واعظمها وعقوبتها السهله على الجلد مع زيادة التغريب
ولما كان اللواط فيه الامران كان حده القتل بكل
حال ولما كان داعي السرقه قويا ومغريا لذلك قطع فيها
اليد وناسب مفسدته حكمته في ايقاع العقوبه التي
باشرته الجنايه كما اشتد على قاطع الطريق بان وجب قتله
اللتين هما اله قطع الطريق يد ورجله
اليسرى هما اله قطع السبيل ويزيد على مفسدة الجنايه ولا تبلغها فالكفي
من

من الدماء ونحو ذلك ما لم يجمع بدنه بالجلد وان قيل فهل لا اعتبار على قدر
الذي باشرته المعصية قيل لوجوه احدها ان مفسدة ذلك تزيد
على مفسدة الجنايه اذ فيه قطع السبل وتعريض الهلاك والثاني
ان القطع عضو مستور ولا يحصل بقطعه مقصود الحد من الردع
والزجر لامتناله من الجناية بخلاف قطع اليدين والثالث انه اذا
قطع يد اتقى له يدا اخرى يعوض عنها بخلاف القتل والرابع ان الله
الذي حمت جميع البدن فكان الاحق ان يعم العقوبه جميع البدن وذلك
اولى من تخصيصها بعضه منه ومعقوبات الشارع جاءت على اتم الوجوه
واوفقها للعدل واقومها بالمصلحة والمقصود ان الذنوب اما ان يترتب
عليها العقوبات الشرعية او القدرية او يجمعها او يجمعها الله للعبد
وقد يرفعها عن باب واحسن فضل وعقوبات الذنوب
نوعان شرعيه وقدريه فاذا اقيمت الشرعيه رفعت القدرية
او خففتها ولا يكاد الرب تعالى يجمع على عبد بين العقوبتين الا اذا
لم يف احداهما برفع موجب الذنب ولم يكف في زوال دائة واذا
عطلت العقوبات الشرعيه استحالت قدرية وربما كانت اشد
من الشرعيه وربما كانت دونها ولكنها تعم والشرعيه تخص فان الرب
تبارك وتعالى لا يعاقب شرعا الا من باشر الجناية او تسبب اليها
واما العقوبه القدرية فانها تقع عامه وخاصة فان المعصية
اذا خفيت لم تضر الا صاحبها واذا اعلنت ضرت الخاصة والعامة
واذا راى الناس المنكر فاشتركوا في تركه انكاه او شك ان يعمهم
بعقابه وقد تقدم ان العقوبة الشرعية شرعها الله سبحانه

على قدر الذنب وتقاضي الطبع له وجعلها سبحانه ثلاثة أنواع
القتل والقطع والجلد وجعل القتل بازاء الكفر وما يليه ويقرب
منه وهو الزنا واللواط فان هذا يفسد الاديان وهذا
يفسد الانسان ونوع الانسان قال الامام احمد لا اعلم دنبا
بعد القتل اعظم من الزنا واحتج بحديث بن مسعود انه قال يا رسول الله
اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
قال قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت
ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله سبحانه تصديقها والذين
لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا يزنون الاية والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر من كل نوع اعلاه
ليطابق جوابه سؤال السايل فانه سأله عن اعظم فاجابه بما
تضمن ذكر اعظم انواعها وما هو اعظم كل نوع فاعظم انواع الشرك
ان تجعل لله ندا واعظم انواع القتل ان يقتل ولده خشية ان يشاركه
في طعامه وشرابه واعظم انواع الزنا ان يزني بحليلة جاره فان
مفسدة الزنا تتضاعف بتضاعف ما انتهكه من الحق فالزنا بالمراة
التي لها زوج اعظم اثما وعقوبة من التي لا زوج لها اذ فيه انتهاك
حرمة الزوج وافساد فراشه وتعليق نسب عليه لم يكن منه وغير
ذلك من انواع اذاه فهو اعظم اثما وجرما من الزنا بغير ذات البعل
فان كان ذو جها جارا لها انضاف الى ذلك سوء الجوار وادى جاره
باعلى انواع الاذى وذلك من اعظم البوايق وقد ثبت عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من لا يومن جاره بوايقه
ولا بايقه

ولا بايقه اعظم من الزنا بامراته فالزنا بامراة الزوج لها
اشر عند الله من الزنا بامراة الجار فان كان الجار اخاله او قريبا
من اقاربه انضم الى ذلك قطيعة الرحم فيضاعف الاثم فان كان
غازيا في طاعة الله كالحاج والمعتمر وطالب العلم والجهاد يضاعف الاثم
حتى ان الزاني بامراة المغازي في سبيل الله يوقف له يوم القيامة
ويقال خذ من حسناته ما شئت قال النبي صلى الله عليه وسلم
فما ظنكم اي شيء يبقى له بعد هذا فكيف ان يوخذ منها
تماما على شدة الحاجة الى حسنة واحدة حيث لا يقبل الاب
لابنه ولا الصديق لصديقه حقا يجب له عليه فان اتفق ان تكون المراة
حماته اضاف الى ذلك قطيعة رحمها فان اتفق ان يكون الزاني محصنا
كان الاثم اعظم فان كان شيخا كان اعظم اثما وهو احد الثلثة الذين
لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم فان اقترن بذلك ان يكون في شهر حرام او بلد حرام او وقت معظم
عند الله كوقت الصلوات واوقات الاجابة يضاعف الاثم
وعلى هذا فاعتبر مفاسد الذنوب وتضاعف درجاتها في الاثم
والعقوبة والله المستعان فصل وجعل الله سبحانه
القطع بازاء افساد الاموال الذي لا يمكن الاحتراز منه فان السارق
لا يمكن الاحتراز منه لانه ياخذ المال في اختفاء وينقب الدور ويتسور
من غير الابواب فهو كالسبع او الحية التي تدخل عليك من حيث
لا تعلم فلم ترتفع سرقته الا بالقتل ولا يندفع بالجلد فاحسن
ما دفعت به مفسدته ابانه العضو الذي يتسلط به على الخيانه

وجعل الجلد بازاء افساد العقول وتمزيق الاعراض بالقذف
فدارت عقوباته سبحانه الشرعيه على هذه الانواع الثلثه كما
دارت الكفارات على ثلثه انواع العتق وما علاها والاطعام
والصيام ثم انه جعل الذنوب ثلثة اقسام قسما فيه الحد فهذا
لم يشرع فيه كفارة اكتفاء بالحد ن وقسما لم تترتب عليه حدا
فشرع فيه الكفارة كالوطي في نهار رمضان والوطي في الاحرام
والظهار وقتل الخطأ والحنث في اليمين وغير ذلك ن وقسما لم يرتب
عليه حدا ولا كفارة وهو نوعان احدهما ما كان الزاجر عنه
طبعيا كاكل العذرة وشرب البول والدم والثاني ما كانت مفسدته
ادنى مفسدة ما رتب عليه الحد كالنظر والقبلة واللمس والمحادثة
وسرقة فلس فنحو ذلك وشرع الكفارة في ثلثة انواع احدها
ما كان صالح الاصل ثم عرض تحريمه فباشره في المحال التي عرض فيها
التحريم كالوطي في الاهرام والصيام وظهره والوطي في الحيض
والنفاس بخلاف الوطي في الدبر ولهذا كان الحاق بعض الفقهاء
له بالوطي في الحيض لا يصح فانه لا صلاحية في وقت دون وقت فهو بمنزله
اللواط وشرب المسكر ن النوع الثاني ما عدم منه من بدء او
ما اسه من محرمة بتحريم اراد جلة بالكفارة وسماها تحلة ولبيت
هذه الكفارة ما جبه لهتك محرمة الاسم بالحنث كما ظنه بعض الفقهاء
فان الحنث قد يكون واجبا وقد يكون مستحبا وقد يكون مباحا وانما
الكفارة حل لما عقد ن النوع الثالث ما يكون فيه جابرة
لما فات كفارة قتل الخطأ ولم يكن هناك اسم وكفارة قتل

الصيد

الصيد خطأ فان ذلك من باب الجوابر والنوع الاول من باب
الزواجر والنوع الوسط من باب القتلة لما منعه العقد ولا يجتمع
بعد الحد والتعزير في معصية بل ان كان فيها حد اكتفي به والا
اكتفي بالتعزير ولا يجتمع الحد والكفارة في معصية بل كل
معصية فيها وما فيه كفارة فلا حد فيه وهل يجتمع التعزير
والكفارة في المعصية التي لا حد فيها فيه وجهان وهما
كالوطي في الاحرام ووطي الحائض اذا وجبنا فيه الكفارة فهل
يجب التعزير لما انتهك من الحرمة تركب احدهما وهل التعزير
في ذلك اكتفاء بالكفارة لانها جابرة وتمامه في فصل
واما العقوبات فالتقدير فيها نوعان نوع على القلوب
والنفوس ونوع على الابدان والاموال والتي على القلوب
نوعان احدهما الام وجوديه يضرب بها القلب والثاني
قطع المواد التي فيها حياته وصلاحه عنه واذا قطعت
عنه حصل له اضداد ها حتى يسري من القلب الى البدن كما
يسري الم البدن الى القلب فاذا فارقت النفس البدن
مات لحكم متعلقها بها وطهرت عقوبة القلب حسبك
وصارت عامة طاقتها وهي المسماة بعذاب القبر وتسميته
الى البرزخ كتسمية غيبة الابدان الى يوم الدين الدار والفصل
والتي على الابدان ايضا نوعان نوع في الدنيا ونوع في الاخرة
وشدها ودوامها بحسب مفاسد ما رتبت عليه في النشاة
والحكمة فليس في الدنيا والاخرة شر اصلا الا الذنوب وعقوبتها

فالشر اسم لذلك كله وأصله من شر النفس وسيآت الاعمال
وهما اصلان اللذان كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ منهما
في خطبته بقوله ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات
اعمالنا وسيآت الاعمال شرور النفس وفساد البشر كله الى
شر النفس فان سيآت الاعمال من فروعه وثمراته ٥ وقد
اختلف في معنى قوله ومن سيئات اعمالنا هل معناه السيئ
من اعمالنا فتكون من باب اضافة النوع الى جنسه وتكون
بمعنى من وقيل معناه من عقوباتها التي يسوء فتكون للتعدية
ومن عقوبات اعمالنا التي يسوء ٥ وصحح هذا القول ان
الاستعاذة تكون قد تضمنت جميع الشر فان شرور النفس
تستلزم الاعمال السيئة وهي تستلزم العقوبات السيئة
فيسئه شرور النفس ما تقتضيه من قبح الاعمال والتي
ذكر بعامته اذ هي اصله ثم ذكر غايته الشر ومنتهاه وهو
السيآت التي تسوء العبد من عمله من العقوبات والآلام
فتضمنت تلك الاستعاذة اصل الشر وفرعه وغايته
ومقتضاه ومن دعاء الملائكة للمؤمنين قولهم وقهم السيآت
ومن يق السيآت يوم فقد رحمته اظهر في عقوبات الاعمال
المذكورة وغايتها يوم ثذ فان قيل فقد سألوه سبحانه
ان يقيهم عذاب الجحيم ٥ وهذا هو وقاية العقوبات
السيئة فدل على ان المراد بالسيآت التي سألوا وقايتها
احدها وقايته فعلها بالتوفيق فلا تصدر منه ن والثاني

وقايته

وقايته جزاءها بالعفو فلا يعاقب عليها بعضها لانه سؤال
الامرين والطرف تقييد للجملة الشرطية لا للجملة الطلبية وما قبل
ما تضمنه هذا الخبر عن الملائكة من مدحهم بالايمان والعمل الصالح
والاحسان الى المؤمنين ما استغفارهم وقولهم من بدي
استغفارهم ودعوتهم الى الله سبحانه لشفقتهم على خلقه ورحمته وسعة
علمه بمصير عملة بدوهم وانسابها وضعفهم عن الصبر واستيلاء عدوهم
وانفسهم وهواهم وطبائعهم وما زين لهم من الدنيا وزينتها وعلمهم اداما لهم
من الارض وادهم احسنه فيطلبون لهم توبة تمحو السيئات فان علمه الشامل بانه سيبدل ان
بعضوه وانه يحب العفو والمغفرة وغير ذلك من سعة علمه الذي لا يحيط
به احد سواه وسعة رحمته بمعنى انه لا يحال عليها احد من المؤمنين به
اهل بوحدته ومحبته فانه واسع المغفرة الرحمة لا يحجر من دائرة
رحمته الا الاشقى ولا اشقى ممن لا تسعه رحمة وسعت كل شئ ثم
سألوه ان يغفر للذين اتبعوا سبيله وهو صراطه الموصل اليه
الذي هو معرفته ومحبته وطاعته فهو واتبعوا سبيلك واتبعوا السبيل
التي تجهنم سألوه ان يقيهم عذاب الجحيم وان يدخلهم والمؤمنين
من اصولهم وفروعهم وازواجهم جنات عدن التي وعدتهم بها
وهو سبحانه وان كان لا يخلف الميعاد فانه وعدهم بها باسباب
من عملها دعا ملائكته لهم ان يدخلهم اياها فدخلوها برحمته
التي ارفقهم لاعمالها وأقام ملائكته يدعون لهم بدخولها فاسم
اخبر سبحانه عن ملائكته انهم قالوا عقيب هذا الدعوة انك
انت العزيز الحكيم اي مصدر ذلك وسببه وعابد

صادر عن كمال قدرتك وكمال ملكك فالعزة كمال القدرة
والحكمة كمال العلم وبهاتين الصفتين يعفي سبحانه ما شاء
ويأمر وينهى ويسب ويعاقب فهاتان الصفتان مصدر
الخلق والامر والمقصود ان عقوبات السيات تنقسم
الى عقوبات شرعية وعقوبات قدرية وهي اما في
القلب واما في البدن واما فيهما وعقوبات في البرزخ
بعد الموت وعقوبات يوم المحشر فالذنب لا يخلوا من
عقوبة البتة ولكن لجهل العبد لا يشعر بما هو فيه من العقوبة
لانه يمر له التكرار والتمادي والمانع الذي لا يشعر بالالم فاذا
استيقظ وهي المتعتع بالالم رتب العقوبات على الذنوب
كترتب الاحراق على النار والكسر على الاعتبار والاعداق
على الماء وفساد البدن على السموم والامراض على الاسباب
المحالة لها وقد يقارن المصر الذنب وقد يتاخر عنه
اما يسيرا واما كثيرا يتاخر المؤمن عن سببه او يقارنه وكل
ما نفع الغلط المكدر وهذا بحسب العام وبحسب الخاص
اثره عقيبه ولا يدري انه يعمل عمله على التدريج شيئا فشيئا كما
يعمل السموم والاسقام فان خدر القدر بالعهد فان تدارك
العبد بالادوية والاستقراء والحمية والا فهو صائر الى الهلاك
هذا اذا كان ذنبا واحدا لم يتداركه بما يمحقه فكيف بالذنب
على الذنب كل يوم وكل ساعة والله المستعان ان ن
فصل واسحصر بعض العقوبات حتى ينتهي الله سبحانه
على

على الذنوب وهو وصول بعضها اليك واجعل ذلك داعيا
للنفس الى هجرانها وانا اسوق لك منها طرفا تكفي العاقل مع
التصديق بعضه فمنها الحجب على القلوب والاسماع والعمى
على الابصار والاقفال على القلوب وختم الاكنة عليها والرين
عليها والطبع وتقلب الافئدة والابصار والحيلولة من المرء
وقلبه واعمال القلب عن ذكر الرب وانسا الانسان بعضه
وبزوال ذلك يطير القلب وجعل الصدر ضيقا حرجا
كانما يصعد في السما وصرف القلوب عن الخير وزيادتها مرضا
على مرضها واركاسها وركسها بحسب سعي منكوسه كما الامام احمد
من حديث عبد الرحمان انه قال القلوب اربعة فقلب
اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب اغلف
فذلك قلب الكافر وقلب منكوس فذلك قلب المنافق
وقلب يمد له مادتان مادة ايمان ومادة نفاق ويبدو لما على
عليه منها ومنها انشط من الطاعة والاقعاد عنها ومنها
جعل القلب اصم لا يسمع الحق اكمه لا يبصره اعمى لا يراه
مصير السمع من القلب ومن الحق الذي لا يسمعه غير
كالنسبة من ادراك الاصوات وعن الاعمى والالوان
ولسان الاخرس والكلام وهذا يعلم ان الصمم والبكم والعمى
للقلب بالذات والحقيقة وللجوارح بالعرض والتبعية فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولهذا المراد
بالعمى الحسي عن التكليف وقد قال تعالى ليس على الاعمى حرج

وقال بعضهم وتولى رجاءه الاعمى وانما المراد ان العمى الما
في الحقيقة عمى القلب حتى ان عمى البصر بالنسبة اليه قالا عمى
حتى انه يصح نعته بالنسبة الى حاله وقوته كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الذي يملك نفسه عند الغضب
وقوله ليس المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان وانما
المسكين الذي لا ينال الناس ولا يفطن له فيتصدق عليه ونظائر
كثيرة والمقصود ان من عقوبات المعاصي جعل القلب أعمى أصم
وأبكم ومنها الخسف بالقلب كما يخسف بالمكان وما فيه
فيخسف به الى اسفل السافلين وصاحبه لا يشعر به وعلامة
الخسف به ان لا يزال جوالا حول السفليات والفاجورات كالذباب
كما ان القلب الذي رفعه الله وقربه اليه جوالا حول البر والخير
ومعالي الاعمال والاقوال والاخلاق وقال بعض السلف ان هذه
القلوب حوله منها ما يحول حول العرش ومنها ما يحول الحشوش
ومنها مسخ القلب فيمسخ كما تمسخ الصور فيصير القلب شبيها قلب الحيوان
الذي يشابهه في اخلاقه وافعاله وطبيعته من القلوب فما يمسخ على خلق
حمار ليس شبيه صاحبه ومنها ما يمسخ على خلق كلب او حمار
او خنزير وعقربة غير ذلك وهذا وان كان سفسير بعض من عسده قوله
تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
قال منهم من يكون على اخلاق واتباع العاديه ومنهم من يكون
على اخلاق الكلاب واخلاق الخنزير واخلاق الحمار ومنهم من
يطوس في سايه كما يطوس الطاووس ومنهم من يكون

بليدا

بليدا كالحمار ومنهم من يؤثر على نفسه كالديك ومنهم من يألف ويؤلف
كالحمار ومنهم الحقود كالجمل ومنهم الذي شره كله كالخنزير ومنهم
اشباه الذباب ومنهم اشباه الثعالب الى غير ذلك من انواعها وقد
شبه الله تعالى اهل الجهل والعمى بالحمير بارة وبالكلب بارة وبالانعام
بارة ويعرى بعد المائة باطنا حتى يظهر في الصورة الظاهرة
ظهورا خفيا يراه المبصرون ويظهر في الاعمال ظهورا يراه كل احد ولا يزال
يعرى حتى يمسخ الصورة ويجعله في الصورة ما دون ذلك الى ان يمسخ
المسخ التام ويجعله الله سبحانه الصورة الظاهرة تحاكي صورة ذلك الحيوان كما فعل
باليهود واشباههم ويجعل يعوم من بعد الامة ممسوخهم قردة وخنازير
فسبحان الله كم من قلب معكوس وصاحبه لا يشعر وقلب ممسوح
وقلب مخسوف به وكم من ممسوخ بشتأ الناس عليه ومعه ويستر
الله عليه ويسبح بنعم الله عليه وكل هذه عقوبات وآفاته
ويظن الجاهل انها كرامة ومنها تكدر الله بالمآكل ومخادعته للخادع
واستهزاؤه بالمستهزئ واراءته لصاحب القلب النافع ضد الحق ومنها تلبس
القلب حتى يرى الباطل حقا والحق باطلا والمعروف منكرا والمنكر
معروفا ويفسد ويرى انه يصلح ويصد عن سبيل الله ويعرى انه
يدعو اليها ويستري الضلالة بالهدى ويعرى انه على الهدى ويتبع
هواه ويعرى انه مطيع لمولاه وكل هذا من عقوبات الذنوب المحاربة
على القلب ومنها حجاب القلب عن الرب في الدنيا والحجاب الاكبر
يوم القيامة كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فمنعتهم
الذنوب ان يقطعوا المسافة بينهم وبين ربهم فيصلوا اليها فيروا ما

يعلمها ويزكيها ويغذوها ويشفيها وان تقطعوا المسافة
بين قلوبهم ومن يحبهم وصل القلوب اليه فهو يقربه وكرامته
ويقربه عبدا ويطيب به نفسا كانت القلوب محجوبا بينهم وبين
قلوبهم وحجابا بينهم ومن يحبهم وحالهم ومنها المعيشة الضنكة
في الدنيا والبرزخ والعذاب في الاخرة قال تعالى ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى وفسر
المعيشة الضنك بعذاب القبر ولا ريب انه من المعيشة الضنك
والالم يساوي ما هو اعم منه وان كانت نكرة في سياق الاثبات
فان عمومها من حيث المعنى فانه سبحانه رتب المعيشة الضنك
على الاعراض عن ذكره والمعرض عنه له ضنك المعيشة بحسب
اعراضه وان نعم في الدنيا باصناف النعم ففي قلبه من الوحشة
والذل والحسرات التي تقطع القلوب والامالي الباطنة والعذاب
الحاضر ما فيه وانما نوادر عنه سكر الشهوات والعشق وحب
الدنيا والرياسة ان لم نضم الى ذلك سكر الخمر وسكر هذه الامور
اعظم من سكر الخمر فانه يفسو صاحبه ويصحو وسكر الهوى وحب
الدنيا لا يصحو صاحبه الا اذا صار صاحبه في غمرات الاموات
فالمعيشة الضنك لازمة لمن اعرض عن ذكر الله الذي انزله على
رسوله في دنياه ويوم معاده ولا نعرف العيون ولا يهدي القلب
ولا يطمئن النفس الا بالاهها ومعبودها الذي هو حق وكل
معبود سواه باطل فمن فرت عنه بالله فرت منه كل عين ومن
لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات والله تعالى

انما

انما جعل الحياة الطيبة لمن امن به وعمل صالحا كان قال تعالى من
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فطهن لاهل الايمان والعمل الصالح
الجزاء في الدنيا بالحياة الطيبة وبالحسنى يوم القيمة فلهم الطيب
الحياتين وهم احياء في الدارين ونظير هذا قوله تعالى للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين ونظيرها
قوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل
مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله فعلق المتقون المحسنون بنعيم
الدنيا والاخرة وحصلوا على الحياة الطيبة في الدارين فاي طيب
العيش والسرور والقلب وفرحه ولذته وانشراحه وطمأنينته
وانشراحه ونوره وسعته وعافيته من الشهوات المحرمة
والشبهات الباطلة وهو النعيم بل الحقيقة ولا نسبة لنعيم البدن
اليه فقد يكون بعض من ذاق هذه اللذة لو علم الملوك
وابناء الملوك ما هو فيه لحاربوا عليه بالسيوف وقال
آخر انه ليمر بالقلب اوقات اقول فيها ان كان اهل الجنة في مثل
هذا انهم لفي عيش طيب وقال احمد ان في الدنيا جنة هي
في الدنيا كالجنة في الاخرة من لم يدخل تلك الجنة ومن لم
يدخلها لم يدخل جنة الاخرة وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم
الى هذه الجنة بقوله اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا
وما رياض الجنة قال حلق الذكر وقال ما من بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ولا يطرد قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم

وان النجاة لمن جميع يحصل يوم المعاد فعط بل هو لآء في نعيم
في دوم السلامة واي لذة واي نعيم في الدنيا اطيب من برد القلب
وسلامة الصدر ومعرفة الرب تعالى ومحبته والعمل على مرضاته
وهل العيش الا عيش القلب السليم وهذا سيد الله على
خليله سلامة قلبه فعال وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب
سليم وقال خاتيا عنه انه قال يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك
والغل والحقد والحسد والكبر والفخر وحب الدنيا والرياسة
فسلم من كل الفة سعد من الله وسلم من كل شبهة تعارض خبر
ومن كل شهوة تعارض امر وسلم من كل ارادة تزاحم مراده
وسلم من كل قاطع يقطع عن الله فهذا القلب السليم في جنة
معجلة في الدنيا وفي جنة في البرزخ وفي جنة يوم المعاد ولا يتم له السلامة
مطلقا حتى يسلم من خمسة اشياء من شرك ينافي التوحيد وبدعة
تخالف السنة وشهوة تخالف الامر وغفلة تنافي الذكر وهوى
ينافي التجريد والاخلاص وهذه الخمسة حجب عن الله وتحت
كل واحد منها انواع كثيرة يصعب افرادها الا بتحصر فلذلك اشتدت
حاجة العبد بل ضرورته الى ان يسال الله ان يهديه الصراط المستقيم
بصير عالما وارادات واعمالا وتروكا ظاهرة وباطنة يجري
عليه كل وقت وتفاصيل الصراط المستقيم قد يعلمها العبد وقد
لا يعلمها وقد يعلم بما لا يعلمه اكثر مما يعلمه وما يعلمه قد يقدر
على فعله وقد لا يقدر عليه وهو من الصراط المستقيم وان خرج عنه وما
يقدر

وقد عليه قد يريد بقلبه وقد لا يريد كصلاة نفسها وصيام نفسه
ونحو ذلك وما يريد وقد يفعله وقد لا يفعله وما
يفعله وقد يفعل فيه شرط الاخلاص وقد لا يقوم وما يفعل
فيه شروط الاخلاص وقد يعدم فيه كمال المتابعة وقد لا يقوم
فيه وما يقوم فيه المتابعة وقد يستعلبه وقد يصرف قلبه عنه
وهذا كله واقع سارع الخلق مستقل ومستكثر وليس في
طباع العبد الهداية الى ذلك بل منتهى كل الطباع حاصل بينه
وبين ذلك كله وهذا هو الارتكاس الذي اخبر الله به المنافقين
بقوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
والرب تبارك وتعالى على صراط مستقيم في قضائه وقدره ونهيه
وامره فهدى من شاء الى صراطه المستقيم بفضله ورحمته وجعله
الهادي حيث يصلح وصرف من شاء عن صراطه المستقيم ونصب
لعباده من امره صراطا مستقيما دعاهم جميعا اليه وحثهم منه وعلا
وهدى من شاء منهم الى سلوكه بنعمة منه وفضلا ولم يخرج بهذا
العدل وهذا الفضل عن صراطه المستقيم الذي هو عليه فاذا
كان يوم القيامة نصب لخلقه صراطا مستقيما يوصلهم الى جنته
ويصرف عنه من صرف عنه في الدنيا واقام عليه من اقام عليه في الدنيا
وجعل نور المؤمنين به ورسوله وما جاء به الذي كان في قلوبهم
في الدنيا نورا ظاهرا يسعى من امامهم وبايمانهم في ظلمة الحشر
وضعف عليهم نورهم حتى قطعوه كما حفظ عليهم الايمان به حتى
لقوه واطفا نور المنافقين اجوج مما كانوا اليه كما اطفاه من

ملوبهم في الدنيا واتمام اعمال المعصيه بحيث ينتفي الصراط كما لا يبعد
وجسكا بحطفهم كما حطفهم في الدنيا عن الاستقامة عليه
وجعل قوة سيرهم وسرعتهم عليه على قدر قوة سيرهم اليه
في الدنيا ونصب للمومنين حوضا شربون منه بارا سرعتهم
من شرعه في الدنيا وحرم من الشرب منه هناك من حرمه
من الشرب من شرعه وديه هنا فانظر الى الاخر
كانها راى عين وما يمنعك الله سبحانه في الدارين بعلم حشد
علما يقينا لا شك فيه ان الدنيا مزرعة الاخرة وعنوانها
وانموذجها وان مسارل الناس فيها في السعاده والشقاوة على حسب
منازلهم في هذه الدار من الايمان والعمل الصالح وضدها والله
الموفق فمن اعظم عقوبات الذنوب الخروج عن الصراط
في الدنيا والاخرة فصل ولما كانت الذنوب متفاوته
في درجاتها ومفاسدها تفاوتت عقوباتها في الدنيا والاخرة
بحسب تفاوتها ونحن نذكر فيها بعون الله وتوفيقه فصلا
هاما جدا وهو اصول اصلها ثلاثه عليها مدار كل مامور وكل
محظور وهي الذنبان اللذان ابلى الله بهما ابوي الجن والانس
ثم وكلاهما ينقسم باعتبار محله الى ظاهر على الجوارح وباطن في
القلب وباعتبار متعلقه الى حق لله وللخلقه وان كان كل حق للخلقه
فهو متضمن لحق الله لان سببه حق للخالق لانه يحب تعظيم حرماته ويسقط
باستقطهم فهذه الذنوب تنقسم الى اربعه اقسام ملكيه
وشيطانيه وسبعيه وبهيمه ولا يخرج عن ذلك والذنوب

الملكيه

الملكيه ارتفاع الى ما لا يصلح له من صفات الربوبيه كالعظمه
والكبرياء والجبروت والقهر والعلو واستعباد الخلق
ونحو ذلك ويدخل في هذا الشرك بالله تعالى وهو نوعان
شرك به في اسمائه وصفاته وجعل الله اخر معه وشرك
به في معاملته وهذا الذنب لا يوجب دخول النار
واحبط العمل الذي اشرك فيه مع الله عز وجل وهذا القسم
اعظم انواع الذنوب ويدخل فيه القول على الله بلا علم في خلقه
وامره فمن كان من اهل الذنوب فقد نازع الله سبحانه وربوبيته
وملكه وجعل له ندا وهو اعظم الذنوب عند الله ولا يسقط
معه عمل وفصل واما الشيطانيه فالتشبه بالشيطان في
الحسد والبغي والغش والغل والخداع والمكر والامر بمعاصي
الله ومحبتها والنهي عن طاعة الله وبغضها والاستدراج في
دينه والدعوه الى البدع والضلال وهذا النوع هو الى النوع
الاول في المفسده وان كانت دونه فصل واما
السبعيه فذنوب العداوات والغضب وسفك الدماء والوثوب
على الضعفاء وتولد منها انواع اذى النوع الانساني والحيوان
على الظلم والعدوان واما الذنوب البهيمه فمثل
الشره والحرص على قضاء شهوه البطن والفرج ومنها تولد
الزنا والسرقه واكل اموال اليتامى والبخل والشح والحسد والقطع
والجوع وغير ذلك ونحو هذا القسم اكثر ذنوب الخلق لعجزهم
عن الذنوب السبعيه والملكيه ومنه يدخلون الى سايرالاقسام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهو يحرمهم اليها بالزنا فيدخلون منه الى الذنوب السبعيه
ثم الى الشيطانيه ثم الى منازعة الربوبية والشرك في
الوهانيه ومن تامل هذا حق التامل تبين له ان الذنوب
دليلها الشرك والكفر ومنازعة الله ربوبيته ن
فصل وقد دل القران والسنه واجماع الصحابة
والتابعين بعدهم والائمة على ان الذنوب كبائر وصغائر
قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم ن وقال تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الخمس
والجمعه الى الجمعه ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن
اذا اجتنبت الكبائر ن وهذه الاعمال المكفره لها بالنسبه درجات
احدها ان يعفو عن بعض الكبائر لضعفها وضعف الاعلام
فيها والعلم بحقوقها بمنزله الدواء الضعيف الذي يعفو
عن بعض الداء لضعفه ولنقصه ن الثانيه ان يعفو عن الصغائر
والكبائر ن الثالثه ان يعفو عن الكفر
الصغائر وهي فيما فوقه بكفرها بعض الاكفار فما ظنك بهذا
فانه ورد اسم الكلمات لكبائر ن وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه
وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك
بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور ن وفي الصحيحين
عنه صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قلنا وما هن
يا رسول الله قال الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا
بالحق

بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ن وفي الصحيحين
عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الذنب اكبر قال ان تدعو
لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة
ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني بحليلة جارك فانزل
الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الايه واجمع الناس
في الكبائر هل لها عدد تحصر فيها على قولين هل الدين والكبائر
اختلفوا في عددها فقال عبد الله بن مسعود هي اربع وقال
عبد الله بن عمر هي سبع ن وقال عبد الله بن عمر بن العاص هي تسعه
وقال ابن عباس احد عشر وقال اخرون هي سبعون ن وقال ابو طالب
المكي جمعتها من اقوال الصحابه فوجدتها اربعه في القلب وهي
الشرك والاصرار على المعصيه والقنوط من رحمه الله والامن
من مكر الله ن واربعه في اللسان وهي شهاده الزور وقذف
المحصنات واليمين الغموس والسحر ن وثلثه في البطن
شرب الخمر واكل مال اليتيم واكل الربا ن واثنان في الفرج
وهما الزنا واللواط واثنان في اليدين وهما القتل والسرقه ن
واحده في الرجلين وهو الفرار من الزحف وثلثه تتعلق بجميع
الجسد وهو عقوق الوالدين واليمين الغموس ن واما لم يحصروها بعدد
منهم من قال كلما نهى الله عنه في القران فهو كبيره وما
نهى عنه الرسول فهو صغيره ن وقالت طائفه ما اقترن

بالنهي عنه وعيد من لعن او غصب او سخرية فهو كبيرة وكذا
لم يعين بشيء من ذلك فهو صغيرة وقيل كلما لعن الله او
رسوله فاعله فهو كبيرة وما لم يرد لا هذا ولا هذا فهو صغيرة
وقيل كلما اتفقت الشرايع على تحريمه في شريعة دون شريعة
وقيل هي ما ورد بسوءة البتة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم والذي لم يسموها لا كبائر ولا صغائر
قالوا الذنوب كلها بالنسبة الى الجراءة على الله سبحانه وبمعصيته
ومخالفة امره كبائر فالنظر الى من عصى امره واهله بمخالفته
يوجب ان تكون الذنوب كلها كبائر وهي منسوبة في هذه المفسدة
قالوا ويوضح هذا ان الله سبحانه لا يصر الذنوب ولا يأثر
بها فلا يلحقها بالنسبة اليه اكثر من بعض فلم يبق الا مجرد
معصيته ومخالفته ولا فرق في ذلك بين ذنب وذنب قالوا ويدل
عليه ان مفسدة الذنوب انما هي تابعة للجراءة والتوثب على حق
الرب تعالى ولهذا لو وطئ الرجل فرجا حراما او شرب خمرا
ونحو لا يعتقد تحريمه لكان قد جمع بين الجهل وبين مفسدة ارتكاب
الحرام ولو فعل ذلك من يعتقد تحريمه لكان آتيا ما هو اشد
المفسدتين وهو الذي يستحق العقوبة دون الاول وذلك
على مفسدة الذنب مع تعمد للجراءة والتوثب قالوا ويدل
على هذا ان المعصية سميت لاستهانة بامر المطاع ونهيه
واسهاك حرمته وهذا لا فرق فيه بين ذنب وذنب قالوا
فلا ينظر العبد الى كبر وصغر في نفسه وللذي ينظر الى قدر
من

من عصاه وعظمته واسهاك حرمته بالمعصية وهذا لا يتفاوت
فيه الحال بين معصية ومعصية من عصاه فان ملكا مطاعا
عظيما لو امر احد مملوكيه ان يذهب فيتهم الى البلد بعيد وامر
آخر ان يذهب في مثل له الى حائط الدار فعصاه وخالفاه
لكانا في مقته والسقوط من عينيه سواء قالوا وهذا كانت
معصيته من ترك الحج من مكة وترك الجمعة وتعاطي المسجد اقبح عند الله
من معصيته من تركه من المكان البعيد والواجب على هذا
الرجل الواجب عليه هذا ولو كان مع رجل مائتا درهم فمنع
زكاتها ومع آخر مائتا الف فمنع زكاتها لا يستويان في
منع ما وجب على كل واحد منهما ولا يعدان استويا في العقوبة
اذا كان كل منهما مصرا على منع زكاة ماله فلما كان المال
اوكثر فضل وتفاوت العقاب عند عرض هذه المسألة ان
يقال ان الله عز وجل ارسل رسله وانزل كتبه وخلق السموات
والارض ليعرف ويوحد ويعبد وتكون الدين كله لله والطاعة
كلها له والدعوة كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقال وما خلقت السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقال
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
وقال جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام
والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض وان الله بكل شيء عليم فاخبر سبحانه ان القصد بالخلق والامر

ان نعرف باسمآئه وصفاته ونعبده وحده لا شريك له وان
نقوم بالقسط وهو العدل الذي قامت به السموات والارض
كما قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم
الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت
به السموات والارض ومن اعظم القسط التوحيد بل هو
راس العدل وقوامه وان الشرك لظلم عظيم فالشرك اظلم
الظلم والتوحيد اعدل العدل فما كان احد منا فاه لهذا
المقصود وهو اكبر الكبائر وغايتها في درجاتها بحسب
منافاته له وما كان اشد مواقعه لهذا المقصود وهو اوجب
الواجبات واعرض الطاعات وما مثل هذا الاصل
حق العامل واعتبره بتفاصيله نعرف بجملته احكم الحاكمين
واعلم العالمين فيما فرضه على عباده وحرمه عليهم وبغاوت
والمعاصي فلما كان الشرك ماسسنا فما الذات لهذا المقصود
كان اكبر الكبائر على الاطلاق وحرم الله الجنة على كل
مشرك واباح دمه وماله واهله لاهل التوحيد وان
يجحدوهم عسر اليهم لما تركوا العظام بعبوديته والى الله سبحانه
ان يسلم من مشرك عملا او يقبل فيه شفاعة او يستجيب
في الاحمر دعوة او يحل له منها عشرة فار المشرك اجهل
الجاهلين بالله حيث جعل له من خلقه ندا وذلك غاية الجهل به
كما انه غاية الظلم منه واركان المشرك هم ظلم نفسه وانما
ظلم نفسه ووقعه مسلما انما قصد تعظيم جناب

الرب

الرب وانه لعظمته لا سبيل الدخول عليه الا بالوسائط والشفعاء
كحال الملوك والمشرك لم يقصد الاستهانة بجناب الربوبية
وانما قصد تعظيمه وقال انما اعبد هذه الوسائط ليقربني اليه
ويدخلني عليه فهو المقصود وهذه وسائل وشفعاء فلم كان هذا
القدر موجبا لسخطه وغضبه تبارك وتعالى ومخلدا في النار
وموجبا لسفك دماء اصحابه واستباحة حريمهم واموالهم
وبنى على هذا سؤال آخر وهو انه لطالما ورد النهي عن الله عباده
القرب اليه بالشفعاء والوسائط فكيف يحرم هذا انما استفيد
من الشرع فلو دل الشرع على قبح الفطر والعقول لم يسع لنا ان نرد به شريعة
بل جاءت الشرائع بتقرير ما في الفطر والعقول من قبح الذي
هو اقبح من كل قبيح وما السر في كونه لا يغفر مع ما دون ذلك
كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فتامل هذا السؤال واجمع قلبك وذهنك على جوابه
ولا تستعجل فانه به يحصل الفرق بين الموحدين وبين المشركين
والعالمين بالله والجاهلين به واهل الجنة واهل النار وبالله
وبالله التوفيق والسداد ومنه نستمد المعونة والتسديد فانه
من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي ولا مانع لما اعطى
ولا معطي لما منع ان الشرك شركان شرك يتعلق بذات
المعبود واسمائه وصفاته وافعاله وشرك في عبادته ومعاملته
وان صاحبه يعتقد انه سبحانه لا شريك له في ذاته ولا في صفاته
ولا في افعاله والشرك الاول نوعان احدهما شرك التعطيل

وهو اقبح الشرك كشرك فرعون اذ قال وما رب العالمين
وقال لهامان ابن لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه
من الكاذبين والشرك والتعطيل متلازمان فكل مشرك
معطل وكل معطل مشرك لكن الشرك لا يستلزم اصل
التعطيل بل قد يكون المشرك مقرا بالخالق سبحانه وصفاته
ولكنه عطل حق التوحيد واصل الشرك وقاعدته التي يرجع
اليها هو التعطيل وهو ثلثة اقسام تعطيل المصنوع عن صانعه
وخالقه وتعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدس بتعطيل
اسمائه واوصافه وافعاله وتعطيل معاملته بما يحب عن العبد
من حصة التوحيد ومن هذا شرك طائفة اهل وحدة الوجود
الذين يقولون ما ثم خالق ومخلوق ولا اثنان هنا سبحانه بل الحق
المنزه عن عيب الخلق المتشبه ومنه شرك الملاحدة القائلين
بقدم العالم وابديته وانه لم يزل ولا يزال
الموجودات باسرها مستندة عندهم الى اسباب ووسايط
قصت ايجادها سهونها العقول والنفوس ومن هذا شرك من
عطل اسماء الرب تعالى واوصافه من غلاة الجهمية والمعتزلة
فلم يثبتوا له اسما ولا صفة بل جعلوا المخلوق اكمل منه اذ كمال
الذات باسمائها وصفاتها فصل النوع الثاني شرك من جعل
معه الها آخر ولم يعطل اسمائه وصفاته وربوبيته كشرك
النصارى الذين جعلوه ثالث ثلاثة فجعلوا المسيح الها وامه
الها ومن هذا شرك المجوس القائلين باسناد حوادث الخير الى
النور

وحوادث الشر الى الظلمة ومن هذا شرك القدرية
القائلين بان الحيوان هو الذي يخلق افعال نفسه وانها تحدث
بدون مشيئة الله وقدرته وارادته وهذا كانوا اساس المجوس
ومن هذا شرك الذي حاج ابراهيم في ربه اذ قال له ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي وامت قال له ابراهيم
ان الله يحيي ويميت على الاسبان بالشمس من مشرق الى مغربها
الله بها منها وليس هذا ابطالا كما زعم بعض اهل الجدل بل
الزاما على طرد الدليل اركان حقان ومن هذا شرك كثير
ممن يشرك بالكواكب العلويات ويجعلها ارباما مدبرة لهذا
هذا العالم كما هو مذهب مشركي الصابئة وغيرهم ومن هذا
شرك عباد الشمس وعباد القمر وعباد النار وغيرهم ومن هؤلاء
من يدعي ان معبوده هو الاله على الحقيقة ومنهم من يدعي انه
اكبر الآلهة ومنهم من يدعي انه الله من جملة الآلهة وانه اذا
خصه بعبادته والتذلل اليه والانقطاع اليه اقبل عليه واعطى
به والا فالى يديه الى من هو فوقه حتى يصير ملك الملك الله الى الله
سبحانه فانه مدبر الوسايط وما ثم بعد فصل واما
الشرك في العبادة فهو اسهل من هذا الشرك واخف امرا فانه
يصدر ممن يعتقد انه لا اله الا الله وانه لا يضر وينفع ويعطي
ويمنع الا الله وانه لا اله غني ولا رب سواه ولكن يخل بالاخلاص
لله في معاملته وعبوديته بان يعمل لحظ نفسه فانه ولطلب
الدنيا فانه ولطلب الرفعة والمنزلة والجاه عند الخلق فانه

ولله من عمله وسعيه نصب وللشيطان من عمله وحظه ونصيبه نصب
وللملك نصيب وللخلق نصب وهذا حال اكثر الناس وهو
الشرك الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن حبان
في صحيحه الشرك في هذه الامة اخفى من دبيب النمل قالوا كيف
نجو منه يا رسول الله قال قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا
اعلم واستغفرك لما لا اعلم قال تعالى قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي كما انه اله
واحد لا اله سواه فكذلك سعى ان يكون المعبود له وحده فكما
تفرد بالالهية تحب ان تفرد بالعبودية فالعمل الصالح هو
الخالي من الرياء المقيد بالسنة وكان دعاء عمر بن الخطاب رضي
الله عنه اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله لوجهك خالصا
ولا تجعل لاحد فيه شيئا وهذا الشرك في العبادة سد باب
العمل وقد تعاقب عليه اذا كان العمل واجبا فانه تنزله
منزلة من لم يعمله وعوقب على ترك الامر فان الله سبحانه انما
امر بعبادة خالصة قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء فمن لم يخلص لله في عبادته لم يفعل
ما امر به بل الذي اتى شيئا غير المامور به فلا يصح ولا يقبل منه
وقول الله انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك معي فيه
غيري فهو للذي اشرك به وانا منه بري وهذا الشرك
ينقسم الى مغفور وغير مغفور والكبر اصغر والنوع الاول

ينقسم

ينقسم الى كبر والبر وليس شيء منه معفور فمنه الشرك بالله في
المحبة والتعظيم اي يحب مخلوقا كما يحب الله فهذا من الشرك الذي
لا يغفر الله وهو الشرك الذي قال الله سبحانه فيه ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا
لله وقال اصحاب هذا الشرك تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين ومعلوم انهم
ما سووهم به سبحانه في الخلق والرزق والاماتة والاحياء والملك
والتدبير وانما سووهم به في المحبة والتاله والخضوع لهم والتذلل
لهم ودعائهم الظلم والجهل ولئن سوى التراب برب
الارباب ولئن سوى العبد بمالك الرقاب ولئن سوى
الفقير بالذات الضعيف بالذات العاجز بالذات المحتاج بالذات
الذي ليس له من ذاته الا العدم بالغني بالذات القادر بالذات
عما سواه وقدرته وملكه وجوده واحسانه وعلمه ورحمته وكماله
المطلق التام بل لوازم ذاته فاي ظلم اقبح من هذا واي جهل اشنع
منه وحيث عدل من لا عدل له بخلقه كما قال تعالى الحمد لله خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون فعدل المشرك من خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور من لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض فيا لله من عدل بعض الناس بالظلم وافحد فصل
وسع هذا الشرك الشرك به سبحانه في الاقوال والافعال
والارادات والنيات فالشرك في الافعال كالسجود لغير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والطواف بقبر نبيه وحلق الرأس عنده وخصوصا العين والتمسح
بحجر الاسود الذي هو يمينه في ارضه او تقبيل القبور
واستلامها والسجود لها ولعن النبي صلى الله عليه وسلم
من اتخذ قبور الانبياء والصالحين مساجد تصلى فيها فكيف
بمن اتخذ القبور او ما بعدها من دون الله وفي الصحيح عنه
انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
وقال ان من كان قبلكم شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء
والذين يتخذون القبور مساجد وفي الصحيح ايضا عنه انهم كانوا قبلكم
كانوا يتخذون القبور مساجد لا تتخذوا القبور مساجد فاني
انهاكم عن ذلك وفي مسند الامام احمد وصحيح ابن حبان عنه
صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد
والسرج وقال اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وقال ان من كان قبلكم كانوا اذا مات فيهم الرجل
الصالح بنوا على قبره مسجدا او صوروا فيه تلك الصور اولئك
شرار الخلق عند الله يوم القيامة فهذا حال من سجد في مسجد
على قبر فكيف حال من سجد على القبر نفسه وقد قال صلى الله
عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا بعد وقد جمى النبي
صلى الله عليه وسلم جانب التوحيد اعظم حمايه حتى نهى عن
صلاة التطوع لله سبحانه عند طلوع الشمس وعند غروبها
لئلا تكون ذريعة الى التشبه بعباد الشمس يسجدون لها
في هاتين الحالتين وسد الذريعة ما منع من الصلاة بعد العصر
والصبح

والصبح لاتصال هذين الوقتين بالوقتين اللذين يسجد المشركون فيها
للشمس واما السجود لغير الله تعالى لا سعي لاحد ان يسجد لاحد
الا لله ولا سعي في كلام الله ورسوله الذي يقوى عامة الاسماع
لقوله وما سعى للرحمن ان يتخذ ولدا ان وقوله وما علمناه الشعر
وما ينبغي له وقوله وما تنزلت به الشياطين وما يستطيعون
وقوله عن الملائكة ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء
فصل ومن الشرك بسببه التبرك به والحلف كالحلف بغير
كما رواه الامام احمد وابو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من حلف بغير الله فقد اشرك صححه الحاكم وابن حبان ومن ذلك
قول القائل للمحلوف به وما شاء الله وشئت كما ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال له رجل ما شاء الله وشئت فقال جعلتني لله ندا
قل ما شاء الله وحده فهذا مع ان الله قد اثبت للعبد مشيئة لقوله
لمن شاء منكم ان يستقيم فكيف بمن يقول انا متوكل على الله وعليك
وانا في حسب الله وحسبك وما لي الا الله وانت وهذا من الله
ومنك وهذا من بركات الله وبركاتك والله لي في السماء وانت
لي في الارض او يقول والله وحياة فلان او يقول بالله ولفلان
وانا ما بالله ولفلان او ارجو الله وفلانا ونحو ذلك فوازن
بين هذه الالفاظ وبين قول القائل ما شاء الله وشئت ثم ابطل
ايها المشرك بنفسك ان قائلها اولى بجواب النبي صلى الله عليه وسلم
لقائل تلك الكلمة وانه اذا كان قد جعله لله ندا بها فهذا
قد جعل من لا مدانيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمن تجرأ من الاشياء

لعله ان يكون من اعدايه رد الرب العالمين والسجود والعباده
والتوكل والانابه والتقوى والخشيه والحسب والتوبه والبدر
والخلف والتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والاستغفار
وحلق الراس جمعا و تعبدا والطواف بالبيت والدعا كل
ذلك بخص جواللہ الذی لا یصلح ولا یسعی لسواہ من ملک معرب
ولا نبی مرسل ن وفی سند الامام احمد ان رجلا اتی النبی صلی اللہ
علیہ وسلم فقال دنبا فلما وقف بین یدیہ قال اللھم انی اتوب
الیک ولا اتوب الی نبیک فقال عرف الحق لاھلہ فضل وابانی
الاضافات والبینات فدلک الحق الذی لا یحاط لہ وکل من
یجوز منہ ان یتعمد عبد وجہ اللہ او نوی شیا غیر
التقرب الیہ وطلب الکرامۃ منہ فقد اشرک فی سبہ وارادتہ
والاحلام ان یخلص للہ فی افعالہ وارادتہ ونیتہ
وھذہ ھی الحقیقۃ ملۃ ابرھیم التی امر اللہ بھا عبادہ کلھم
ولا یقبل من احد غیرھا وھی حقیقۃ الاسلام ومن یبتغ غیر
الاسلام دینا فلن یقبل منہ وھو فی الاخرۃ من الخاسرین وتقی ملۃ
ابرھیم الا من رغب عنھا وھو من سفہ السفہا فصل اذا
عرفت ھذہ المقدمۃ اتضح لک باب الجواب عن السوال المذکور
ومعول فی اللہ بسمد الصواب حقیقۃ الشرک ھو التشبہ
بالخالق ونسبۃ المخلوق بہ ن وھذا ھو التشبہ والحقیقۃ الاثبات
صفات الکمال التی وصف اللہ بھا نفسہ ووصفہ بھا رسولہ
فمن لبس للہ ولبسہ واعمی عن نصرتہ وارشہ بلبسہ الامر
وجعل

وجعل الموحد نسبتها والتسبیه تعطیلها وطاعه فالمرسل
منسبه للمخلوق بالخالق خصایص الالهیه المنفرد بملکه الضر
والنفع والعطا والمنع وذلک یوجب تعلق الدعا والخوف والرجا
والتوکل به وصلک فمن علق ذلک بمخلوق فقد شبه بالخالق وجعل
ما لا یملک لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حیاة ولا نشورا
فصلا عن من شبهها من له الامر کله وارمه الامور کلها
بیده ومرجعها الیه فما شاء کان ومالم یشا لم یکن لا مانع لما اعطی
ولا معطی لما منع بل اذا فتح لعبده باب رحمه لم یمسکها احد وان
امسکها عنه لم یرسلها الیه احد من اوجه التشبیه نسبه هذا
العاجز الفقیر بالذات بالقادر الغنی بالذات ومن خصایص الالهیه
الکمال المطلق من جمیع الوجوه الذی لا یعرف فیه یوجه من الوجوه
وذلک یوجب ان یکون العباده لخلقه له وحده والتعظیم والاجلال
والخشیه والدعا والرجا والانابه والتوبه والتوکل والاستعانه
وغایه الذل مع غایه الحب کل ذلک یجب عقلا وشرعا وفطره
ان یکون لغیر من جعل شیا من ذلک لغیره فقد شبه ذلک الغیر من
لا شبیه له ولا مثل له ولا ند له وذلک اقبح التشبیه وارطله واشده
منحه ومنعه غایه الظلم لخیر عباده انه لا یغفره مع انه کتب
علی نفسه الرحمه ومن خصایص الالهیه العبودیه التی قد قامت
علی بساطن الاقوام لها ندونها غایه الحب مع غایه الذل هذا تمام
العبودیه وتفاوت منازل الخلق فیها بحسب هذین الاصلین
فمن اعطی حبه وذله وخضوعه لغیر الله فقد شبهه فی خالص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حقه وهذا من المحال ان يحيى به شريعه من الشرايع وقبحه
مستقر فى كل فطره وعقل ولكن غيرت الشياطين فطر اكثر
الخلق وعقولهم وافسدتها عليهم واحالتهم عنها ومضى على الفطر
الاولى من سبقت له من الله الحسنى وارسل اليهم رسله وانزل
عليهم كتبه بما يوافق فطرهم وعقولهم فازداد وا بذلك نورا
على نور ويهدى الله لنوره من يشاء اذا عرف هذا فمن خصائص
الالهيه التى يختص بها دون غيره ومن شبه المخلوق به ومنها التوكل
عليه دون غيره ومن شبه به ذلك ومنها التوبة فمن باب لغيره فقد
شبهه به ذلك ومنها الحلف باسمه تعظيما واجلالا له فمن حلف
بغيره فقد شبهه به ذلك وهذا فى جانب السمه واما فى جانب
التشبيه به فمن يعظم ويكبر ويدعو الناس الى اطرائه فى المدح
والتعظيم والخضوع والرضا ويعلق القلب به خوفا ورجاء
والتجاء واستعانة فقد تشبه بالله وناز عه ربوبيته والاهيته
وهو حقيق بان يهينه على عاده الهوان ويذله غايه الذل
ويجعله تحت اقدام خلقه وفى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل العظمه ازارى والكبرياء ردائى فمن
نازعنى واحدا منهما عذبته واذا كان المصور الذى يصنع الصوره
بيده من اشد الناس عذابا يوم القيمه لتشبهه بالله فى مجرد
الصنعه فما الظن بالتشبه بالله فى الربوبيه والالهيه كما قال
صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامه المصورون
تعالوا فاحيوا ما خلقتم وفى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال

قال قال الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا
ذرة فليخلقوا شعيرة فبين بالدره والشعير على ما هو اعظم
منهما والمقصود ان هذا الحال من تشبه به فى صنعة صوره
تكلف له من نسبه به وفى حواشى نوسخه والهيته وكذلك
من تسمى بالاسم الذى لا يسمى الا له وحده كملك الاملاك
وحاكم الحكام ونحوه وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال ان اخنع الاسماء عند الله رجل تسمى بشاهنشاه
ملك الملوك لا ملك الا الله ن وفى لفظ اغيظ رجل واخبثه
الملوك فهذا مقت الله وعصمه على من تسمى به فى الاسم الذى
لا يسمى الا له فهو سبحانه ملك الملوك وحده وهو حاكم الحكام
وحده وهو الذى يحكم على الحكام كلهم ويقضى عليهم لا يحكم ن
تسمل اذا سمن هذا فما هنا اصل عظيم لخسف سر المسئلة
وهو ان اعظم الذنوب عند الله اساءه الظن به فان المتسمى بالملك
قد ظن به خلاف كماله المقدس وظن به ما ينافى اسماءه وصفاته
ولهذا توعد الله سبحانه الظانين السوء عامه بما توعد به غيرهم كما قال
تعالى عليهم دائره السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم
وساءت مصيرا وقال تعالى لمن انكر صفه من صفاته ولكم
ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وقال تعالى
عن خليله ابرهيم انه قال لقومه ما ذا تعبدون الى قوله افكا الهه دون
الله تريدون فما ظنكم برب العالمين اى فما ظنكم ان يجازيكم به
اذا لقيتموه وقد عبدتم معه ومن ذا ظننتم به حين عبدتم معه

عنه وما طسم باسمائه وصفاته وربوبيته من النقص حتى احوجكم
ذلك الى عبوديته عنه فلو طسم به ما هو اهله من انه بكل
شئ عليم وهو على كل شئ قدير وانه غنى عن كل ما سواه وكل
ما سواه فقير اليه وانه قائم بالقسط على خلقه وانه المنفرد
بتدبير خلقه لا تشركه فيه عين ولا العالم بتفاصيل الامور فلا
يخفى عليه خافية من خلقه والكافل لهم رزقه فلا يحتاج الى معين
والرحمن بذاته فلا يحتاج في رحمته الى من يستعطفه وهذا
بخلاف الملوك وعيرهم من الرسائل فانهم يحتاجون الى من يعرفهم
احوال الرعية وحوائجهم والى من يعينهم على قضاء حوائجهم
والى من يسترحمهم ويستعطفهم بالسفارة فاحتاجوا الى الوسايط
ضرورة لحاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم فاما القادر على
كل شئ العنى بذاته عن كل شئ العالم بكل شئ الرحمن الرحيم
الذي وسعت رحمته كل شئ فادخال الوسايط بينه وبين
خلقه نقص بحور بوبيته والهيته وتوحيده وطريقه طريق
السوء وهذا يستحيل ارتكابه لعباده ومنع في العقول
والفطر وقبحه مستقر في العقول السليمة فوق كل قبيح يوضح
هذا ان العابد معظم لمعبوده متذلل له خاضع ذليل له والرب
تعالى وحده هو الذي يستحق كمال التعظيم والاجلال والتذلل
والخضوع وهذا حال صرفه فمن اقبح الظلم ان يعطى حقه
لغير او يشرك بينه وبينه فيه ولا سيما اذا كان الذي جعل
شريكه في حقه هو عبده ومملوكه كما قال تعالى ضرب لكم مثلا

من

من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه
سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي اذا كان احدكم مانف ان يكون مملوكه
شريكه في رزقه فكيف تجعلون لي من عبيدي شركاء فيما انا منفرد به
وهو الاله فيه الذي لا سمي لغيري ولا يصلح لسواي فمن رحمه
ذلك فما قدروني حق قدري ولا عظموني حق تعظيمي ولا افردوني
بما انا منفرد به وحدي دون خلقي فما قدروا الله حق قدره من عبد
معه غيره كما قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان
الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز فما قدروا الله حق قدره من عبد
معه من لا يقدر على خلق اضعف حيوان واصغره وان سلبه الذبا
مما عليهم لم يقدر على استنقاذه منه وقال تعالى وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فما قدر من هذا
شأنه وعظمته حق قدره من اشرك معه في عبادته من ليس له شئ
من ذلك البتة بل هو اهون شئ واضعفه وما قدر القوي العزيز
حق قدره من اشرك معه الضعيف الذليل وللذلك ما قدر حق
قدره من قال انه ارسل الى خلقه رسولا ولا انزل كتابا بل سبه
الى ما لا يليق به ولا يحسن منه من اهمال خلقه وتضييعهم وتركهم
سدى وخلقهم باطلا عبثا ولا قدروه حق قدره من بنى حقائق اسمائه
الحسنى وصفاته العلى ونفي سمعه وبصره وارادته واحتيار

وعلوه فوق خلقه وكلامه وتكليمه من يشاء من خلقه عاما
او نفي عموم قدرته وتعلقها بافعال عباده من طاعتهم ومعاصيهم
فاخرجها عن قدرته ومشيته وخلقه وجعلهم يخلقون لانفسهم
ما يشاؤن بدون مشيته الرب ويكون في ملكه ما لا يشاء
ويشاء ما لا يكون تعالى الله عن قول اسماه المجوس علوا كبيرا
ولذلك ما قدر من قال انه يعاقب عبده على ما لا يفعله العبد
ولا له عليه قدرة ولا تاثير له فيه البتة بل محض فعل الرب
جل جلاله يعاقب عبده على ما فعله فعله هو سبحانه الذي اجبر
العبد عليه وحمله على الفعل اعظم من اكراه المخلوق للمخلوق
واذا كان من المستقر في الفطر والعقول ان السيد لو اكره عبده
على فعل او الجاه اليه ثم عاقبه عليه لكان ظالما فالله اعدل العادلين
واحكم الحاكمين وارحم الراحمين يجبر العبد على فعل لا يكون للعبد
فيه صنع ولا تاثير ولا هو واقع بارادته بل ولا هو فعله البتة
ثم يعاقبه عليه عقوبة الابد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وقد قولا اشر من قول اشباه المجوس والطغام ما قدروا
الله حق قدره ولذلك ما قدر حق قدره من لم يصنه عن سر والعرش
ولا مكان من عرشه عن ذرة بل جعله وكل مكان وصانه عن
عرشه ان يكون مستويا عليه يصعد اليه الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه ويعرج الملائكة والروح اليه وينزل
من عنده وتدبير الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في
فصانه عن استوائه على سرير الملك ثم جعله وكل مكان نائب

الانسان

الانسان بل عند من الحيوان ان يكون فيه وما قدروا حق
قدره من نفى حقيقة محبته ورحمته ورأفته ورضاه وغضبه
ومقته ولا من نفى حقيقة كلمته التي هي الكمالات المحمودة المعدودة
بفعلها ولا من نفى حقيقة فعله واجعل له فعلا اختياريا يقوم
به بل افعاله مفعولات منفصلة عنه فنفى حقيقة محبته واسمائه
واستوائه على عرشه وتكليمه موسى وحاب الطور ومحبته
يوم القيامة لفصل القضاء من عباده ونسبه الى غيره تلك من افعاله
واوصاف كماله التي نفوها وزعموا انهم بنفيها قد قدروه
ولذلك ما قدروه حق قدره من جعل له صاحبة وولدا وجعله محل
في محل فاته او جعله غير هذا الوجود ولذلك ما قدروه حق
قدره من قال انه رفع اعدا رسوله واهل بيته واعلا ذكرهم
وجعل فيهم الملك والخلافة والعز ووضع اولياء رسوله واهل
بيته واهانهم واذلهم وضرب عليهم الذلة اينما يقفوا وهذا
بعض غاية القدح في الرب تعالى عن قول الرافضة علوا كبيرا وهذا
القول مشتق من قول الرافضة اليهود والنصارى في رب العالمين
انه ارسل ملكا ظالما فادعى النبوة لنفسه وكذب على الله وملك
زمنا طويلا يكذب عليه كل وقت ويقول قال كذا وامر بكذا
ونهى عن كذا ونسخ شرائع اسلافه ورسله وستبيح دماءهم
واموالهم وحريمهم ويقول الله اباح لي كذا والرب تعالى
يظهر كذبه ويبطله ويعلمه ويعذبه وبحسب دعواته ويمكنه ممن خالفه
وهم الادلة على صدقه ولا يعاديه احد الا ظفر به فيصدقه

بقوله وفعله ويقرن وجوب ادله صدقه سيا بعد شي
ومعلوم ان هذا سمن اعظم القدح والطعن في الرب سبحانه
وتعالى وعلمه وحكمته ورحمته وربوبيته تعالى الله عن قول
الجاحدين علوا كبيرا فوا ان من قول هؤلاء وقول اخوانهم من
الرافضة تجد العقلين يصغي لسان بدى ن ام بقاسما تسمعم
داح عموم لا سعرف ن و لا لالم بعدن حق قدره من قال
انه يجوز ان تعذب اولياءه ومن لم يعصه طرفه عين ويدخلهم
دار الجحيم ويسعد اعداءه ومن لم يوثر به طرفه عين ويدخلهم دار
النعيم ان كلا الامرين بالنسبة الله سواء وانما الحسن
جاء منه بخلاف ذلك معناه الجور لا لمخالفة حكمته وعدله ن وقد
اكد سبحانه وتعالى ما به على من جور عليه ذلك عامه الانكار ن و
وجعل الحكم به من اسوء الاحكام لا لالم بعدن حق قدره من
زعم انه لا يحي الموتى ولا سعث من في القبور ولا يجمع خلقه يوم
يجازي المحسن منه باحسانه والمسيء باساءته وناخذ للمظلوم
منه حقه من ظالمه ويكرم المتحابين للمشاق في هذه الدار من
اجله وفي مرضاته بافضل كرامته ويسر لخلقه الذي يحلفون
فيه ويعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ن و لا لالم تقدر
حق قدره من هان عليه امره ونهيه فاريكه وحقه فضيعه وعن
فاهمله وعقل قلبه عنه وكان هواه اثر عنده من طلب
رضاه وطاعه المخلوق اهم عنده من طاعته ولله الفعلة من
قلبه وقوله وعمله وسواه العدم في ذلك لانه المهم عنده سبحه

سطر

سطر الله اليه والملائكه عليه وهو في فعلته وناصيته بيده
ويعلم سطر المخلوق اليه والملائكه عليه تكل عليه وجوارحه
تستحي من الناس ولا تستحي من الله يخشى الناس ولا يخشى الله
ويعامل الخلق بافضل ما يقدر عليه وان عامل الله عامله باهون ما
عنده واحقره ان قام في خدمه القدوس قام بالجد والاجتهاد
وبذل النصيحه فتزع له قلبه وجوارحه وقدمه على كثير من
مصالحه حتى اذا قام في حق ربه ان ساعد القدر قام قياما لا يرضى
بمثله لمخلوق من مخلوق وبذلك من نفسه ما لا يسعى لارضاء
به لمخلوق لمثله فهل قدر هو قدره من هذا وصفه وهل
قدر حق قدره من شارك بسه وبين عدوه في محض حقه من
الاجلال والتعظيم والطاعه والذل والخضوع والخوف والرجا
فلو جعل له من اقرب الخلق اليه شريكا لكان ذلك جراة
وتوثبا على محض خلقه واستهانه به وشركا بينه وبين غيره
مما لا ينبغي ولا يصلح الا له سبحانه فليف وانما شرك بسه وبين
افقر الخلق اليه واهونهم عليه واحقرهم عنده وهو عدوه على
الحقيقه فانه ما عبد من دون الله الا الشيطان كما قال تعالى الم
اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولما عبد المشركون الملائكه
بزعمهم وقعت عبادتهم في نفس الامر للشياطين وهم يظنون
انهم يعبدون الملائكه كما قال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم
يقول للملائكه اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك

انت ولشا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون
فالشيطان يدعوا المشرك الى عبادته ويوهمه انه ملك ان
وكذلك عباد الشمس والقمر والكواكب يزعمون انهم يعبدون
روحانيات تعد الكواكب وهي التي تحاطبهم وتعطي لهم
الحوائج ولهذا اذا طلعت الشمس قارنها الشيطان فسجد لها
الكفار وقع سجودهم له ان وكذلك عند غروبها وكذلك
من عبد المسيح وامه لم يعبدهما وانما عبد الشيطان فانهم
انه يعبد من امره بعبادته وعبادة امه ورضيها لهم وامرهم
بها وهذا هو الشيطان الرجيم لا عبد الله ورسوله فمن
هذا كله على قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين وما عبد احد من بني ادم غير الله كما
من كان الاوقعت عبادته للشيطان وسمع العابد والمعبود
بحصول غرضه ويسمع المعبود بالعابد تعظيمه له واشراكه
مع الله الذي هو غاية رضى الشيطان ولهذا قال تعالى ويوم يحشرهم
جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم
وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء
الله ان ربك حكيم عليم فهذه اشارة لطيفة الى السر الذي لاجله كان
الشرك اكبر الكبائر عند الله وانه لا يغفر بغير التوبة وانه
يوجب الخلود في العذاب وانه ليس بحرمة وصف المجرد الذي
لا يعود عنه بل باشتغال على الله سبحانه ان يشرع عباده عنه كما يشتغل على
ثم

ما ينافي اوصاف كماله ونعوت جلاله ولطيف بطرق المفسد
والوسوسة والالهة والعظمة والجلال ان يدنو مشاركته
في ذلك او يرضى به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فصل فلما
كان الشرك اكبر شيء ينافي للامر الذي خلق الله له الخلق وامر
لاجله بالامر كان اكبر الكبائر عند الله ولذلك اللبر وتوابعه
كما تقدم كان سبحانه خلق الخلق وانزل الكتب لتكون الطاعة
له وحده والشرك والكبر ينافيان ذلك ولذلك حرم الجنة
على اهل الشرك والكبر فلا يدخلها من في قلبه مثقال ذرة من
الكبر فصل وبلى ذلك له لمفسدة العود على الله بالاعلام
باسمائه وصفاته وافعاله ووصفه بصدها وصف به نفسه
ووصفه به رسوله فهو اشد شيء منافاة وساحاه كماله الخلق
والامر وقدح في نفس الربوبية وخصائص الرب فان صد
ذلك عن علم فهو عباد اقبح من الشرك واعظم اثما عند الله فان
المشرك المقر بصفات الرب خير من المعطل لصفات كماله كما ان
من اقر بالملك والملك ولم يجحد ملكه ولا الصفات التي استحق
بها الملك للرجعل معه شريكا في بعض الامور بقدرته الله خير ممن
جحد صفات الملك وكما يلزم به ملكا ان هذا امر مستقر في سائر
العقول والعقول فان المدح في صفات الكمال والمجد لها من عباده
واسطة من المعبود الحق ومن العابد يسعى اليه بعبادته
ملك الواسطة احظا له واحلا لاداء المعطل هو الداء العضال
الذي لا دواء له ولهذا حمى الله عن امام المعطلة فرعون ان المكر على

موتى بما احدثه من اراويه فو والسموات فقال يا هامان ابن لي
صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله
موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله
على المعطلة بهذه الاية ن وقد ذكرنا لفظه في غير هذا الكتاب
والقول على الله بلا علم والشرك سلازمان ن ولما كان البدع
المضلة جهلا بصفات الله وكذبا عليه احدثه عن نفسه
واحدثه عنه ن تشوله عنادا وجهلا كانت من اكبر الكبائر ان
قدرت عن الكفر وكانت احب الى ابليس من كبائر الذنوب كما قال
بعض السلف البدعة احب الى ابليس من المعصية لان المعصية
يتاب منها والبدعة لا يتاب منها وقال ابليس اهلكت بني ادم
بالذنوب واهلكوني بالاستغفار ولا اله الا الله فلما رأيت
ذلك سبب فيهم الاهواء فهم يذنبون ولا يستغفرون لانهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا ومعلوم ان المذنب انما ضرر
على نفسه واما المبتدع فضرره على النوع ن وفتنة المبتدع
في اصل الدين وفتنة المذنب في الشهوة والمبتدع يصد الناس
عن صراط الله المستقيم يصدهم عنه والمذنب ليس كذلك والمبتدع
منافق لما جاء الرسول والعاصي ليس كذلك والمبتدع يقطع
على الناس طريق الاخرة والعاصي يطلب السير بسبب فصل
ثم لما كان الظلم والعدوان منافيا للعدل الذي به قامت السموات
والارض وارسل الله سبحانه رسله وانزل كتبه ليقوم الناس
كان من اكبر الكبائر عند الله وكانت درجته في العظم بحسب

مفسدته

مفسدته في نفسه وكان قتل الانسان ولده الطفل الصغير الذي
لا ذنب له ن وقد جعل الله سبحانه القلوب على رحمته وعطفها
عليه وحض الوالدين من ذلك بمزيد ظاهره فعله حتى انه ان
شاركه في مطعمه ومشربه وماله من مرافق الظلم واشتد
وكذلك قتله اوبه الدين عاقا سبب وجوده ن ولد الرجل
وارحمه وتعاون درجات العدل بحسب قبحه واستحقاق
من قتله للسعي في ابطاله وفضحه ولهذا كان اشد الناس عذابا
يوم القيامة من قتل نبيا او قتله نبي ن وتليه من قتل اماما او
عادلا او امر الناس بالقسط ويدعوهم الى الله وتصحيح دينهم
وقد جعل الله سبحانه هذا قتل النفس المؤمنة عمدا الخلود
في النار وغضب الجبار ولعنه واعداد العذاب العظيم له فهذا
موجب قتل المؤمن عمدا ما لم يمنع منه مانع ولا حلاف ان الاسلام
الرافع بعد القدرة طوعا واحسانا ما نعا من عود ذلك الجزاء
وهل يمنع توبة المسلم منه بعد وقوعه فيه قولان للسلف
والخلف وهما روايتان عن الامام احمد ن والذين قالوا لا يمنع
التوبة من عقوبته رأوا انه حق الادمي لم يسقطه فوات الدنيا وخروج
منها مظلمته فلا بد ان يستوفيه في دار العدل ن قالوا وانما
استوفاه الوارث فانما استوفى بعض حقه الذي جعل من
استيفائه والعفو عنه وما شفع المقبول من استيفا وارثه
واي استدلال لظلامته حصل له باستيفا وارثه وهذا
احد القولين في المسئلة ارجح المقتول لا يسقط باستيفا

الوارث وهما وجهان لاصحاب احمد والشافعي وغيرهم ان
وارث طائفة الله سقط بالتوبة واستيفا الوارث فان
التوبة تهدم ما قبلها والدين الذي قد حناه واقيم عليه حد
قالوا واذا كانت التوبة تمحو اثر الكفر والسحر وما هو اعظم
اثما من القتل فكيف تقصر عن محو اثر القتل وقد قبل الله
توبة الكفار الذين قتلوا اولياءه وجعلهم من خيار عباده
ودعا الذين حرقوا اولياءه وسومهم من دخلهم الى التوبة
وقال ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ونهى
اولي الالباب وهي سادل اللفر وعاد وثمود قالوا وكيف
يوجب العبد من الذنب ويعاقب عليه بعد التوبة هذا معلوم
انتفاؤه في شرع الله وحرامه قالوا وتوبة هذا المذنب سلم
نفسه ولا على تسليمها الى المقتول فاقام الشرع وليه مقامه
وجعل تسليم النفس اليه تسليمها الى المقتول بمنزله تسليم
المال الذي على مورثه فانه يقوم مقام تسليمه للموروث
والمحصول في المسئله ان القتل يتعلق به ثلثة حقوق حق الله
وهو المقتول وحق الولي فاذا اسلم القاتل نفسه طوعا واختيارا
الى الولي للقصاص على ما فعل وهو قادر من الله وتوبته نصوحا سقط
حق الله تعالى بالتوبة وحق الولي بالاستيفا او الصلح او العفو وبقي
حق المقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عوض المذنب التائب
المحسن فصلح بينه وبينه فلا يذهب حق هذا ولا يبطل توبة
هذا

هذا واما مسئله المال بعد احلف فيها فقالت طائفه
اذا ادى ما عليه من المال الى الوارث فقد برى من عهدته
في الاخرة كما برى منها في الدنيا وقالت طائفه بل المطالبه
لمن ظلم باخذ ما له عليه يوم القيامة وهو لم يستدرك ظلامته
باخذ وارثه له فانه منعه من انتفاعه طول حياته وماب ولم
يتب منه وهذا ظلم لم يستدركه هو وانما انتفع عنه باستدراكه
وسواء على هذا انه لو اسعد من واحد الى واحد وتعدد الورثه
كانت المطالبه به للجميع لانه حق كان يجب عليه دفعه الى كل
واحد منهم عند موته هو الوارث ن وهذا قول طائفه من
اصحاب مالك واحمد وفصل شيخنا من الطائفتين فقال ان
علم الوارث من احد ماله والمطالبه فلم يأخذ حتى مات صارت
المطالبه به للوارث والاخر كما هي كذلك في الدنيا وان لم
يتمكن من طلبه واخذ بل حال بينه وبينه ظلما وعدوانا فالطلب
له في الاخرة وهذا التفصيل من احسن ما يقال قال المال
اذا استهلكه الظالم على الموروث وتعذر عليه اخذ منه صار
بمنزله عبد الذي قتله قاتل وداره التي احرقها عمدا وطعامه
وشرابه الذي اكله وشربه عمدا ومثل هذا انما تلف على
الموروث لا على الوارث فحق المطالبه بمن تلف على الله فبقي
ان يقال فاذا كان المال عقارا او ارضا او بنيانا قائمة
بانفسها بعد الموت فهي ملك للوارث يجب على الغاصب دفعها
اليه كل وقت فاذا لم يدفع اليه اجار ماله استحق المطالبه بها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عند الله كما سيحق المطالبه بها في الدنيا ان وهذا سؤال قوي
لا محلص منه الا بان يقال المطالبه لهما جميعا كما لو غصب
ما لا مشتركا بين جماعة استحق كل منهم المطالبه بحقه
منه وكما لو استولى على وقف مرتب على بطون فابطل
حق البطون كلهم منه كانت المطالبه يوم القيامة لجميعهم
ولم يكن بعضهم اولى بها من بعض والله اعلم فصل وقد
كانت مفسدة القتل هذه المفسدة قال تعالى من اجل ذلك
كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما
احيا الناس جميعا وقد اشكل فهم هذا على كثير من الناس وقالوا
معلوم ان قاتل مائه اعظم عند الله من اثم قاتل نفس واحده
وانما اتوا من ظنهم ان التسويه في مقدار الاثم والعقوبه واللفظ
لم يدل على هذا ولا يلزم تشبيه الشيء بالشيء احد بجميع احكامه
وقد قال تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشيه او ضحاها
وقال كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعه
من نهار وذلك لا يوجب ان لبثهم في الدنيا انما كان هذا المقدار
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى العشا في جماعه فكانما
قام نصف الليل ومن صلى الفجر في جماعة فكانما قام الليل كله
اي مع العشا كما جاء لفظ واصرح من هذا قوله من صام
رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر وقوله
من قرا قل هو الله احد فكانما قرا ثلث القرآن ونعلم ان
ثواب

ثواب فاعل هذه الاشيا لا يبلغ ثواب المشبه به فكلون
قدرهما سوا ولو كان قدر الثواب سوا لكن لمصلي العشا والفجر
جماعه سبعه وقيام الليل غير التعب والنصب وما اوى عبد
بعد الايمان افضل من العلم بان الله ورسوله وذلك فضل الله يوتيه
من يشا فاذا عمل فاي وقع التشبيه من كامل النفس الواحده وبين
قاتل الناس جميعا سلك وجوه متعدده احدها ان كلاهما
عامر لله ورسوله مخالف لامره متعرض لعقوبته وكل منهما قد باء
بغضب من الله ولعنته واستحقا الخلود في جهنم واعده له عذابا
عظيما وان تفاوتت درجات العذاب فليس ايم من قتل نبيا
او اماما عادلا او عالما يامر الناس بالقسط كاشد ممن لا يوبه له من
الناس ثم المعاني التي لهما سوا في استحقاق ذمهما والنفس التي
انتهكا سوا في الجزا على سفك دم الحرام فان من قتل نفسا بغير استحقاق
بل لمجرد الفساد في الارض او لاخذ ماله فانه يجري على قتل كل
من ظفر به وامكنه قتله فهو معاد للنوع الانساني ومنها انه يسمى
قاتلا فاسقا ظالما وتاحبا نقتيله واحدا كما يسمى القاتل بقتله
الناس جميعا ومنها ان الله سبحانه جعل المومنين في توادهم
وتراحمهم وتواصلهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى
له سائر الجسد بالحمى والسهر فاذا اتلف القاتل من هذا الجسد
عضوا فكانما اتلف سائر الجسد والم جميع اعضايه فمن ادى مومنا
واحدا فكانما ادى جميع المومنين وفي جميع المومنين ادى جميع
الناس فان الله انما يدفع عن الناس بالمومنين الذين بينهم وبينه

نظر شرح (د) آيه
كتبنا على بني اسرائيل

المغفر ابدا المحض وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس
ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من
سن القتل وفي هذا الوعيد والاول زان ولا اول سارق
ولا اول شارب مسكر وان كان اول المشركين وقد يكون اولى
بذلك من اول قاتل لانه اول من سن الشرك ولهذا راعى
النبي صلى الله عليه وسلم ممن يعذب اعظم العذاب
في النار لانه اول من غير دين ابرهيم ع وقال تعالى ولا تكونوا
اول كافر به اي سعدي بكم من بعدكم فيكون اثم كفره عليكم
ولهذا حكم بان من سن سنة فاتبع عليها وفي جامع الترمذي عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجي المقتول
بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده واوداجه تشخب
دما يقول يارب سل هذا فيم قتلني فما زالوا بن عباس اليوم
فما هذه الاية ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال ما نسخت هذه الاية
ولا بدلت وأنى له التوبة قال هذا حدث حسن وفيه ايضا عن
نافع قال بطر عبد الله بن عمر حوما الى الكعبة فقال ما اعظمك
واعظم حرمتك والمؤمن اعظم حرمة عند الله منك قال هذا حديث
حسن وفي صحيح البخاري عن حذيفة قال اول ما تفقدون من الانسان
دينه ومن استطاع منكم ان لا ياكل الا طيبا فليفعل ومن
استطاع ان لا يحول بينه وبين الجنة بل كف من دم اهراقه
فليفعل وفي صحيحه ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المؤمن في فسحة من دينه

مالم

مالم يصب دما حراما وذكر البخاري في صحيحه ايضا عن ابن عمر قال
من ورطات الامور التي لا يخرج لمن اوقع نفسه فيها سفك الدم
الحرام بغير حله ن وفي الصحيحين عن ابي هريرة رفعه سباب
المسلم فسوق وقاله كفر ن وفيها ايضا عنه صلى الله عليه وسلم
لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي صحيح البخاري
عنه صلى الله عليه وسلم من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان
ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما ن هذه عقوبة قاتل عدو الله
اذا كان في عهده وامانته فكيف عقوبة قاتل عبده المؤمن واذا بانت
امراه وقد دخلت النار في هره حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا
فدخلت النبي صلى الله عليه وسلم والهره تخدشها في وجهها وصدرها
فكيف عقوبة من حبس مؤمنا حتى مات بغير حق فصل ولما كانت مفسدة الزنا اعظم المفاسد وفي
منافية لمصلحة نظام العالم من حفظ الانساب وحمايه الفروج
وصيانة الحرمات ويدعو الى ما يوقع اعظم العداوه والبغضاء بين
الناس من افساد كل منهم امراه صاحبه واسه واخته وامه
وفي ذلك خراب العالم كانت تلي مفسدة القتل الا البر ولهذا قرنها
الله سبحانه في كتابه ورسوله بها في سنته كما تقدم قال الامام
احمد لا اعلم بعد قتل النفس شيا اعظم من الزنا وقد اكد سبحانه
حرمته بقوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف

له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب ان فقد الدنا
بالشرك وعمل النفس وجعل جزآ ذلك الخلود في العذاب المضاعف
ما ارتدع العبد موجب ذلك بالتوبة والايمان والعمل الصالح
وقد قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا
فاخبر عن فحشه في نفسه وبقبح الذي تنافي قبحه حتى
استقر فحشه في العقول حتى عد كثير من الحيوان كما ذكر الجاحظ
في صحيحه عن عمرو بن ميمون الاودي قال رأيت في الجاهلية
قردا زنى بقردة فاجتمع القرود عليهما فرجموهما حتى ماتا ثم اخبر عن
عاقبته مآله فساء سبيلا فانه سبيل يهلكه ويبوار واحتقار
في الدنا وسبيل عذاب وهوى ونكال في الاخرة ولما كان نكاح
ازواج الاباء من اقبح حصه يمقت الله فعل الله كان فاحشة
ومقتا وساء سبيلا وعلق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه منه
فلا سبيل له الى الفلاح بدونه فقال قد افلح المؤمنون الذين هم في
صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون فهذا متضمن ثلثة
امور ان من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين وانه من المؤمنين
ومن العادين وفاته الفلاح واستحق اسم العدوان ووقع في اللوم
فحفظ هذا الموضع اصل حفظ الفرج ومعاقبتها ابسر من بعض ذلك ونظير هذا
انه سبحانه ذم الانسان وانه خلق هلوعا لا يصبر على سراء ولا على
ضراء بل اذا اصابه الخير منع وبخل واذا مسه الشر جزع الا من استثنى

بعد

بعد ذلك من الناس من خلقه وذكر منهم الذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء
ذلك فاولئك هم العادون واخبر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
ان من المؤمنين بعض ابصارهم وحفظ فروجهم وان يعلمهم انه
شاهد لاعمالهم مطلع عليها يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
ولما كان سداد ذلك من قبل النظر جعل بعضه معدا على حفظ الفرج
فان الحوادث مبدأها من النظر كما ان معظم النار من مستصغر الشرر
فيلون بطرهم حظوظهم حظه ولهذا قيل من حفظ بعد
الاربعة احرز دينه اللحظات والخطرات واللفظات والخطوات
فينبغي للعبد ان يكون بوابا نفسه على هذه الابواب الاربعة
ويلازم الرباط على ثغورها فمنها يدخل عليه العدو فيحوس خلال
الديار ويعيث ما يشاء تعيثا فصل واكثر ما يدخل المعاصي على العبد
من هذه الابواب الاربعة سنذكر في كل منها فصلا يليق به فاما
اللحظات ففي مسند البزار من حديث بريدة وابن عباس رضي الله عنهم
ومن الحلويص اورده موارد الهلكات وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تتبع اللحظة اللحظة فانما لك الاولى وليست لك الآخرة وفي
المسند عنه صلى الله عليه وسلم اللحظة سهم مسموم من سهام ابليس
فمن غض بصره عن محاسن امرأة اورث الله قلبه حلاوة الى يوم القيمة
بهذا معنى الحديث وقال عليكم غضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم
فقال ابو امامة والحلويص على الطرقات قالوا يا رسول الله مجالسنا
ما لنا منها بد قال فان كنتم لا بد فاعطوا الطريق حقه

شبكة الألوكة www.alukah.net

قالوا وما حققه قالوا غض البصر وكف الاذى ورد السلام
النظر اصل عامة الحوادث التي يصيب الانسان فان النظر
يولد خطرة ثم يولد الفكرة شهوة ثم يولد الشهوة
ارادة ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة ويتبع الفعل ولا يزال يمنع
منه مانع وفي هذا فضل الصبر على غض الطرف اسهل من الصبر
على ما بعده وقال الشاعر ن

كل الحوادث مبداها من النظر ٭ ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة لعبت بالقلب صاحبها ٭ لصاحب السهم من القوس والوتر
والعبد ما دام طرف نفسه طرفا ٭ مراعن الغيد موقوف على الخطر
ومن آفات النظر انه تورث الحسرات والزفرات والحرقات
يرى العبد ما ليس قادرا عليه ولا صابرا عنه وهذا من اعظم العذاب
ارى ما لا اصبر لكن عن تعصه ولا قدرة لك عليه قال الشاعر
ولست مى ارسلت طرفك رائدا ٭ لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابره
وهذا الشعر يحتاج الى شرح ومراده انك ترى ما لا تصبر عن شيء منه
ولا تقدر على شيء منه فارقوله لا كله انت قادر عليه نفي لقدرته
على الكل الى لا يستثنى الا نفي القدرة عن كل واحد واحد ولم
يرسل لحظاته فاقلع الا وهو يسخط سهما سهما كما قيل
ما ناظرا انا اقلعت لحظاته حتى يشحط سهم سهما ٭ ولي من اياب
مل السلامة فاعملت لحظاته ٭ وقعا على طلل يطرحيلا ٭
ما زال يسمع اثره لحظاته ٭ حتى يشحط سهم قتيلا ٭
ومن

نعم
يعني

ومن العجب ان لحظة الناظر سهم لا يصل الى المنظور اليه حتى يسوء مكانا
من قلب الناظر ٭ ولي من ابيات
ما زلت ارمي بسهام اللحظ مجتهدا ٭ انت القتيل بما ترمي فلا تصب
وما علمت الطرف يرمي السفا له احسن وسولك لا ما تيك بالعطب
والعجب من ذلك ان النظرة تجرح القلب فيسعها جرحا على جرح
ثم لا يسعه الم الجراحة من استدعا تكرارها ان ولي ايضا في هذا المعنى
ما زلت اسمع نظرة ٭ بعد نظرة وملحة بعد ملحة ن
ونظرة اك دعا جرحك ٭ الجسم يجرح على تجريح ن

ما للخطرات

وقد تحت طرق اللحظات والمقل ما القلب سلك ديع من ديع ن وقد قيل
حسن الخطرات ايسر من رد الحسرات فصل واما الخطرات
فبعضها اصعب فانها مبدا الخير والشر ومنها تولد الارادات
والهم والعزائم فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه وقهر هواه
ومن غلبته خطراته هواه ونفسه له اغلب ومن استهان بالخطرات
قادته قسرا الى المهلكات ولا تزال الخطرات ترد على القلب
حتى يصير ما كان له كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا
جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع
الحساب واخسر الناس من باع دينه بدنيا من يجني بالحقائق
بالاماني الكاذبة واستجلبها لنفسه وحتفها وهي لعمر الله دوس
اموال المفلسين ومتاجر الخاسرين وهي فوت النفس الفارغة
التي قنعت من الوصل بدون الحال ومن الحقائق بلوازم
الامال كما قال الشاعر

منى اريكم حقا كما احسن المنا والاقدعتها بسارغدا
وهى اصرى على الانسان ومتولد من العجز والكسل وتولد
التفريط والحسرة والندم والتمنى لما فاته مباشر الحصفة
يحسم بحث صورها وعلله وغايتها وضدها التى تقع بوسائل
صُون وهمه حياله صورها فكره ودلالاته تحدى عليه شيا
وانما مثله مثل الجائع والظمان تصور فى وهمه صورة الطعام
والشراب وهو ياكل ويشرب والمكون الى ذلك استحالاته
يدل على حساسه النفس وصناعتها وذكاها وظهارتها وعلوها
ما ينفى عنها كل حطة لاحصفة لها والاحرى ان يحطرها ببالة ويافت
لنفسه منها ثم الحطرات بعد اقسام تدور على اربعة اصول
حطرات يستجلب بها منافع دنياه وحطرات يستدفع بها
مضار دنياه وخطرات يستجلب بها مصالح اخرته وحطرات
يستدفع بها مضار اخرته فالحصر حطراته واقسامه وتقسيمه
فى بعد الاقسام الاربعة فاذا انحصرت له فيها فما الملك اجتماعه
منها لم يترك لغفل واذا اجتمعت عليه الخطرات ليراجع
بتعلقاتها قدم الاهم الذى يخشى فوته واخر الذى ليس بالهم بحى
قسمان اخران احدهما مهم لا يفوت والثانى غير مهم
وللمهم يفوت فى كل منهما ما يدعو الى تقديمه فهنا يقع
التردد والحيص فاذا قدم المهم خشى فوات ما دونه واذا
قدم ما دونه فاته الاستعداد عن المهم ولذلك يعرض له امران
لا يملك جمع بينهما ولا يحصل احدهما الا بفوت الاخر فهذا موضع
استعمال

استعمال العقل والفقه والمعرفة ومن ههنا ارتفع من ارتفع
وانحط من انحط وحاز من حاز ما لم يحز من يرى ممن يعظم عمله
ومعرفته تدبر عن المهم الذى لا يفوت على المهم يفوت ولا
يحد احدا اسلم من ذلك وللذى يستعمل ويستكثر والتحليل بهذا
الباب القاعدة الكبرى التى عليها مدار الشرع والقدر واليها
يرجع الحل والامر وهى اسباب الدين المصلحين واعدائهما
واذا فاتت المصلحة التى هى دونها والحول ادنى المفسدتين
لدفع ما هو اكبر منها فعوت مصلحته لتحصيل ما هو اكبر منها
ويرتكب مفسدة لدفع ما هو اعظم منها فحطرات العاقل وفكره
لا تعدو ذلك وبذلك جاءت الشرائع ومصالح الدنيا والاخرة
لا تقوم الا على ذلك وانفع الفكر واجلها وابعدها ما كان لله
والدار الاخرة فما كان لله انواع احدها الفكر فى ايات
المنزل وتعلقها وفهم مراده منها وذلك امرها الله تعالى المجرد
تلاوتها بل التلاوة وسيلة قال بعض السلف انزل القرآن
لعمل به فاتخذوا تلاوته عملا ان الثانى الفكر فى ايات المشهود
والاعتبار بها والاستدلال بها على اسمائه وصفاته وحكمته
واحسانه وبره وجوده وذلك حض سبحانه عباده على التفكير
فى ايات وتدبرها وتعقلها وذم الغافل عن ذلك الثالث الفكرة
فى الايه واحسانه وانعامه على خلقه باصناف النعم وسعة
رحمته ومغفرته وحكمته وهذه الانواع الثلثة تسرح
من القلب معرفة الله ومحبته وخوفه ورجاه ودوام الفكر

في ذلك مع الذكر يصبح القلب في المعرفة والمحبة صبغة ن
الرابع القلة في عيوب النفس وافاتها وفي غيوب العلل
وعلة الفكر عظيمة النفع وهي باب لكل خير وماثرها في
تنير النفس الامارة ومتى كثرت تماشت النفس المطمئنة
واستعانت وصار الحكم لها في القلب ودارت كلمتها في مملكته
وبث امراءه وجنوده ومصالحه الخامس الفكرة في واجب
الوقت وطبقته وجمع الهم كله عليه والعارف ابن وقته
كان اصلاحه ضاعت عليه مصالحه كلها فجميع المصالح انما
تنشأ من الوقت وان ضيعه لم تستدركه ابدا قال الشافعي
صحبت الصوفية فلم استفد منهم سوى حرفين احدهما قولهم
الوقت سيف فان قطعته والا قطعك وذكر الكلمة الاخرى
وقت الانسان وعمره في الحقيقة ومادة حياته الابدية
في النعيم المقيم وماده معيشة الضنك في العذاب الاليم وهو
ممر اسرع من مر السحاب فما كان من وقته لله وبالله وفي
حياته وعمره وعد ذلك لنفس محسوبا من حياته وان عاش فيه
عيش البهائم فاد اقطع وقته في الغفلة والشهوات والاماني
الباطلة وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة فموت هذا
خير من حياته واذا كان العبد وهو في الصلاة ليس له الا ما
عقل منها فليس له من عمره الا ما كان بالله وله وما عدا هذه
الاقسام من الخطرات والفكر فاما وساوس شيطانية
واما اماني باطلة وخدع كاذبة منزلة خواطر المصابين في
عقولهم

عقولهم من المكاره والمحسوسين ولسان حالهم يقول حال
عند انكشاف الحقائق

ارى كل ذي لب بالاكف يعضه ... على فعله في امره حين لا ينفع
يا ليتني لم اصغ للحب عندكم ... ما قد لعب فقد ضيعت ايامي
امنيه ظهرت تعسى فبارحنا ... واليوم اكسبها اضغاث احلام
واعلم ان ورود الخاطر لا بد وانما نفرا استدعاوه ومحادثته
فالخاطر كالمار على الطريق فان لم تستدعه والا مر وانصرف
عنك وان استدعيته سحرك بحديثه وخدعه وغروره وهو
احد شيء على النفس القاعدة الباطلة وابطل شيء على
النفس الشريفة السعيدة المطمئنة وقد ركب الله سبحانه في
الانسان نفسا امارة ونفسا مطمئنة وهما متعاديان
وكل احد فعلى هذه تعمل على هذه وكل البدن به هذه مالت
به الاخرى ولس على النفس الامارة اسوء من العمل لله وايثار هوا
رضاه على هواها ولس لها انفع منه ولس على النفس المطمئنة
اسوء من العمل لغير الله واجابة داعي الهوى ولس عليها شيء اضر
منه والملك مع هذا عن يمنة القلب والشيطان مع ملك عن يسرة
القلب والحرب مستمر لا تضع اوزارها الى السعي في احلها
من الدنيا والباطل كله يحشر مع الشيطان والايمان والحق
كله يحشر مع الملك والمطمئنة والحرب دول وسجال والنصر
مع الصبر ومن صبر وصابر ورابط واتقى الله فله العاقبة في الدنيا
والاخرة وقد حكم الله حكما لا تبديل له ان العاقبة للتقوى
والعاقبة للنفس فالقلب لوح فارغ والخواطر نقوش

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سعشر فنه فكيف يليق بالعاقل اريكون نقوش لوحه
كلاب وغرور وخداع واماني باطله وسراب لاحقيقه
له ماي حكمه وعلم وهدى سعشر بع هذه النقوس واذا
اراد اذ ينقش ذلك في لوح قلبه كان يمثل له كتابه العلم النافع
في محل مشغول بكتابه ما لا سعه فنه فان لم يقرع القلب
من الخواطر الرديه لم يسعه فنه الخواطر النافعه وانها
لا تستقر الا في محل فارغ كما قيل

انا في هوا ها فل اراعوف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ولهذا كثير من ارباب السلوك سلوكهم على حفظ الخواطر
وان لا يمكنوا خواطر ان تدخل قلوبهم حتى تصير القلوب قارعه
وانما للاسف وظهور حقائق المعلومات فنها وهولاء حفظوا
اشيا وغابت عنهم اشيا احلوا القلوب من ان تخطرها خاطر بعث
قارعه لا شيء فنها فصادفها الشيطان خاليه صدر فنها
الباطل في قوالب اوهمهم انها في اعلا الاشيا واشرفها وعوضهم
بها عن الخواطر التي هي مادة العلم والهدى واذا خلا القلب عن
هذه الخواطر خا الشيطان فوجد المحل خاليا فسعله بها
ما سبب خال صاحبه حيث لم يستطع ان سعله بالخواطر السفليه
فسعله بارادة الفرج والفرح من الارادة التي لا صلاح للعبد
ولا فلاح الا بان تكون هي المستوليه على قلبه وهي ارادة مراد الله
الدين الامر الذي يحبه ويرضاه وشغل القلب واهتمامه لمعرفه
على التحصيل به والقيام به وسعده في الحلو والطرق الى

دلك

ذلك والتوصل اليه بالدخول في الحلو لسعده فيرطلهم الشيطان
عن ذلك بان يردهم الى تركه وتعطيله من باب الزهد في خواطر الدنيا
واشباهها واوهمهم ان كمالهم في ذلك التجريد والفراغ وتعطيل
الكمال في امتلاء القلب والسر من الخواطر والارادات والفكر
في تحصيل مرامي الرب تعالى من العبد ومن الناس والفكر في طرق
ذلك والتوصل اليه فاكمل الناس اكثرهم خواطر وفكرا وارادات
لان ذلك كمال امر الناس اكثرهم خواطر وفكر وارادات لحظوظه
وهواه ان كانت والله المستعان ٥ وهذا ممن الخطاب رضي الله
عنه كانت سرائرهم عليه الخواطر في مرامي الله تعالى فرما استهلا في
الصلاه فكان يجهز جيشه وهو في صلاته فكون قد جمع بين
الجهاد والصلاه وهذا من باب تداخل العبادات في العبد
الواحد ٥ وهو باب عزيز شريف لا يعرفه الا حاذق الطلب متضلع
من العلم عالي الهمه بحيث يدخل في عباده يظن فنها شي وذلك فضل
الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم فاما اللفظات فحفظها مما لا بد منه
لفظة صانعه بل لا يتكلم الا فيما يرجو فيه الربح والزياده وربما يتوقف
فاذا اراد ان يتكلم بالكلمه نظر هل فنها ربح وفايده فان لم يلح فنها
ربح امسك عنها وان كان فنها ربح نظر هل يعوقه بها كلمه هي اربح
منها فلا يضيعها بها واذا اردت ان تستدل على ما في القلب
فاستدل عليه بحركه اللسان فانه يطلع ما في القلب شا صاحبه
ام ابى قال يحيى بن معاذ القلوب كالقدور تغلي بما فنها والسنتها
مغارفها ٥ فانظر الرجل حين يتكلم فان لسانه يغرف لك ما في قلبه

طو وحاصف وعذب واحاج ويزيد ذلك وسر لك طعم قلبه
اعتراف لسانه فمدار العلم بحصيصه ن لذلك سطع ما في قلب
الرجل من لسانه فمدوق ملذ قلبه من لسانه كما يذوق ما في القدر
بلسانك ن وفي حديث انس المرفوع لا يستقيم ايمان عبد حتى
يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ن وسئل عن اكثر
ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج قال الترمذي حديث صحيح
وسئل ابقراط النبي صلى الله عليه وسلم عن العمل الذي يدخل الجنة
ويباعد من النار فاخبره بمراشده وعموده وذروة سنامه
ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك فاخذ بلسان نفسه ثم قال كف
عليك هذا فقال وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك
وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد
ألسنتهم قال الترمذي حديث صحيح ن ومن العجب ان الانسان يهون
عليه التحفظ والاحتراز من اكل الحرام والظلم والزنا والسرقة وشرب
الخمر ومن النظر الى المحرم ويزيد ذلك ويصعب عليه التحفظ من حركة
لسانه حتى يرى الرجل يشار اليه بالدين والزهد والعبادة وهو
يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالا يزل بالكلمة الواحدة
منها البعد ما بين المشرق والمغرب ن وكم يرى رجل متورع عن الفواحش
والظلم ولسانه يسرح في اعراض الاحياء والاموات ولا مبالي
بما يقول واذا اردت ان تعرف ذلك فانظر الى ما رواه مسلم
في صحيحه من حديث حذيفة بن اسيد رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل والله لا يغفر الله لفلان
فقال

تعالى الله عز وجل من ذا الذي يتالى علي ان لا اغفر لفلان قد غفرت
له واحبطت عملك وهذا العابد الذي قد علم الله بما شاء ان
يعلم احبطت هذه الكلمة الواحدة عمله كله وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة
من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات وان
العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها
في جهنم وعند مسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه
ها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب وعند الترمذي عن النبي
صلى الله عليه وسلم من حديث بلال بن الحرث المزني ان احدكم
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله
له بها رضوانه الى يوم يلقاه وان احدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله
ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاه
وفي جامع الترمذي ايضا من حديث انس قال يوشك رجل من اصحابه فقال رجل ابشر بالجنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا تدري فلعله تكلم فيما
لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه قال حديث حسن وفي لفظ
ارعلما اشهد يوم احد فوجد على بطنه حجرا مربوطا من
الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك يا بني الجنة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه
ويمنع ما لا ينقصه وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة مرفوعا
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ن
وفي لفظ لمسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فاذا اشتهى

صوابه فليقل

امرا فلتتكلم بخير او ليسكت وذكر الترمذي باسناد صحيح عنه
صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ن
وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي
في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله
ثم استقم قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فأخذ
بلسان نفسه ثم قال هذا والحديث صحيح وعن ام حبيبة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كل كلام ابن ادم له لا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله
عز وجل قال الترمذي حديث حسن وفي حديث اخر اذا
اصبح العبد فان الاعضاء كلها تكفر اللسان تقول اتق الله فينا
فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وقد
كان السلف يحاسبون احدهم نفسه في قوله يوم حار ويوم
بارد ولقد روي بعض الاكابر عن اهل العلم في اليوم فسئل عن
حاله فقال انا موقوف على كلمة قلتها ما احوج الناس الى معرفة
فصلها وما مدرك انا اعلم مصلحة عبادي وقال بعض الصحابة
لحادية يوما هادي السفر بعيث بها ويحك اسعفر الله ما
اتكلم بكلمة الا وانا احطمها وادنها الاهدة الكلم حرجت
مني بغير خطام ولا زمام او كما قال ن وانما حركات
الجوارح حركة اللسان وهي اصرفها على العبد واحلف
السلف والخلف هل يتكلم بلفظة يبتغي بها الخير والشر
على قولين اظهرهما الاول ن وقال بعض السلف كل كلام

ابن

ابن ادم عليه لا له الا ما كان من ذكر الله وما والاه وكان الصديق
رضي الله عنه يمسك بلسانه ويقول هذا اوردني الموارد
والكلام اسيرك فاذا خرج من فلتك صرت اسيره والله يمنك
لسان كل قائل وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وفي
اللسان بيان عظيم بالغ ان خلص من اخطارها لخلص من الاخرى
افة الكلام وافة السكوت فقلما يكون كل منهما اعظم اثما
من الاخر في وقتها فالساكت عن الحق شيطان اخرس عاص
لله مراء مداهن اذا لم يخف على نفسه والمتكلم بالباطل شيطان
ناطق عاص لله واكثر الخلق يخوض في كلام وسكوته فيهن
هذين النوعين واهل السوط هم الصراط المستقيم كلهم
المنتهي عن الباطل والطلوها فما تعود عليهم بنفعه في الاخر
فلا ترى احدهم يتكلم بكلمة يذهب عليه صالحة بلا سعه
فضلا ان يضر فاجرته وان العبد ليلقى يوم القيامة بحسنات
امثال الجبال فيجد لسانه قد نقد منها بعض ذكر الله وما انفل
فصل واما الخطرات فحطها بالاسعد قدمه الا فيما يرجوا
ثوابه فان لم تكن له خطاه مريد ثواب فالقعود عنها خير له
ويمكنه ان يستحي من كل صباح يخطو اليه قربة يتوب بها
لله وسبع خطاه قربة ولما كانت العين عشرين عن الرجل
وعشر اللسان حاب احدا لهما فرسه الاخر في قوله تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما فوصفهم بالاستقامة في لحظاتهم

وخطواتهم كما جمع من الخطات والخطرات في قوله تعالى يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور فتفكر في هذا كله تدرما
مقدمه من تحريم الفواحش ووجوب حفظ الفرج وقد
قال صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل النار الفم والفرج
وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم
الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك
لدينه المفارق للجماعة وهذا الحديث واقران الزنا بالقتل
وقتل النفس بظاهر الاية التي في الفرقان وبظاهر حديث ابن
مسعود وهذا النبي صلى الله عليه وسلم بالاكبر فوقوعا والذي
بليه فالزنا اكبر وقوعا من قتل النفس وقتل النفس اكثر
وقوعا من الزنا وايضا فانه استدل من الاكبر الى ما هو اكبر منه
ومفسدة الزنا ما قصد لصلاح العالم فان المراة اذا زنت
ادخلت العار على اهلها وزوجها واقاربها ولطخت وجوههم
من الناس وان حملت من الزنا فاما قتلت جمعت من الزنا
والقتل وان حملته الزوج ادخلت على اهلها واهله اجنبيا
ليس منهم فورثهم وليس منهم وراهم وحلاهم وانتسب اليهم
وليس الى منهم الى غير ذلك من مفاسد زناها واما زنا الرجل
فانه يوجب اختلاط الانساب ايضا وافساد المراة المصونة
وتعريضها للسلف والفساد وفي هذه الكبر خراب الدنيا
والدين وان تعرب السوق في الزوج والنار في الاخر
فلم ير الزنا من استحلال المحرمات وفوات حقوق ووقوع

مظالم

مظالم ومن خاصيته انه يوجب الفقر وتعسر العيش وكسوا ما جبه
سواد الوجه ويوجب المقت من الناس ومن خاصيته ايضا
انه يسخط الرب ويمرضه ايلامته ويحلب الهم والحزن والخوف
ويباعد صاحبه عن الملك ويقرب من الشيطان فليس بعد مفسدة
القتل اعظم من مفسدته ولهذا شرع فيه القتل على اشنع الوجوه
واقبحها وجمعها ولو بلغ العدد امراته او حرمته صلى كان اسهل
عليه من ان سلغه انها زنت وعسل عارذ اكحته باوساخ الكلاب
والقردات وغض بصره وحفظ فرجه عن المحرمات وصدق الله
في معاملاته فهذا مغفور له وهو من اهل الجنة فان الله يغفر الذنوب
جميعا واذا كانت التوبة تمحو كل ذنب حتى الشرك بالله وقتل
انبيائه واوليائه والسحر والكفر وغير ذلك فلا يقصر عن محو هذا
الذنب وقد استفوت حكمة الله عدلا وفضلا ان يثيب من الذنب
كمن لا ذنب له وقد ضمن الله سبحانه لمن تاب من الشرك وقتل النفس
والزنا انه يبدل سيئاته حسنات وهذا حكم عام لكل تائب
من كل ذنب وقد قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم ولا يصح من هذا العموم ذنب واحد ولكن هذا في حق
التائبين خاصة واما مفعول له كان له سرا ما كان من
صغير لم يصر ولم يتوبه نصوح ولا عمل صالح ولا استدراك ما فات
واحى ما امات ولا بدل السيئات بالحسنات فهذا يعذب ان
لم يعف عنه عند الممات لخاتمة يدخل بها الجنة عفو بدله على عمله فان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله سبحانه يعافي على السنة سنة اخرى ويضاعف عقوبة
السيئات بعضها بعض كما يضاعف على الحسنة حسنة اخرى واذا
سطرت الى كبير من المحضرين وحدهم بحال سهم ومن حسن الخاتمة
عقوبة لهم بملي اعمالهم السيئة قال الحافظ ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن
الاسبلي رحمه الله واعلم ان السوء الخاتمة اعاذنا الله منها اسباب
ولها طرق وابواب اعظمها الانكباب على الدنيا والاعراض عن الاخرة
والاقدام والجراءة على معاصي الله عز وجل وربما غلب على الانسان
ضرب من الخطيئة ونوع من المعصية وجانب من الاعراض ويصيب
من الجراءة والاقدام فيملك قلبه ويبني عقله والطغيان فيه وارسل
عليه محنة فلم تنفع فيه تذكير ولا تحفه فيه موعظة وان كرر
عليه الداعي واعاد فلا يزيد الا بعدا حتى ربما كان بعض احوال الناس عند
الموت ان يجعل الله تعالى يقول لا اله الا الله فيقول الناس مولاي
الناس مولاي فاعاد عليه القول فاعاد مثل ذلك ثم اصابه عشية فلما افاق قال
الناس مولاي وكان هذا دابه كلما سئل له قل لا اله الا الله قال
الناس مولاي ثم قال لابنه ما فلان الناس انما يعرف كل بسعد
والعمل العمل ثم مات وقيل لاخر ممن اعرفه قل لا اله الا الله
فجعل يقول للدار الفلانية مهما كذا والبستان الفلاني فعلوا فيه كذا
وكذا وقيل لابي طاهر السلفي ان حدثه عنه ان رجلا ترك
الموتى فجعل له قل لا اله الا الله فجعل يقول بالفارسية ده بيزده
بست عشت ياحدى عشر وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل
يقول ابن الطريق الحمام منجاب قال وهذا الكلام له فضيه
ودلك

وذلك ان رجلا كان واقفا بباب آدار وكان بها بشبه باب
الحمام فمرت به جاريه لها منظر فقالت ابن الطريق الى حمام منجاب
فدخلت الدار ودخل وراءها فراودها عن نفسها فوداره وعلمت انه قد
جدعها اظهرت له السرور والفرح باهتمامها معه وقالت له نصلح
اريكون وعنا ما تطيب به عيشنا وتقر به عيوننا فقال لها السيد
ابيك فكل ما تريدين وتشتهين خرج وتركها في الدار ولم تعلقها
فاخرج ما اصلح ورجع فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يحسن في شيء
فهالم الرجل واكبر الامر لها جعل يمشي في الطريق والازقة ويقول
مارب فاله يوما ولا تعبث لين الطريق الى حمام منجاب
فسأل عن قول ذلك واذا الجاريه اجابته مرتاق ن
فرقان فهلا جعلت اذ طرقت بابا حورا على الدار او قفلا على الباب
فاردد انفسامه واشتد غيظه ولم يزل على ذلك حتى كان هذا
البيت اخر كلامه من الدنيا قال وروي ان رجلا عمل سحرا
فاشتد كلفه وتمكن حبه من قلبه حتى وقع لما به ولزم الفراش
وسمع ذلك الشيخ عليه واسند بعاد عنه ولم يزل الوسايط
يمشون بينهما حتى عاد كما كان يعوده فاخبر بذلك الناس ففرح
واستبشروا وانجل غمه وجعل يسأل المعاد الذي ضرب
له فيما هو لذلك ادعاه الساعي بينهما فقال انه وصل معي الى
بعض الطرق ورجع فوعدته له وكلمته فقال انه ذكرني وقال
لي لا ادخل مدخل الذنب ولا اعرض نفسي لمواقع التهم فعاودته
فابى وانصرف فلما سمع الساحر اسقط في يده وعاد الى اشد مما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان به وبدت عليه علائم الموت فجعل في ذلك الحال ن
اسلم فاراحه العليل وعافاه المدنف النحيلي ن
وفاك اسهر الى فوادي من رحمه الخالق الجليلي ن
فعلت له ما قال ابو الله قال فكان فمت عنه فما حاورت داره حتى سمعت صيحة الموت وعاذ بالله من سوء الخاتمة وشوم العاقبة ولقد بكى سفين الثوري ليلة الى الصباح فلما اصبح قيل له ما هذا الجزع فاصدقنا من الاذى فقال الذنوب فاصدقنا من الاذى فقال الذنوب اهون من هذا وانما اتلى من خوف الخاتمة وهذا من اعظم الفقه ان يخاف الرجل ان يحول ذنوبه عند الموت فيحول بينه وبين الخاتمة بالحسنى وقد ذكر الامام احمد عن ابي الدرداء انه لما احتضر جعل يغمى عليه ثم يفيق ويقلب احداقهم وابصارهم كالم يستوائه اول مره وبدر هم في طعانهم يعمهون فمن هذا خاف السلف من الذنوب ان تكون خبايا سيئهم ومن الخاتمة بالحسنى قال واعلم ان سوء الخاتمة انما دنا الله منها لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه فما سمع بهذا ولا علم به والله الحمد وانما تكون لمن فساد في العقائد او اصر على الكبائر وادام على الخطايا فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة فيحال بينه وبين اصلاح الطويه ويصطلم قبل الاناب فيتخطفه الشيطان عند تلك الصدمة ويخطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله قال وبروى انه كان بمصر رجل يلزم مسجد الاذان والصلاة وعليه بهاء الطاعة وانوار العبادة فرقا نوما المنار على عادته للاذان

للاذان وكان ربحت المنارة دار لنصراني فاطلع فيها فراى ابنة صاحب الدار فاعجبته فنزل اليها ودخل الدار عليها وقالت له ما شانك وما تريد قال اريدك قالت لماذا قال فجعلت تحادثه حتى قالت له لا احسبك الا رسوله قال اني زوجك قالت انت مسلم وانا نصرانية واني لا ازوجني منك قال لها استتري قالت ان فعلت افعل فتستر الرجل ليتزوجها واقام معهم في الدار فلما كان في اثناء ذلك اليوم وفي ابان سطح كان في الدار فسقط منه فمات فلم يطقرها وفاته دينه وفضله ولما كانت مفسدة اللواط اعظم المفاسد كانت عقوبته في الدنيا والاخرة من اعظم العقوبات ولقد اختلف الناس هل هو اغلظ من عقوبة من الزنا او الزنا اغلظ عقوبة منه او فقد تنهاستوا على ثلثة اقوال فذهب ابو بكر الصديق وعلي ابن ابي طالب وخالد بن الوليد وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وجابر بن زيد وعبد الله ابن معمر والزهري وسعيد ابن ابي عبد الرحمن ومالك واسحق بن راهويه والامام احمد في احد الروايتين عنه والشافعي في احد قوليه الى ان عقوبة اغلظ من عقوبة الزنا وعقوبته القتل على كل حال محصنا كان او غير محصن وذهب عطاء بن رباح والحسن البصري وسعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وقتاده والاوزاعي والشافعي في اظهر مذهبه والامام احمد في الروايه الثالثه عنه وابو يوسف ومحمد الى ان عقوبته وعقوبة الزاني سواء وذهب الحاكم وابو حنيفة الى ان عقوبته دون عقوبة الزاني وهي التعزير قالوا لانه معصية من المعاصي فلم تعد الله ولا رسوله فيها حدا مقدرا فكان فيه التعزير كاكل الميتة والدم ولحم الخنزير

اللواط وما فيه من المفاسد

قالوا ولانه وطئ في محل لا تستهمه الطباع بل ركبها الله تعالى في
البهيمة منه حتى الحيوان البهيم فلم يكن فيه حد كوطئ الحمار وعمره
قالوا ولانه لا يستهى دينا لغة ولا شرعا ولا عرفا فلا يدخل في
النصوص الدالة على حد الزاني قالوا ولا دينا قواعد الشريعة
ان المعصية اذا كان الزاجر عنها طبعيا اغنى ذلك الزاجر عن الحد
واذا كان في الطباع تعاطيها جعل فيها الحد بحسب اقتضاء الطباع
لها ولهذا جعل الحد في الزنا والسرقة وشرب المسكر دون الحد
المبيته والدم ولحم الخنزير قالوا وتؤيد هذا انه لا حد في وطئ
البهيمة ولا الميتة وقد جعل الله سبحانه الطباع على النفور من وطئ
الرجل مثله اشد نفرة كما جبلها على النفور من استدعاء الرجل من
يطاوعه بخلاف الزنا فان الداعي فيه من الجانبين قالوا ولنا احد
التوقف اذا استمع مشكله لم يجب عليه الحد كما لو ساحقت المرأتان
واستمعت كل واحدة منهما بالاخرى قال اصحاب القول الاول
وهو جمهور الامة وحكاه غير واحد اجماعا الشرع المعاصي مفسدة
اعظم من مجرد المفسدة وهي بلى مفسدة الكفر وربما كانت اعظم من مفسدة
القتل كما سيأتي ان شاء الله تعالى قالوا ولهذا لم يعذب الله سبحانه بهذه
قبل قوم لوط احدا من العالمين وعاقبهم عقوبة لم يعاقب بها امة
غيرهم وجمع عليهم من انواع العقوبات وقلب ديارهم عليهم والخسف
بهم ورجمهم بالحجارة من السماء فتكاد بهم فكادا لا ينكله بامة سواهم
وذلك لعظم مفسدة هذه الجريمة الى تكاد الارض تميد من جرائها
اذا عملت عليها وتهرب الملائكة الى اقطار السموات والارض

اذا

اذا شاهدوها خشية نزول العذاب على اهلها فنصبهم معهم
وبقع الارض التي هي بها بارك وتعالى وتكاد الجبال تزول عن اماكنها
وفعل المفعول به حوله من وطئه فاذا وطئه فعله قتلا لا يرجا
الحياة معه بخلاف فعله فانه مظلوم شهيد وربما سمع بدعوة
قالوا والدليل على هذا ان الله سبحانه جعل حد القاتل حتم الولي ان
شاء قتل وان شاء عفا ان وحتم اللوطي حدا كما اجمع عليه اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودلت عليه سنته الصحيحة الصريحة التي
لا تعارض لها بل عليها عمل الصحابة وخلفائه الراشدين وقد ثبت
عن خالد بن الوليد انه وجد في بعض ضواحي العرب رجلا ينكح كما تنكح
المرأة فكتب الى ابي بكر الصديق فاستشار ابو بكر الصحابة رضي الله عنهم
فكان علي بن ابي طالب اشدهم قولا فيه فقال ما فعل هذا الا امة
من الامم واحدة وقد علمتم ما فعل الله بها ارى ان يحرق بالنار فكتب
ابو بكر الى خالد فحرقه ن وقال عبد الله بن عباس تنظروا علوا بنا في القرية
فيرمى اللوطي منه منكبا يتبع بالحجارة واحد عبد الله بن عباس
هذا الحد من عقوبة الله للوطيء قوم لوط وابن عباس هو الذي روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا
الفاعل والمفعول به رواه اهل السنن وصححه ابن حبان وغيره واحتج
الامام احمد بهذا الحديث واسناده على شرط البخاري قالوا
وثبت عنه انه قال لعن الله من عمل عمل قوم لوط ولم يحك منه لعنه
الزاني في حديث واحد وقد لعن جماعة من اهل الكبائر فلم يحاوز
بهم واللعنة مرة واحدة وكرر لعنة اللوطي فاكده ثلث مرات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واطبق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فعله لم يخالف
فيه منهم انسان وانما اختلفت اقوالهم في صفة قتله فظن بعض
الناس ان ذلك لاختلاف منهم في قتله فحكاها مسلة بداع عن الصحابه
وليس بينهم مسئله اجماع لا مسئله نزاع ن والدوامن يامل قوله تعالى
لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وقوله في اللواط
اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ليعلم
مأخذها فانه سبحانه نكر الفاحشة في الزنا اي هو فاحشة
من الفواحش وعرفها في اللواط وذلك يفيد انه جامع لمعاني اسم
الفاحشه كما يقول زيد الرجل ونعم الرجل ند اي اتاتون الخصلة التي
استقر فحشها عند كل احد فهي لظهور فحشها وكماله عنده عرفها
بحيث لا يصرف للاسم الى غيرها وهذا نظير قول فرعون لموسى وفعلت
فعلتك التي فعلت اي الفعلة الشنعا الظاهره المعلومه لكل احد
ثم اكد سبحانه شناعة فحشها بانها لم يعملها احد من العالمين قبلهم فقال
ما سبقكم بها من احد من العالمين ثم زاد في التاكيد بان صرح بما يشمئز
منه القلوب وتتواعنه الاسماع وينفر منه اشد النفور الطباع
وهو اتيان الرجل للرجال مع ما فيه على استغنائهم عن ذلك وان الحامل
لهم عليه ليس الا مجرد الشهوه لا الحاجة التي لاجلها مال الذكر الى
الانثى من قضاء الوطر ولذة الاستمتاع وحصول المودة والرحمة
التي بين المراة لها ابوها وبذكر بعلها وحصول النسل الذي به
حفظ هذا النوع الذي هو اشرف المخلوقات وتحصين المراة
وفصاوطرقها وحصول علامة المصاهرة التي هي احد النسب

وقيام

وقيام الرجل على النساء وخروج احد الجنسين الى الله من جاعهن
كالانبيا والاولياء والمومنين ومكاثره النبي صلى الله عليه وسلم
الامم بامته الى غير ذلك من مصالح النكاح والمفسد التي في اللواط
تعاوم ذلك كله ويزيد عليه بما لا يمكن حصر فساده ولا نعلم تفصيله
الا الله ثم اكد في ذلك بان اللوطيه عكسوا فطرة الله التي فطر
عليها الرجال وقلبوا الطبيعه التي ركبها الله في الذكور وهي شهوة
النساء دون الذكور فقلبوا الامر وعكسوا الفطرة الطبيعة فاتوا
الرجال شهوة من دون النساء ولهذا قلب الله سبحانه عليهم ديارهم فجعل
عاليها سافلها وارداف عليهم ونكسوا في العذاب على رؤسهم
ثم اكد سبحانه فيح ذلك بان حكم عليهم بالاسراف وهو مجاوزه
الحد فقال بل انتم قوم مسرفون فتامل هذا حاصل ذلك او قريب
منه في القران ثم اكد سبحانه ذلك عليهم بقوله ونجيناه من القرية
التي كانت تعمل الخبائث ثم اكد عليهم الذم بوصفهن في عامة
الفسح فقال انهم كانوا قوم سوء فاسقين وسماهم مفسدين في قول
نبيهم رب انصرني على القوم المفسدين وسماهم ظالمين في قول الملائكة
لابرهيم انا مهلكوا اهل هذه القريه ان اهلها كانوا ظالمين فما امل
من عوقب بمثل هذه العقوبات ومن ذمه الله بمثل هذه الذمات
ولما جادل فيهم خليله ابرهيم الملائكة وقد اخبروه بانهم قيل
له يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جا امر ربك وانهم اتيهم عذاب
غير مردود وتامل حث اللوطيه وعرط بمردهم على الله حتى
حاد نبيهم لوطا لما سمعوا بانه قد طرقهم اضياف فهم من احسن

البشر صورا فاقبل اللوطيه اليه يهرعون فلما رآهم قال لهم
يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فعدا اضافه ببناته يزوجهن
بهن خوفا على نفسه واخبأ فه من العار الشديد فقال يا قوم
هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي الس
منكم رجل رشيد فرد وا عليه ولكن رد جبار عنيد لقد علمت ما
لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فصعت نبي الله نفسه مضرور
هو جب من قلب مكروب عمدن فقال لو ان لكم قوة او اوي لي
ركن شديد فيسر له رسل الله وكشفوا له عن حقيقه الحال
واعلموه انهم ليسوا ممن يوصل اليهم ولا اليه بسبيل فلا تخف منهم
ولا تحزنا بهم وهو عليك فقالوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك وبشروه
بما جاوا به من الوعد له ولقومه من الوعيد المصب فقالوا فاسر
باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك فانه مصيبها
ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فاستبطأ نبي الله
موعد هلاكهم وقال اريد اعجل من هذا فقالت الملائكه اليس الصبح
بقريب فوالله ما كان من هلاك اعداء الله ونجاه نبيه واوليائه
الا فيما بين السحر وطلوع الفجر واذا بديارهم قد اقتلعت من اصولها
ورفعت نحو السماء حتى سمعت الملائكه نباح الكلاب ونهيق
الحمير وصرر المرسوم الذي كان ورد من عند الرب الجليل الى عبده ورسوله
جبريل بان يقلبها عليهم كما اخبر به في محكم التنزيل وقال عز من قائل
فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من
سجيل فجعلهم ايه للعالمين وموعظه للمتقين وتنكيلا وسلفا
لمن

لمن شاركهم في اعمالهم من المجرمين وجعل ديارهم بطريق السالكين
ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية
للمؤمنين اخذهم على غرة وهم يامنون وجاهم باسه وهم عن مكرهم
يعمهون فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فانقلبت تلك اللذات
الاثما فاصبحوا بها يعدون مارب كانت في احشاه عذابا ان
وصارت في الفمام عذابا اه وهنت اللذات واعقبت الحسرات
وانقضت الشهوه واورثت الشقوه اه تمتعوا قليلا وعذبوا
طويلا ان رتعوا مرتعا وخيما ان اعقبتهم عذابا اليما ان اسكرتهم
خمر تلك الشهوه فما استفاموا منها الا في ديار المعذبين وارقدتهم
تلك الغفله فما استيقظوا الا وهم في منازل الهالكين وندموا
والله اشد الندامة حين لا ينفع الندم اه وبكوا على ما اسلفوه
بدل الدموع بالدم ان فلورات الاعلا والاسفل من هذه الطابقه
والنار تخرج من منافذ وجوههم وابدانهم وهم من الحميم وهم يشربون
بدل الشراب كوبوس الحميم اه ويقال لهم وهم على وجوههم
يسحبون ذوقوا ما كنتم تكسبون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا
سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ولقد قرب الله مسافة العذاب
من هذه الامه ومن اخوانهم في العمل بعمالهم فاتبع الوعيد
وما هي من الظالمين ببعيد

فيا لهى الذكران نهيبكم البشرى فنعم معاد الناس انكم لجمرا
كلوا واشربوا وازنوا ولو طمعوا وابشروا فانكم وقاليه الجنه الحمرا
فاخوانكم قد مهدوا الدار قبلكم وقالوا الينا عجلوا اللهم البشريا

وهاهنا اسلاف لكم في انتظاركم سيجمعنا الجبار في نار الكبرا
ولا تحسبوا ان الذين تكتموا يعسون عنكم ملى تقرونهم جهرا
وتلعن كل منكم لخليله وسوف يه المحرون في الكل الاخرى
تعدب كل منهما بشريكه كما اشتركا في لذة توجب الورا
فصل في الاجوبة عما احتج به من جعل عقوبة هذه الفاحشة
من عقوبة الزنا اما قولهم انها معصية لم يجعل الله فيها حدا
معينا فجوابه من وجوه احدها ان المبلغ عن الله جعل حد صاحبها
القتل حتما وما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما شرعه عن الله
فاراد بهم احدها غير معلوم بالشرع فهو باطل واراد بهم انه غير ثابت
بنص الكتاب فلم يكن من ذلك اسفا حكمه لثبوته بالسنة الثاني
ان هذا سيعصر عليكم بالرجم فانه انما ثبت بالسنة فان قلتم بل ثبت
بقران نسخ لفظه وبقي حكمه قلنا سيعصر عليكم بحد شارب الخمر
الثالث اربعي دليل معين لا يلزم بفي مطلق الدليل ولا بفي الدليل
وكيف وقد قدمنا ان الدليل الذي يعتمدونه غير سليم واما قولهم
انه وطي في محل لا شبهة للطباع على النفور منه
فهو كوطي المسة والبهيمة فجوابه من وجوه احدها انه قياس فاسد
الاعتبار مردود بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع
اصحابه كما تقدم بيانه ن الثاني ان قياس وطي الامرد الجميل
الذي فتنته مزي على كل فتنة على وطي امار او امراة مبتية من افساد
القياس وهل يعرل احد قط مارا او معزا او مسه او يسمي ذلك عشقا
عاشقا او اسر قلبه او استولى على فكره ونفسه وليس القياس
افسد من

افسد من هذا الثالث ان هذا مستعصر على الام والبنت والاخت
فان النفرة الطبيعية عنه حاصلة مع ان الحد فيه من اغلظ الحدود
في احد القولين وهو الصحيح بكل حال محصنا كان او غير محصن وهو
احدى الروايتين عن الامام احمد وهو قول اسحق بن راهويه وجماعة
من اهل الحديث وقد روى ابو داود من حديث البراء بن عازب قال
لقيت عمي ومعه الراية فقلت الى اين تريد قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه من بعده ان اضرب عنقه
واخذ ماله قال الترمذي هذا حديث حسن قال الحافظ ابو عمر البراء
اسمه الحرث بن عمرو وفي سنن ابن ماجة من حديث ابن عباس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقع على ذات محرم
فاقتلوه ورفع الى الحجاج رجل اغتصب اخته على نفسها فقال احبسوه
واسالوا من حولها من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسالوا
عبد الله بن مطرف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من تخطا حرم المومن فخطوا وسطه بالسيف وفيه دليل على
قتل بالسيف توسيطا وهذا دليل مستقل بالمسالة وبقوان
من لا ساح وطئه بحال فحد وطئه القتل دليله من وقع على امه
وابنته ن ولذلك تعالج وطي ذوات المحارم وطي من لا ساح لوطيه
بحال وكان حد الفعل كالوطي والتحقيق استدلال على المسئلتين بالنص
والقياس يشهد لصحة كل منهما وقد اجمع المسلمون على ان من زنا بذات
محرم فعليه الحد وانما اختلفوا في صفة الحد هل هو القتل بكل
حال او حده حد الزاني على قولين هما مذهب الشافعي ومالك واحمد

في احد يروايتيه ارجح حد الزاني وذهب احمد واسحق وجماعة
من اهل الحديث الى ارجح القتل بكل حال والدليل اتفقوا كلهم
على انه لو اصابها باسم النكاح عالما انه محد الا ابا حنيفة وحده
فانه راى ذلك شبهة مسقطة للحد ومنازعوه يقولون اذا اصابها
باسم النكاح فقد زاد الجريمة غلظا وشناعة فانه قد ارتكب محذورين
عظمين محذور الوطي ومحذور العقد فلم يخف عنه العقوبة بل
تحذور العقد الى محذور الزنا واما وطي البهيمة ففيه وجهان للفقهاء
وهما في مذهب وعن احدهما يجب به الحد وهو قول الاوزاعي فان
قيل فلعله اعظم جرما واكثر ذنبا لانه انضم الى فاحشته هتك حرمة
البهيمة فصل واما وطي البهيمة فللفقهاء فيه ثلثة اقوال احدها
انه يعزب ولا حد عليه وهذا قول مالك وابي حنيفة والشافعي
في احد قوليه وقول اسحق والقول الثاني ان حكمه حكم الزاني يجلد
ان كان بكرا ويرجم ان كان محصنا وهذا قول الحسن والقول
الثالث ان حكمه حكم اللوطي يقتل على كل حال وهذا قول من
يقتل اللوطي اذا وطئ كالزاني والذين قالوا لا حد القتل احتجوا
بما رواه ابو داود من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه قالوا ولانه
وطي لا يباح بحال فكان فيه القتل كحد اللوطي ومن لم يوجب حدا
قالوا لم يصح في الحديث ولو صح لعملنا به ولم نعمل لنا مخالفته قال
اسمعيل بن سعيد الساجي سالت احمد عن الذي يوجد عندها
ولم يثبت حديث عمرو بن ابي عمرو في ذلك وقال الطحاوي
الحديث

الحديث ضعيف وايضا فراويه عن ابن عباس قد افتى بانه لا حد عليه
قال ابو داود وهذا يضعف الحديث ولا ريب ان الزاجر الطبعي
عن اتيان البهيمة اقوى من الزاجر الطبعي عن اللوط وليس الامر ان
في طباع الناس سواء فالحق احدهما بالاخر من افسد القياس
كما تقدم فصل واما قياسكم وطي الرجل لمملوكه على ذلك
المباين فمن افسد القياس اذ لا اباحة هناك واما نظير
مباشرة الرجل الرجل من غير اللواط على انه قد جاء في بعض الاثار
المرفوعة اذا اتت المراة المراة فهما زانيتان ولا يحد احد
بذلك لعدم الاباحة وان اطلع عليهما امام الزنا العام كرؤية العين
واليد والرجل والفم اذا ثبت هذا فاجمع المسلمون على ان حكم
اللوط مع المملوك كحكمه مع غيره ومن اتى لوط الانسان
بمملوكه حاير واحتج على ذلك بقوله تعالى الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فابهم غير ملومين وقاس ذلك على امته المملوكة
فهو كافر يستتاب كما يستتاب المرتد فان تاب والا ضربت
عنقه ولوط الانسان بمملوكه كلوطه بمملوك غيره الا ثم والحكم
فان قيل فهل مع ذلك عليه مزيد والهدا الذي العمال
ودعه لهذا السحر العمال وما الاحسال الدفع هذا الحبال وهل
من طريق فاصلة الى الوصول وهل يمكن السكران ان يخرم القوى ان
يسقي وهل يملك العاشق قلبه والعشق قلوب وصل الى سويدائه
وهل للطبيب بعد ذلك حيلة في برده من سويدائه او لاهه
لا يتم الدواء بملامه ذكر المحبوبة وان عوله عاذل وساربه في

طريق يطلوبه نادى عليه شاهد حاله ملسان قاله ٥
وقد الهوى لي حيث انت فليس لما ضاع عنه ولا مستدرك ٥
وانسى ما انسب بنفسي حاهدا ما من يهون عليك ممن يكرم ٥
اسهبت عداى فصرت احبهم اذ كان حظى منك حظى منهم ٥
احد الملامه في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم
ولعل هذا هو المقصود بالسؤال الاول الذى وقع عليه الاستفتا
والداء الذى طلب له الدوا قيل نعم الجواب مرارة العلم
بما انزل الله سبحانه دا الانزل له دوا علمه من علمه وجهله من جهله
والكلام في دوا هذا الداء من طريق نعلم احدهما جسم تمادته
قبل حصوله والثانى علمها بعد نزوله وكلاهما يسير على من
يسره الله عليه وسعد على من لم يعنه فان رمه الامر بيديه
فاما الطريق الذى به من حصول هذا الداء فامران احدهما غض
البصر كما تقدم فان النظرة سهم مسموم من سهام ابليس ومن اطلق
لحظاته دامت حسراته وفى غض البصر عدة منافع احدها امتثال
امر الله الذى هو غايه سعاده العبد في معاشه ومعاده فليس
للعبد في دنياه واخرته انفع من امتثال اوامر ربه تبارك وتعالى
وما سعد من سعد في الدنيا والاخره الا بامتثال اوامره وما شقى
من شقى في الدنيا والاخرة الا بضيع اوامره الثانيه انه يمنع من
وصول اثر السهم الذى لعل فيه هلاكه الى قلبه الثالثه انه نور
القلب اضعافا مضاعفه وجمعيه على الله فان اطلاق البصر يمرق القلب
ويعدله من الله وليس على القلب شئ اضر من اطلاق البصر فانه
يوقع

يوقع الوحشة بين العبد وبين ربه الرابعه انه يقوى القلب
ويفرحه كما ان اطلاق البصر يضعفه ويحزنه الخامسه انه يكسب
القلب نورا كما ان اطلاقه يكسبه ظلمه ولهذا ذكر سبحانه انه
النور غض الامر بغض البصر فقال للمومنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم ثم قال ابن ذلك الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاه فيها مصباح المصباح في زجاجة اى مثل نور
في قلب عبده المومن الذى امتثل اوامر واجتنب نواهيه
واذا استنار القلب اقبلت وفود الحسنات اليه من كل
ناحيه كما انه اذا اظلم اقبلت سحائب البلا والشر عليه من
كل مكان ٥ فما شيب من يدع وصاله واتباع هوى واحباب
هدى واعرض عن اسباب السعادة واستعال باسباب الشقاوه
فارد لك انما يكسبه له النور الذى في القلب فاذا فقد ذلك
بقى صاحبه كالاعمى الذى يحوس في حنادس الظلمات السادسه
انه يورثه فراسة صادقه يميز بها بين المحق والمبطل والصادق
والكاذب وكان سجاع الدهانى يقول من عمر ظاهره باتباع
السنة وباطنه بدوام المراقبه وعمر بصره عن المحارم وكف
نفسه عن الشهوات واعمدى بالحلال لم تخطى فراسته وكان
سجاع هذا لا تخطى له فراسته والله سبحانه يجزى على عمله بما
هو من جنس عمله ومن ترك لله شيا عوضه خيرا منه فاذا غض
بصره عن محارم الله عوضه الله بان يطلق نور بصيرته عوضا
عن حبسه بصره لله وسمع عليه باب العلم والايمان والمعرفه

والفراسه الصادقه المصسه التي انما تنال بنصرة القلب وضد
هذا ما وصف الله به اللوطيه من العمه الذي هو ضد البصيره
فعال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فوصفهم بالسكره
التي هي فساد العقل والعمه الذي هو فساد البصيره والتعلق
بالصور يوجب فساد العقل وعمه البصيره وسكر القلب
كما قال القائل ك

سكران سكر هوى وسكر مدامه ومتى افاق فمن سكرات

وقال الآخر ك

ما للعواذل من تهوى وقلت لهم العشق اعظم مما بالمحانين

العشق لا يتقي الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون والحين

اما بعد فانه يورث القلب سفاها وسخافه وخفه فيجمع الله
له من سلطان البصيرة والحجه وسلطان القدرة والقوة كما في
الاثر الذي يخالف هواه يعرف الشيطان مرتله ذو ضد
هذا يجده المتبع لهواه من ذل النفس ووضاعتها ومهانتها وحسها
وحقارتها وما جعلها الله سبحانه في من عصاه كما قال الحسن انهم وان طغطف
بهم العالي وهملجت بهم البراذين فان ذلة المعصيه في رقابهم الى الله الا
ان يذل من عصاه وقد جعل الله سبحانه العز في طاعته والذل
في معصيته فقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال
ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين والايمان
قول وعمل ظاهر وباطن وقال تعالى من كان يريد العزة فلله
العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اي من

كان

كان يريد العزة فليطلبها بطاعة الله وذكره من الكلم الطيب
والعمل الصالح وقد دعا الصوت انه لا بد من والت ولا بد من
عاديت ومن اطاع الله فقد والاه فما اطاعه فيه وله من العز
بحسب طاعته ومن عصاه فقد عاداه فما عصاه فيه وله من الذل
بحسب معصيته الثامنه انه سد على الشيطان مدخله الى
القلب فانه يدخل مع النظر وينفذ معها الى القلب اسرع من
نفوذ الهوى في المكان الخالي فيملأه صور المنظور اليه وتزينها
وتخيلها صنما تعكف عليه القلب ثم يعده ويمنيه ويوقد على القلب
نار الشهوه ويلقي عليه حطب المعاصي الى ان لم يكن شيء اصعب عليه منها ولا
الصور فيصير القلب في اللهيب فيحرق كل اللهيب ملك الانفاس الى يحد
فيها وهج النار وملك الزفرات والحرقات فان القلب قد احاطت
به النيران من كل جانب فهو في وسطها كالشاه في وسط التنور ولهذا
كانت عقوبة اصحاب الشهوات للصور المحرمه ان جعل لهم في البرزخ
صور من نار او دعت ارواحهم فيه الى يوم حشر اجسادهم كما اراه الله
تعالى لنبيه في المنام في الحديث المتفق على صحته التاسعه انه يقع
القلب للفكر في مصالحه والاشتغال بها واطلاق البصر بسببه عن
ذلك وطول بسببه وبسببه فرط عليه امور وتقع في اتباع هواه
وفي الغفله عن ذكر ربه قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان امره فرطا واطلاق النظر يوجب هذه الامور
البتة بحسبه المعاشر ان العين والقلب متلازمان وطرفا
توجب اشتغال احدهما عن الاخر وان يصلح بصلاحه ويفسد بفساده

فاذا فسد القلب فسد النظر واذا فسد النظر فسد القلب
ولذلك في حاب الصلاح فاذا خرجت العين فسدت حرب
القلب وفسد وصار كالمزبلة التي هي محل النجاسات والقاذورات
والاوساخ فلا تصلح لسكنى معرفة الله ومحبته والانابة اليه ان
والاستئناس والسرور بقربه فيه وانما تسكن فيه اضداد ذلك فهي
اشارة الى بعض فوائد غض البصر نطلعك على ما وراء ذلك من الفضل
العالي استغال القلب بما يصده عن ذلك ويحول بينه وبين الوقوع
فيه وهو اما خوف مفوت او حب مزعج فمتى خلا القلب من قواطع
اضر عليه من حصول هذا المحبوب او خوف ما حصوله اضر عليه
من فوات المحبوب ومحبة ما هو انفع له وحبه من هذا
المحبوب وفواته اضر عليه من فوات هذا المحبوب لم يجد
بدا من عشق الصور وشرح هذا ان النفس لا تترك محبوبا الا لمحبوب
اعلا منه او خشية مكروه حصوله اضر عليها اضر من فوات هذا
المحبوب وهذا صاحب الوسواس اذا فقد احد هما لم
سمع بنفسه احدهما بصرة صحيحة بعروبها من درجات المحبوب
والمكروه سيرا على المحبوب من على ادناها ويحمل ادنى المكروهين
ليتخلص من اعلاهما وهذا خاصة العقل ولا بعدا قلا من كان يصل
ذلك بل قد تكون الهمم احسن حالا منه الى قوة عزم وصبر يتمكن
بها من هذا الفعل والترك وكثيرا ما تعرف الرجل قدر النفوس
والزمانى له ضعف بنفسه وهمته وعزيمته على اسار الانفع من حسه
وحرصه ووصاية نفسه وخسة همته مثل هذا لا سمع بنفسه
ولا

ولا سمع به غيره وقد سمع الله سبحانه امامه الدين الامن
اهل الصبر فقال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بايا تنا يوقنون وهذا
هو الذي سمع بعلمه وسمع به الناس وضده لا سمع بعلمه ولا سمع
به غيره ومن الناس من سمع بعلمه في بعضه ولا سمع به بعض فالاول
يمشي في نور ويمشي الناس في نور والثاني قد طفي نوره فهو يمشي في
الظلمات ومن سمعه في ظلمة والثالث يمشي في نور وحده فتامل
اذا عرفت هذه المقدمة فلا يمكن ان يجتمع في القلب حب المحبوب
الاعلى وعشق الصور ابدا لها ضدان لا يلتقيان بل لا بد ان يخرج
احدهما صاحبه فمن كانت قوته حبه كلها للمحبوب الاعلى الذي
يحبه لذاته اسواه باطله وعذاب عاجل صاحبها صرفه ذلك عن محبة ما سواه
واراحه لم يحبه الا لاجله ولكونه وسيلة له الى محبته او قاطعا
له عما يصاد بمحبته ونقصها والمحبة الصادقة تقتضي توحيد المحبوب
وان لا يشرك به ومن غيره في محبته واذا كان المحبوب من الخلق يانف
وغار ان يشرك بحبه غيره في محبته وخلته لذلك وسعده ولا يحط به
قربه وبعده كاذبا في دعوى محبته مع انه ليس اهلا لصرف قوة
المحبة اليه وكلف بالحب الاعلى الذي لا ينبغي المحبة الا له وحده ان
كل محبة لغيره فهي عذاب على صاحبها وويل ولهذا لا يغفر الله
سبحانه ان يشرك به في هذه المحبة ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فمحبة الصور بغير محبة ما انفع للعبد منها بل يفوت محبة ما
لنيل صلاح ولا نعيم ولا احسان ما فيه الا محبة وحده فلا تختر احدى

المحبين فانهما لا يجتمعان في القلب ولا ينتفعان منه بل مراعوض
عن محبة الله وذكره والشوق الى لقائه ابتلاه بمحبة غيره
فعذبه بها في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة فاما ان يعذبه
بمحبة الاوثان او بمحبة الصلبان او بمحبة الشيطان او بمحبة
المردان او بمحبة النسوان او بمحبة الاموال او بمحبة العشائر
والاخلان او بمحبة ما دون ذلك مما هو في غاية الحقارة والهوان
فالانسان عبد محبوبه كائنا ما كان كما قيل

انت العسل فكل من احببته ... فاحذر لنفسك ان هوى من يصطفي

فمن لم يكن الله مالكه ومولاه كان الله هواه قال تعالى افرايت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على قلبه وجعل
على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون فصل
وخاصة العبد المحب مع المحبوب والذل للمحبوب فمن احب شيئا
وخضع له فقد تعبد قلبه له بل العبد احر من اثبت الحي وقال
له السيد انما قارا ولم تزده العلاقة وسمت علاقة لتعلق
المحب بالمحبوب قال

وعلقت ليلى وهي ذات ذوابة ... ولم تبد للاتراب من ثديها حجم

وقال الآخر

اعلاقة ام الوليد بعد ما ... افاز رأسك كالثغام المخلس

ثم بعدها الصبابة وسميت بذلك للانصباب القلب الى المحبوب قال
فشكى المحبوب الصبابة ليتنى ... تحملت عنها لمتقوين من سهم وحدتى

وكانت لعلمي لذة اجب نفسها ... فلم يلتها قبلي محب ولا بعدي

ثم

ثم العرام وهو لزوم الحب للقلب لزوما لا ينفك عنه ومنه
سمي الغريم غريما لملازمته صاحبه ومنه قوله تعالى ان عذابها
كان غراما وقد اولع المتاخرون باستعمال هذا اللفظ في الحب وقل
ان يحمد في استعمار العرب ثم العشق وهو افراط المحبة ولهذا
لا يوصف به الرب تعالى ولا يطلق ثم الشوق وهو سفر القلب
الى المحبوب احب السفرة قد جا الملاقة في حق الرب تعالى كما جا
في مسند الامام احمد من حديث عمار بن ياسر انه صلى صلاة فاوجز
فيها فقيل له في ذلك فقال اما انى دعوت الله فيها بدعوات كان
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهن اللهم اني اسالك بعلمك
الغيب وقدرتك على الخلق احيني اذا كانت الحياة خيرا لي وتوفني
اذا كانت الوفاة خيرا لي اللهم واسالك خشيتك في الغيب
والشهادة واسالك كلمة الحق في الغضب والرضى واسالك القصد
في الفقر والغنى واسالك نعيما لا ينفد واسالك قرة عين لا تنقطع
واسالك برد العيش بعد الموت واسالك لذة النظر الى وجهك
والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا
بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين وفي اثر اخر
طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم اشد شوقا ومن
هو المعنى الذي غير عينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من احب لقاء
الله احب الله لقاءه وقال بعض اهل البصائر في قوله تعالى
من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات لما علم سبحانه ان شدة شوق
اولياءه الى لقائه وان قلوبهم لا تهدى دون لقائه ضرب لهم اجلا

ومعدا للعاملين بنفوسهم به واطيب العيش واللذه على
الاطلاق عيش المحبين المشاقين المستانسين بمحابهم هي
الحياه الطيبه في الجنه ولا حياة للعبد ولا طيب ولا نعيم
ولا ابتهاج منها وهي الحياه الطيبه المذكوره في قوله تعالى من عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ليس المراد
منها الحياه المشتركه بين المؤمن والكفار والابرار والفجار
من طيب المآكل والملبس والمشرب والمنكح بل اتمام اراده الله على
اولى آيه في ذلك اضعافا مضاعفه وقد ضمن الله لكل من عمل صالحا
ان يحييه حياة طيبه وهو صادق الوعد الذي لا يخلف الميعاد واي
حياة اطيب من حياه من اجمعت همومه كلها وصارت هما واحدا
هي مرضاة الله وسعت قلبه بالاقبال على الله واجمعت ارادته
واوكان الى كانت منقسمه تملأ واد منها سعيه على الله فصار
ذكر محبوبه الاعلا وحبه والشوق الى لقائه والانس بقربه
هو المستولي عليه وعليه تدور همومه وارادته وقصوده ولحظات
قلبه فان سكت سكت بالله وان نطق نطق به وان سمع فبه يسمع وان
ابصر فبه يبصر وبه يبطش وبه يمشي وبه يتحرك وبه يسكن وبه يحيى
ويموت وبه يسعى كما في صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وسلم فيما
يروي عن ربه تبارك وتعالى انه قال ما تقرب الي عبدي بمثل اداء
ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي
يمشي

يمشي وان سألني لاعطينه ولان استعاذني لاعيذنه وما ترددت
عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت
واكره مساءته ولا بد له منه فتضمن هذا الحديث الشريف الالهي
الذي حرام على غليظ الطبع كثيف القلب فهم معناه والمراد به
حض اسباب تحببه الى عبده من اداء فرائضه والتقرب اليه بالنوافل
وان المحب لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبوبا او حبب محبة الله لقلبه
اخرى منه سبحانه فوق المحبة الاولى فسعلت هذه المحبة قلبه عن الغفلة
والاصرار بعثر محبوبه وملكت عليه روحه ولم يسعه سعة
لغير محبوبه البته فصار ذكر محبوبه وسله الاء تحببه الى قد
اجتمعت قوى حبه كلها له ولا ريب ان هذا المحب ان يسمع سمع
لمحبوبه وان ابصر ابصر به وان بطش بطش به وان مشى مشى به فهو
في قلبه ومعه وانيسه وصاحبه قالبا هنا ما المصاحبة وهي
مصاحبه لا تطرقها ولا تدرك بمجرد الاخبار عنها والعلم بها فالمسألة
حالية لا علمية محضة وان كان المخلوق يجد هذا في محبة المخلوق
الى لم يخلق لها ولم يطر عليها كما قال بعض المحبين

خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فاين تغيب

وقال آخر

ومن عجب اني احن اليهم ... واسأل عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ... ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

وهذا اللطف من قول الآخر

اروح وقد ختمت قلبي لا صدقني ... اذا انت فيه مكان الستر لم يغب

او قلت ما عنت قال الظرف الكذب فعد محمد من الصدق والكذب
فليس شئ ادنى الى المحب من محبوبه وربما ملت حتى يصار الى البغض
نفسه ولا نساه كما قال
ارید لانسی ذکرها فکانما تمثل لی لیلی بکل سبیل وقال الاخر
مرادی من القلب سیانکم وما لی الطباع علی الناقل
وحصر فی الحدیث السمع والبصر والید والرجل بالذکر فان
هذه الالات الات الادراک والات الفعل والسمع والبصر
یرد ان علی القلب الارادة والکراهة وبحلول الله الحب والبغض
وسعمل الید والرجل فاذا کان سمع العبد بالله وبصره بالله کان
محفوظا فی الات ادراکه وکان محفوظا فی حبه وبغضه محفوظ
فی بطشه ومشیه وما ملکت الیمین بذکر السمع والبصر والید
والرجل من اللسان فانه اذا کان ادراک السمع الذی یحصل
باحسان ما ویعبر احسان ما ره وکذلک البصر فد یقع بغیر
الاختیار فجاء ولذلک حرکة الید والرجل الی لا ید للعبد منها
فلیف بحرکة اللسان الی لا تقع الا بقصد واختیار وقد یسعی
العبد منها الاحیث امرها وایضا فافعال اللسان عن القلب
اتم من افعال سائر الجوارح فانه ترجمانه ورسوله والله کیف
حصر تعالی لون العبد عند سمعه وبصره وبطشه ومشیه بقوله
لنت سمعه الذی یسمع به وبصره الذی یبصر به ویده التی یبطش بها
ورجله التی یمشی بها لخصها بالذکر مع عبده ولون عبده فی ادراکاته
سمعه وبصره وحرکاته بیده ورجله وتامل کیف قال فبی
یسمع

یسمع وبی یبصر وبی یبطش ولم یقل فلی یسمع ولی یبصر ولی یبطش
وربما یظن الظان ان اللام اولی بهذا الموضع ادلی ادل علی الغایه
ووقوع هذه الامور لله وذلک اخص من وقوعها به وهذا
من الوهم والغلط اذ لیست الباء هاهنا للمصاحبه ای انا یسمع
ویبصر ویبطش ویمشی واما صاحبه ومعه لقوله فی الحدیث الاخر
انا مع عبدی ما ذکرنی وتحرکت بی شفتاه وهذه المعیه الخاصه
المذکوره فی قوله لا تحزن ان الله معنا وقول النبی صلی الله علیه
وسلم ما ظنک باثنین الله ثالثهما وقوله تعالی وان الله لمع المحسنین
وقوله تعالی ان الله مع الذین اتقوا والذین هم محسنون وقوله
واصبروا ان الله مع الصابرین وقوله کلا ان معی ربی سیهدین
وقوله تعالی لموسی وهرون انی معکما اسمع وارای فهذه الباء
تفید المعنی فی هذه المعیه دون اللام ولا تاتی للعبد الاحلام والصبر
والتوکل ونزوله فی منازل العبودیة الا بهذه الباء وهذه المعیة
فمتی کان العبد لله تعالی کانت علیه المشاق واعلب المخاوف فی حقه
امانا ما لله تهون کل صعب وبه یسهل کل عسیر وتقرب کل
بعید وبالله تزول الهموم والغموم والاحزان فلا یتم مع الله ولا غم
ولا حزن الا حیث تفوت هذه الباء فیصیر قلبه حینئذ کالحوت
اذا فارق الماء سرعان ینقلب حتی یعود الیه ولما حصلت هذه الموافقة
من العبد لربه فی محابه حصلت موافقة الرب لعبده فی حوائجه
ومطالبه فقال ولئن سالنی لاعطینه ولئن استعاذنی لاعیذنه ای
کما وافقنی فی مرادی بامتثال اوامری والتقرب الی بمحابی فانا

او افقه في رغبته ورهبته فما سالني ان افعله به وستعبدني ان
يناله وهو اشد هذه المواقف من الحالتين حتى اقتضي برد الرب
سبحانه مع امانة عبده لانه يكره الموت والرب سارك وتعالى يكره
ما يكره عبده ويكره مساءته فمن هذه الجهة يصح ان لا يجيبه
ولكن بمصلحة في اماتته فانه ما اماته الا ليحسن اليه ولا امرضه الا ليصح
ولا افقره الا ليغنيه ولا منعه الا ليعطيه ولم يحرجه من الجنة
بصلب ابيه الا ليعيده اليها على احسن احواله ولم يعل لابيه اخرج
منها الا وهو يريد ان يعيده اليها فهذا هو الحبيب على الحقيقة
لا سواه ما لو كان في نسبت كل شعرة من العبد محبة تامة لله
لكان يعصر ما في صحيفة على عبده

يعل فؤادي حيث شيب بالهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل

فصل ثم السم وهو اخر مراتب الحب وهو عبد المحب
لحبيبه يقال بيته الحب اذا عبده ومنه تيم الله اي عبد الله
وحقيقة التعبد الذل والخضوع للمحبوب ومنه قولهم
طريق معبد اي مذلل وقد ذلل القلوب الاولون فالعبد هو لله الحب
والخضوع لمحبوبه ولهذا كانت اشرف احوال في معاملاته هي العبودية
فلا منزلة اشرف منها وقد ذكر الله سبحانه الدم الخلق عليه واجبهم
به وهو رسوله صلى الله عليه وسلم بالعبودية في اشرف مقاماته وهي
مقام الدعوة اليه وتقام التحدي بالنبوة ومقام الاسرا فقال وانه
لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وقال وان كنتم

في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وقال سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وفي حديث الشفاعة اذهبوا
الى محمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال معام الشفاعة
بكمال العبودية وكمال مغفرة الله له والله سبحانه خلق الخلق لعبادته
وحده لا شريك له التي هي اجل انواع المحبة مع اكمل انواع الخضوع
والذل وهذا هو حقيقة الاسلام وملة ابراهيم التي من رغب
عنها فقد سفه نفسه وقال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه
نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال
له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد
الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون ن
ولهذا كان اعظم الذنوب عند الله الشرك والله لا يغفر ان يشرك
به ن واصل الاشراك بالله الاشراك به في المحبة كما قال تعالى ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا
لله فاخبر سبحانه ان من الناس من يشرك بالله فيحب من دونه اندادا يحبه
كما يحب الله واخبر ان الذين امنوا اشد حبا لله من اصحاب الاندادا اندادهم
فانهم واذا احبوا الله تلك لما اشركوا بينه وبين اندادهم في المحبة ضعف
محبتهم لله والموحدون لله لما اخلصت محبتهم له كانت اشد من محبة
اولئك والعدل رب العالمين والسويه بينهم وبين الاندادهو في تلك
المحبة كما تقدم ولما كان مراد الله من خلقه هو خلوص تلك المحبة

له انكر على من اتخذ من دونه وليا او شفيعا غاية الانكار وجمع
ذلك بان وانفرد احدهما من الاخر بالانكار بان فقال تعالى
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على
العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تذكرون ٥ وقال
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه من
ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ٥ وقال في الافراد ام اتخذوا من دون
الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ٥ وقال
تعالى من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من
دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم فاذا والى العبد ربه وحده اقام له
وليا من استشفع وعقد الموالاة بينه وبين عباده المؤمنين فصاروا اولياء
في الله بخلاف من اتخذ مخلوقا من دون الله فهذا لون وذاك لون ن
كما ان السفاعة الشركية الباطلة لون والسفاعة الحق المامور به
التي انما تنال بالتوحيد لون ن وهذا موضع فرقان بين اهل التوحيد
واهل الاشراك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والمقصود
ان حقيقة العبودية لا تحصل مع الاشراك بالله في المحبة بخلاف
المحبة لله فانها من لوازم العبودية وموجباتها فان محبة الرسول
لا تقدم ولا تحب على الانفس والاباء والابناء لا تتم الايمان الا بها
اذ محبته من محبة الله ن ولذلك كذب من ادعى محبة الله ولم يكن
معه صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
وفي لفظ في الصحيح لا يجد حلاوة الايمان الا من كان في قلبه ثلاث
خصال ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء
لا

لا يحبه الا لله وان يكره ان يرجع في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما
يكره ان يلقى في النار وفي الحديث الذي في السنن من احب لله
وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وفي حديث
اخر ما تحاب رجلان في الله الا كان افضلهما اشدهما حبا
لصاحبه فاذا صدق المحبة من لوازم محبة الله وموجباتها ولما
كانت اقوى كان اصلها لذلك فصل وهاهنا اربعة انواع
من المحبة يحب الشرك بينها والفاضل من فضل بعدم الميز بينها
احدها محبة الله لا تلغى وحدها والنجاة من عذابه والفوز
بثوابه فان المشركين وعباد الصلب واليهود وغيرهم يحبون
الله الا انهم يحبون ما يحب الله وهذه هي التي تدخله في الاسلام
ويخرجه من الكفر واحب الناس الى الله اقومهم بهذه المحبة
واشدهم فيها الثالث الحب لله وفيه وهي من لوازم محبته
ما يحب والاستقامة فيه كما يحب الامر به فيه وله ن الرابع
المحبة مع الله وهي المحبة الشركية وكل من احب شيئا مع الله لا لله
ولا في امره ولا فيه فقد اتخذ ندا من دون الله وهذه محبة المشركين
وبقي قسم خامس ليس مما نحن فيه وهي المحبة الطبعية وهي ميل الانسان
الى ما يلائم طبعه كمحبة العطشان للماء والجائع للطعام ومحبة النوم
والزوجة والولد ميل لا قدح الا اذا الهت عن ذكر الله وشغلت عن محبته
كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
وقال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وسلم الحلة
وهي بعض كمال المحبة ونهايتها بحيث لا يبقى في قلب المحب سعة لغير محبوبه

وهي منصب لا تقبل المشاركة بوجه ما ان وهذا المنصب خلص
للخليلين صلوات الله وسلامه عليهما ابرهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم
ان الله اتخذ ابرهيم خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا ان وفي الصحيح عنه انه
قال لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابرهيم خليلا
ولكن صاحبكم خليل الرحمن في حديث اخر اني ابرا الى كل خليل
من خلته ان ولما سال ابرهيم الولد فاعطيه ويعلم حبه بقلبه
فاخذ منه سعيه عاد الحبيب على خليله ان يكون في قلبه موضع لعين
فامر بذبحه وكان الامر في المنام ليكون سعيد المامور به اعظم
امتلا وامتحانا ولم يكن المقصود ذبح الولد ولكن المقصود ذبحه
من قلبه ليخلص القلب للرب فلما بادر الخليل الى الامتثال وقدم
محبة ربه على محبة ولده حصل المقصود ورفع الذبح وفدي بذبح عظيم
فان الرب تعالى ما امر بشيء ثم ابطله رأسا بل لا بد ان يبقي بعضه او بدله كما
ابقى مشروعية الغذاء وكما ابقى استجابة الصدقة من يدي المناجاة
كما ابقى الخمس صلوات بعد رفع الخمسين وابقى ثوابها وقال لا يبدل
القول لدي بقي خمس وهي خمسون في الاجر والفضل واما مباطنة بعض
العالمين ان المحبة اكمل من الخلة وان ابرهيم صلى الله ومحمد حبيب الله فمن جهله
فان المحبة عامة والخلة خاصة والخلة نهاية المحبة وقد اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله اتخذ خليلا ونفى ان يكون له خليل غيره مع اخباره
بحبه لعائشة وابيها ولعمر واضرابهم قال الله سبحانه
يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين ويحب المحسنين ويحب
المقسطين والخلة خاصة بالخليلين والسلام الثاني حسب الله وانما
هذا

هذا من قلة العلم والفهم عن الله ورسوله فصل وقد تعدم ان العبد
اذا ترك ما يحبه وهوى النفس الا لما يحبه وهواه للرب ترك اضعفهما لاقواهما
يحبه كما انه يفعل ما يكرهه لحصول ما يحبه اقوى عنده من كراهة
ما يفعله وتعدم ان خاصة الفعل اذا رجح على المحبوبين حمل ادناهما
واسر المكروهين على اقواهما وتعدم ان هذا كمال قوة المحب والبغض
ولا يتم له هذا الا بامرين قوة الادراك وسماحة القلب على التحلب
من ذلك والعجز بحالة مكون اما الضعف الادراك بحسابه مدرك مراتب
المحبوب والمكروه على ما هي عليه واما الضعف في النفس وتحجر القلب
لا طاقة له لايثار الاصلح لرفع علمه بانه الاصلح فانه اذا صح ادراكه وقويت
نفسه وسمحت قلبه على ايثار المحبوب الاعلى والمكروه الادنى وجد في
الايثار السعادة من الناس من يكون سلطان شهوته اقوى من سلطان
عقله وايمانه وقهر الغالب للضعيف ومنهم من يكون سلطانه عقله اقوى
من سلطان شهوته واذا كان لمرض من الامراض تحمله الطبيعة عما يضره ويوالي
عليه لنفسه وشهوته الا ما وله وتقدم شهوته على عقله وتسميه الاطباء
عدم الموؤة فهذا اكثر مرض القلوب ويعرون ما يزيد مرضهم لقوة شهوتهم
لهم فاصل الشر من ضعف الادراك وضعف النفس ودناتها واصل
الخير من كمال الادراك وقوة النفس وشرفها وسخائها فالحب
والارادة اصل كل فعل ومبداه والبغض والكراهة اصل كل ترك
ومبداه وهاتان الصفتان في القلب اصل سعادة القلب وشقاوته
ووجود الفعل لاختياري لا يكون الا بوجود سببه من الحب والارادة
واما عدم الفعل فقد يكون لعدم مقتضاه وسببه وقد يكون

لوجود البعض والكراهة المانع منه وهذا متعلق الامر
والنهي وهو الذي يسمى التكليف وهو متعلق الثواب والعقاب وبهذا
تزول الاشتباهات ومثله الترك فعل يضاد وجودي او عدمي
والمحصور فيهما فسمان فالترك المضاف الى عدم السبب المفضي عدمي
والمضاف الى السبب المانع من الفعل وجودي فصل وكل واحد
من الفعل والترك الاحسار من انما يومن الحي لما فيه من حصول المنعة
التي يلتذ بحصولها وزوال الالم الذي يحصل له الشفاء بزواله ولهذا
يقال شفاء صدره وشفاء قلبه قال الشاعر

هي الشفا لدائي لو ظفرت بها ... وليس منها شفاء الداء مبذولا

وهذا مطلوب يومن العاقل بل الحيوان البهيم وللريغلط فيه
اكثر الناس غلطا قبيحا فيقصد حصول اللذة بما يعقب عليه اعظم
الالم فيلوم نفسه من حيث يظن انه يحصل لذتها ويسعى في طلبه بما يعقب
عليه غاية المرض وهذا شان من هو مربوط على العاجل وهو الملاحظ
العواقب وحاصله العقل النظر في العواقب فاعقل الناس من
اثر لذته الاجله وراحته الدائمة على العاجلة المنقضية الزائلة ان
واسفه الخلق من باع نعيم الابد وطيب الحياة الدائمة واللذة العظيمة
التي لا تعصر فيها ولا تعب بوجه ما بلذة سمجة مشوبة بالالام والمخاوف
وهي سريعة الزوال وسئله الانفصال لبعض العلماء فكرت فيما يسعى فيه
العقلاء فرايت سعيهم كلهم في مطلوب واحد وان اختلفت طرقهم
في تحصيله رايتهم جميعهم انما يسعون في دفع الهم والغم عن نفوسهم
فهذا بالاكل والشرب وهذا بالنكاح وهذا
بسماع

سماع الغنا والاصوات المطربة وهذا باللهو واللعب فعلمت
ان هذا المطلوب مطلوب العقلاء وكل الطرق كلها يمر موصلة
اليه بل لعل اكثرها انما توصل الى ضده ولم ار في جميع هذه الطرق
طريقا موصلة الا الاقبال على الله ومعاملته وحده وايثار مرضاته
على كل شئ فان سالك هذا الطريق ان فاته حظه من الدنيا فقد
ظفر بالحظ الاعلى الذي لا يفوت نفعه وان حصل للعبد حصل
له كل شئ وان فاته فانه فاته كل شئ وان ظفر بحظه من الدنيا بالاقبال على
الوجوه فليس للعبد انفع من هذا الطريق ولا اوصل منها الى لذته
ومحبته وسعادته وبالله التوفيق فصل والمحبوب
قسمان محبوب لنفسه ومحبوب لغيره والمحبوب لغيره لا بد ان
ينتهي المحبوب لنفسه دفعا للتسلسل المحال وكل ما سوى المحبوب
الحق فهو محبوب لغيره وليس شئ يحب الا الله وكل ما سواه انما
يحب فانما محبته تبع لمحبة الرب تعالى كمحبة ملائكة الله تعالى واسايه
واوليائه فانها تبع لمحبته سبحانه وهي من لوازم محبته فان محبة المحبوب
توجب محبة ما يحبه وهذا موضع يحب الاعتناء به فانه مزلة قدم وكان
من المحبة النافعة لغيره والتي لا تسع بل لا تقر فاعلم انه لا يحب لذاته
الا من كماله من لوازم ذاته وصفاته ومعنوياته وعناه من لوازم ذاته
وما سواه فانما يحب بمحبوب ولكن لما كانت محبته ومحبة رسله لما فيها بعضه
وكراهته بحسب قوة هذه المنافاة وضعفها فما كان اشد منافاته لمحابه
كان اشد كراهة من الاعيان والاوصاف والافعال والارادات
وغيرها فهذا ميزان عادل يوزن به موافقة الرب ومخالفته

وموالاته ومعاداته فاذا رأينا شخصا يحب ما يكرهه الرب تعالى
ويكره ما يحبه علمنا ان فيه من معاداته بحسب ذلك واذا رأينا
الشخص يحب ما يحبه الرب ويكره ما يكرهه وكلما كان الشئ
احب الى الرب كان احب اليه واسرع عنده فلما كان البعض الى الرب
كان البعض اليه وابعد منه علمنا ان فيه من موالاة الرب بحسب ذلك
فمسك بهذا الاصل غاية التمسك من يمسك وفي عنقك فالولاية
عباده بمتابعته الى التحمد الى محابه ومساخطه ليست تكسب
بصوم ولا صلاة ولا بمرور ولا رياضة والمحبوب قسمان ايضا احدهما
ما يلتذ المحب بادراكه وحصوله دون ما يالمه به ولكن يحتمله
لافضائه الى محبوبه كشرب الدواء الكريه قال تعالى كتب عليكم
القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فاخبر سبحانه
ان القتال مكروه لهم مع انه خير لهم لافضائه الى اعظم محبوب ونافعه
والنفوس تحب الراحة والدعة والرفاهية وذلك شر لها
لافضائه الى فوات هذا المحبوب فالعاقل لا يسطر الى لذة المحبوب
العاجلة فيؤثرها والم المكروه الاجل فيرغب عنه فان ذلك قد
يكون شرا له بل قد يحلب عليه عما به الالم وفوته اعظم الالم بل
عقلاء الدنيا يحملون المشاق المكروهة لما يعقبهم من اللذة بعدها وان
كانت منقطعة فالامور اربعة مكروه يوصل الى مكروه ومكروه
يوصل الى محبوب ومحبوب يوصل الى مكروه فالمحبوب
الموصل الى المحبوب وقد اجمع فيه داعي الفعل من وجهين والمكروه
الموصل

الموصل الى المكروه قد اجتمع فيه داعي الترك من وجهين فتحس
القسمان الاخران بحاذيهما الداعيان وهما معسول الاسلا
والاسيحان فالنفس يؤثر افذهما حوارا منها وهو العاجل
والعقل والايمان يؤثر انفعهما وابداهما والقلب بين الداعيين
وهو الى هذا مرة والى هذا مرة وبعضها محل الاسلاشريهما وقد ذا
فداعي العقل والايمان منادي كل وقت حي على الفلاح عند
الصباح بحمد القوم السرى وفي المنام بحمد العقبى فاذا اشتد
سلطان المحبة وحكم سلطان الشهوة والاراده تقول نفسا صبرى
فما هي الا ساعة تنقضي ويذهب هذا كله ويزول
فصل واذا كان الحب اصل كل عمل من حق وباطل
فاصل الاعمال الدينية حب الله ورسوله كما ان اصل الاحوال
الدينية تصديق الله ورسوله وكل ارادة تمنع كمال المحبة لله
ورسوله وتزاحم هذه المحبة او شبهه تمنع كمال التصديق
فهي معارضة لاصل الايمان ومضعفة له فان قويت حتى عارضت
اصل الحب والتصديق كانت كفرا وشركا والا لم تعارضه
قدحت في كماله واثرت فيه ضعفا وفتورا في العزيمة والطلب
وهي بحسب الواصل وقطع الطالب وسلس الراغب فلا تصح
الموالاة الا بالمعاداة كما قال تعالى عن امام الحنفاء المحسنين انه قال لقومه
افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا
رب العالمين فلم يصح لخليل الله هذه الموالاة والخلة الا بمحقق
هذه المعاداة فانه لا ولاية الا بالبراءة من كل معبود

سواه قال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه
اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله
وحده وقال تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما
تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية
في عقبه سوادها الانبياء واتباعهم بعضهم عن بعض وهي كلمة
لا اله الا الله وهي التي دثها امام الحنفا لاتباعه الى يوم القيامه
وهي الكلمة التي قامت بها الارض والسموات وقطر الله عليها
جميع المخلوقات وعليها انست الملة ونصبت القبلة وحرمت
سيوف الجهاد وهي بحض حق الله على جميع العباد وهي الكلمة
العاصمة للدمه والمال والذرية في هذه الدار والمنجية من عذاب
القبر وعذاب النار وهي المسور الذي لا يدخل احد الجنة الا به
والحبل الذي لا يصل الا الله من لم يعلق نفسه وهي كلمة الاسلام
ومفتاح دار السلام وبها انقسم الناس الى شقي وسعيد ومقبول
ومطرود وبها انفصلت دار الكفر من دار الايمان وتميزت
دار النعيم من دار الشقا والهوان وهي العمود الحامل للفرض
والسنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ۞
وروح هذه الكلمة وسرها افراد الرب جل سناؤه وتقدست
اسماؤه وبارك اسمه وتعالى جده ولا اله غيره بالمحبة والاجلال
والتعظيم والخوف والرجا وتوابع ذلك من التوكل والانابة والرغبة
والرهبة فلا محبة بسواه وكلما احب غيره فانما احب تبعا لمحبته
وكونه

وكونه وسيلة الى زياده محبته ولا يخاف سواه ولا يرجا سواه
ولا يتوكل الا عليه ولا يرغب الا اليه ولا يرهب الا منه ولا يحلف
الا باسمه ولا يذبح الا له ولا ينوب الا اليه ولا يطاع الا امره
ولا يحسب الا به ولا يستغاث في الشدائد الا به ولا يلتجا
الا اليه ولا يحمد الا له ولا يمدح الا له وباسمه وجميع ذلك
في حرف واحد وهو لا يعبد الا اياه بجميع انواع العبادة
فهذا من يحقق شهاده ان لا اله الا الله ولهذا حرم الله على النار
من يشهد ان لا اله الا الله حقيقة الشهادة ومحال ان يدخل النار
من يحقق بحقيقة هذه الشهاده وقام كما قال تعالى والذين هم
بشهاداتهم قائمون فتكون قائما بشهادته في ظاهره وباطنه في
قلبه وقالبه فان من الناس من يكون شهادته ميته ومنهم
من يكون نائمة اذا نبه استيقظ ومنهم من يكون مضطجعة
ومنهم من يكون الى القيام اقرب وهي في القلب بمنزله الروح
في البدن فروح ميته وروح مريضه الى الموت اقرب وروح
الى الحياه اقرب وروح صحيحه قائمة بصالح البدن ۞ وفي
الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ان لا علم كلمة لا يعلم لها
عبد عند الموت الا وجدت روحه لها روحا ۞ فحياة الروح
بحياة هذه الكلمة فيها كما ان حياة البدن بوجود الروح فيه وكما ان
من مات على هذه الكلمة فهو في الجنة بيقين فمن عاش
على تحقيقها والقيام بها فروحه بيقين في جنة المأوى
وعيشه اطيب عيش قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى

السنن عن الهوى فان الجنة هي المأوى فالجنة ماواه يوم القيامة
وحبه المعروف والمحبة والانس بالله والشوق الى لقائه والفرح
به والرضا به مأوى روحه في هذه الدار فمن كانت هذه الجنة
ماواه ههنا كانت جنة الخلد ماواه يوم المعاد ومن حرم
هذه الجنة فهو لذلك اشد حرمانا والام وارغ النعيم وان اشتد
بهم العيش وضاقت عليهم الدنيا ● والملحد في جحيم وان اتسعت
عليهم الدنيا قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فلنحيينه حياة طيبة والطيب الحياة حسنة الدنيا وقال تعالى
ممن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا اي ضيقا بغيم الطيب من شرح الصدر
واي عذاب اشد من ضيق الصدر ● وقال تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك
هو الفوز العظيم فالمؤمن المخلص من اطيب الناس عيشا وانعمهم
بالا وان اشرحهم صدرا واسرهم قلبا وهذه الجنة عاجلة قبل
الجنة الآجلة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر ومن هذا قوله
صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ● ومن
هذا قوله وقد سئل عن وصاله في الصوم فقال اني لست
كهيئتكم اني اطعم عند ربي يطعمني وسقيني فاخبر صلى الله عليه
وسلم ان ما يحصل له من الغذاء عند ربه يقوم مقام الطعام
والشراب

والشراب الحسي وان ما يحصل له من ذلك امر يحضره لا
يشركه فيه غيره فاذا امسك عن الطعام قيل عنه عوض يقوم
مقامه وسوغ مثابه ويعبر عنه كما قيل ن
لها احاديث من ذكراك تشغلها عن الطعام وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور تستضيء به ● ومن حديثك في اعقابها حادي
اذا اشتكت من كلال السير او عدها روح اللقاء فعاشت عند ميعاد
فصل وكلما كان وجود الشيء انفع للعبد وموالبه احوج
كان بالمه بعدمه اشد وكلما كان عدمه انفع كان بالمه بوجوده
اشد ولا شيء على الاطلاق انفع للعبد من اقباله على الله واستغاله له
بذكره وشغفه بحبه وايثار لمرضاته بل الحياة له ولا نعيم ولا
سرور ولا بهجة الا بذلك فعدمه الم شيء له واشد عذابا عليه
وانما تعدم الروح عن شهود هذا الالم والعذاب اشتغالها بنعيم
واستغراقها في ذلك الغير فتعدم به عن ما هي فيه من الم الفوت لتراق
احب شيء اليها وانفعه لها فان وعدا مثله السكران المستغرق
بسكره الذي احرق داره واهله واولاده وهو
لاستغراقه في السكر لا يشعر بالم الفوت وحسرته حتى اذا صحا
وكشف عنه غطاء السكر وانتبه من رقدة الخمر فهو اعلم بحاله حينئذ
وهكذا الحال سواء عند كشف الغطاء ومعاينة طلائع الاحوال
والاشراف على مفارقة الدنيا والانتقال منها الى الابد بل الالم والحسرة
والعذاب ... اشد واضعاف مضاعفة فان المصاب في الدنيا
يرجو ... مصيبته بالعوض ويعلم انه قد اصيب بشيء زائل لا بقاء

شبكة الألوكة www.alukah.net

له فكيف بمعصيه مما لا عوض عنه ولا بد منه ولا سبيل بينه
وبين الرضا بها قلو قضى الله سبحانه بالموت من بعد الحسرة
والالم لكان العبد حقيرا به وان الموت لسعود اعظم امنيته واكبر
خسرانه هذا لو كان الالم على مجرد الفوات فكيف وهناك من
العذاب على الروح والبدن امور اخرى وجوديه مما لا يقدر
قدره فتبارك من جعل هذا الخلق الضعيف احد من الاماكن
العظيمين اللذين لا يحملها الجبال الرواسي فاعرض الان على نفسك
اعظم محبوب لك في الدنيا بحسب لا يطلب لك الحياه الا معه فاصبحت
وقد اخذ منك وحل بساحتك وبيده اعز ما كنت اليه كيف
تكون حالك هذا ومنه كل عوض فكيف بمن لا عوض عنه من كل
من كل شيء اذا ضيعته عوض وما من الله ان ضيعته عوض
وفي اثر الاهي ابن ادم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وتكلفت برزقك
فلا تتعب ابن ادم اطلبني تجدني فاذا وجدتني وجدت كل شيء
وان فتك فاتك كل شيء وانا احب اليك من كل شيء
ولما كانت المحبه حسا بحته انواع متفاوته في القدر والوصف
كان اعلب ما ذكر فيها في حق الله تعالى ما يحصره ويليق به من
انواعها ولا يصلح له وحده مثل العباده والانابه ونحوهما فان
العباده لا تصلح له وحده ولذلك الانابه ونحوها وقد تذكر المحبه
باسمها المطلق كقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
وقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
والذين امنوا اشد حبا لله ن واعظم انواع المحبه المذمومه
المحبة

المحبه مع الله التي تسوي المحبة فيها من محبته لله ومحبته للند الذي
اتخذه من دونه واعظم انواعها المحمود محبه الله وحده ومحبته
ما احب وهذه المحبة هي اصل السعاده وراسها التي لا ينجو احد
من العذاب الا بها والمحبة المذمومه الشركيه اصل الشقاوة
وراسها التي لا ينجو من العذاب الا اهلها فاهل المحبه الذين احبوا
الله وعبدوه وحده لا شريك له لا يدخلون النار ومن دخلها
منهم بذنوبه فانه لا يبقى فيها منهم احد ن ومدار القران
على الامر بسلك المحبه ولوازمها والنهي عن المحبة الاخرى ولوازمها
وضرب الامثال ومقابس للنوعين وذكر قصص النوعين
اوليائهم ومعبود كليهما واحوال من فعله بالنوعين وعن حال
النوعين في الدور الثلثة دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار
فالقران مثار النوعين واصل دعوه جميع الرسل من اولهم الى
اخرهم انما هو عباده الله وحده لا شريك له المتضمنه لكمال حبه وكمال
الخضوع والذله والاجلال والتعظيم ولوازم من الطاعة والتقوى
وقد ثبت في الصحيحين من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده
والناس اجمعين وفي صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب قال يا رسول
الله لانت احب الي من كل شيء الا نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون
احب اليك من نفسك قال فوالذي بعثك بالحق لانت احب الي من
نفسي قال الان يا عمر فاذا كان هذا شان محبه عبده ورسوله
ووجوب تقديمها على محبه نفس الانسان وولده ووالده والناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فما الظن بمحمد مرسله سبحانه وتعالى ووجوب تقديمها على
محبة ما سواه ومحبة الرب تعالى يحصل عن محبته عند في
قدرها وصفتها وافراده سبحانه بها فان الواجب له من ذلك
ان يكون احب الى العبد من ولده ووالده بل من سمعه وبصره وروحه
والى من جنسه فيكون الله الحق ومعبوده احب اليه من ذلك
كله والشئ قد يحب من وجه دون وجه وقد يحب لغيره وليس
شئ يحب لذاته من كل وجه الا الله وحده ولا يصلح الالوهية
الا له ولو كان معها الهة غيره لفسدتا والاله هو المحبوب
والطاعة والمصنوع فعل وكل حركة في العالم العلوي
والسفلي فاصلها المحبة فهي علتها الفاعلة والغائية وذلك لان
الحركات ثلثة انواع حركة اختيارية ارادية وحركة طبيعية
وحركة قسرية والحركة الطبيعية السكون وانما يتحرك الجسم
اذا خرج عن مستقره ومركزه الطبعي فهو يتحرك للعود اليه فوجد
عن مركزه ومستقره انما هو بمحرك القاسر المحرك له فله حركة قسرية
بحركة قاسر وحركة طبعه بذاته تطلب بها العود الى مركزه
وكلا حركتيه تابعة للقاسر المحرك فهذا اصل الحركتين
والحركة الاختيارية الارادية هي اصل الحركتين الاخريين وهي
تابعة للارادة والمحبة فصارت الحركات الثلث تابعة
للمحبة والارادة والدليل على انحصار الحركات في هذه الثلث
ان المتحرك ان كان له شعور بالحركة فهي الارادية وان لم
يكن له شعور بها فاما ان يكون على وفق طبعه والا فالاولى هي
الطبيعية

الطبيعة والثانية القسرية اذا عرفت هذا فما في السموات
والارض وما بينهما من حركات للافلاك والشمس والقمر
والنجوم والرياح والسحاب والمطر والسيل وحركات الاجنة
في بطون امهاتها فانما هي بواسطة الملائكة المدبرات امرا
والمقسمات امرا كما دل على ذلك نصوص القرآن والسنة في غير
موضع والايمان بذلك من تمام الايمان بالملائكة فان الله
بالرهم ملائكة وبالسيات ملائكة وبالرياح ملائكة وبالافلاك
ملائكة وبالشمس والقمر والنجوم وكل فلك عدد اربعة
من الملائكة فاسفل على يمينه وشماله وحافظين من بين يديه
ومن خلفه وكل ملائكة لبعض وجوه وتحييزها الى ما استعرفها
من الجنة والنار وملائكة مسلطة بامتحانه في قبره وعذابه
وقبره او نعيمه وملائكة تسوقه الى المحشر اذا قام من قبره
وملائكة سعدبه في النار ونعيمه في الجنة وكل بالجبال
ملائكة وبالسحاب ملائكة تسوقه حيث امرت به وبالقطر ملائكة
موكلة بامر الله بتقدير معلوم تماشا الله وكل ملائكة تعرس
الجنة وهل اتيها ومغرستها وساقيها والقائم عليها وملائكة
بالنار كذلك فاعظم جند الله الملائكة ولفظ الملك يشعر بانه
رسول مبعد لامر عن فلس لهم من الامر شئ بل الامر كله لله
وهم يريدون الامر ويقتضونه بامر الله وارادته قال تعالى
احصاراعنهم وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا
وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال تعالى وكم من ملك في

شبكة الألوكة www.alukah.net

السموات لا يعني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن
يشاء ويرضى ان واقسم سبحانه بطوائف الملائكة المتقدمة
لامر في الخليقة كما قال والصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا ان وقال والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا والناشرات نشرا والفارقات فرقا فالملقيات
ذكرا ان وقال تعالى والنازعات غرقا والناشطات نشطا
والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا
وقد ذكر معنى ذلك وسر الاقسام به واما القرآن واذا عرفت
ذلك فجميع تلك المخلوقات والحركات والارادات والافعال هي عبادة
منهم لرب الارض والسموات وجميع الحركات الطبيعية والقسرية
تابعة لها فلولا الحب لما دارت الافلاك ولا تحركت الكواكب
السيارات ولا هبت الرياح المسخرات ولا مرت السحاب الحاملات
ولا تحركت الاجنة في بطون الامهات ولا انصدع عن الحب انواع
النبات ولا اضطربت امواج البحار الزاخرات ولا تحركت
المدبرات والمقسمات ولا سبح بحمد فاطر الارضين والسموات
ما فيهما من انواع المخلوقات فسبحان من يسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فصل اذا عرفت
ذلك فكل حي لارادته ومحبته وعمله بحسبه وكل متحرك
فاصل حركته المحبة والارادة والاصلاح للموجودات
الانسان حركاتها ومحبتها لفاطرها وبارئها وحده كما لا وجود
لها

لها الا بدعائه وحده ولهذا قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا ولم يقل سبحانه لما وجدا ولكانا سيعدمان ولا قال
لعدمتا او هو سبحانه قادر على ان يعدمهما على وجه الفساد لكن
لا يمكن ان يكونا على وجه الصلاح والاستقامة الا بان يكون الله
وحده هو معبود هما ومعبود ما حوتهما وسكن فيهما فلو كان
للعالم آلهان لفسد نظامه غاية الفساد فان كل اله كان
يطلب مغالبة الآخر والعلو عليه وتفرده دونه بالالهية
اذ الشركة نقص ينافي كمال الالهية والاله لا يرضى لنفسه ان
يكون الها ناقصا فان قهر احدهما الآخر كان هو الاله وحده
والمقهور ليس باله وان لم يقهر احدهما الآخر لزم عجز كل منهما او نقصه
ولم يكن تام الالهية يجب ان يكون فوقهما اله قاهر لهما حاكم عليهما
والا ذهب كل منهما بما خلق وطلب كل منهما العلو على الآخر وفي
ذلك فساد امر السموات والارض ومن فيهن كما هو المعهود من
فساد البلدان اذا كان فيه ملكان متكافئان وفساد
الزوجة اذا كان لها بعلان فاصل فساد العالم انما هو من اختلاف
الملوك والخلفاء ولهذا لم يطمع اعداء المسلمين فيه في زمن من الازمنة
الا في زمن تعدد ملوك المسلمين واختلافهم وانفراد كل منهم ببلاد
يطلب بعضهم العلو على بعض ل فصلاح السموات والارض واستقامتها
وانتظام امر المخلوقات على اتم نظام من اظهر الادلة على ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
وان كل معبود من لدن عرشه الى قرار ارضه باطل الا وجهه

الاملى كما قال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله
عما يصفون عالم الغيب والشهاده تعالى عما يشركون وقال
ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا
الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسال
عما يفعل وهم يسالون وقال تعالى قل لو كان معه الهة
كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا فقيل معنى
لابتغوا الى سبيله بالمغالبه والقهر كما يفعل الملوك
بعضهم مع بعض ويدل عليه قوله تعالى في الايه الاخرى ولعلى
بعضهم على بعض قال سبحانه وتعالى لا يبتغوا اليه سبيلا
بالتقرب اليه وطاعته وليس يعتقد منهم من دونه وهم لو كانوا
الهه كما يقولون لكانوا عبيدا له قال ويدل على هذا
وهو منها قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيله ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه اى يقولا
الذين تعبدونهم من دونى هم عبادى كما انتم عبادى يرجون
رحمتى ويخافون عذابى فلماذا تعبدونهم من دونى ان الذى انه سبحانه
لم يقل لا يبتغوا عليه سبيلا بل قال لا يبتغوا اليه سبيلا وهذا
اللفظ انما يستعمل في التقرب كقوله اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيله واما في المغالبه انما يستعمل بعلى كقوله فان المعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا الثالث انهم لم يقولوا ان الهتهم تعالبه
ويطلب العلو عليه وهو سبحانه قد قال لو كان معه الهة كما يقولون

وهم

وهم انما كانوا يقولون ان الهتهم تبغى التقرب اليه وتقربهم
زلفى لديه فقال لو كان الامر كما تقولون لكانت تلك الالهه
عبدا خلقا تعبدون عبيده من دونه فصل والمحبة
لها امارات وتوابع ولوازم واحكام سواء كانت محموده او مذمومه
نافعه او ضاره من الوجد والذوق وحلاوه والشوق
والانس والاقبال بالمحبوب والتقرب منه والانصراف عنه
والبغض منه والصد والهجران والقرح والسرور والبكا
والحزن وغير ذلك من احكامها ولوازمها والمحبة المحموده
هى المحبة النافعه التى تحلب لصاحبها ما يضره فى دنياه
واخرته وهذه المحبة هى عنوان سعادته والتى
تحلب لصاحبها ما يضره فى دنياه واخرته وهى عنوان شقاوته
ومعلوم ان الحى العاقل لا يختار ما يضره وشقيه وانما يصدر
ذلك عن جهل وظلم فان النفس قد تهوى ما يضرها ولا تنفعها
وذلك ظلم من الانسان لنفسه اما ان يكون جاهله بحال المحبوب
بان تهوى الشى وهى غير عالمه بما فى محبته من المضره وهذا
حال من اتبع هواه بغير علم واما عالمه بما فى محبته من المضرة
للذ يؤثر هواها على علمها وقد تركب محبتها من امرين اعتقاد فاسد
وهوى مذموم وهذا حال من اتبع الظن وما تهوى الانفس
ولا تتبع المحبه الفاسده الا من جهل او اعتقاد فاسد او هوى
غالب او مما تركب من ذلك واعاز بعضه بعضا فسمى شبهه
تستبيه بها الحق بالباطل وسوله امر المحبوب وشهوة

يدعوا الى حصوله فساعد حشو الشهوة على حشو
العقل والايمان والعلبه لافوائها واذا عرف هذا فموانع كل
نوع من انواع المحبة له حكم متنوعة فالمحبه المحموده النافعه
التي هي عنوان سعاده العبد نوانعها كلها ما فعله حكمها حكم
نسوعها فاوكد نسعها ان خرن نفعها ان اسقط نفعه فهو
سلب في منازل المحبة واحكامها مرد وح وقوة والمحبه
الضار المذمومه نوانعها وامارها كلها ضار لصاحبها سعك
له من دبه لف مايسلب في امارها ونزل في منازلها فهو في حساره
وبعد وهذا شان كل فعل نولد عن طاعة ومعصية
فكلما تولد عن الطاعة فهو زياده لصاحبه وقربه وكلما تولد
عن المعصية فهو خسران لصاحبه وبعد قال تعالى في حق الكافرين
لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن
موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به
عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة
ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما
كانوا يعملون فاخبر سبحانه في الاية الاولى ان المتولد عن
طاعتهم وافعالهم يكتب لهم به عمل صالح واخبر في الثانية
ان اعمالهم الصالحة التي باشروها يكتب لهم انفسها والفرق
بينهما ان الاول ليس من فعلهم وانما تولد عنه ويكتب لهم به عمل
صالح والثاني عين اعمالهم فكتب لهم فلسا مل قبيل المحبه هذا
الفصل حوالسا مل لتعلم ما له وما عليه ن

سيعلم

سيعلم يوم العرض اى بضاعة اضاع وعند الموت ما كان حصلا ٥
فصل وكمال المحبه والاراده اصل كل فعل كما تقدم فهي اصل
كل دين سواكان حقا او باطلا فان الدين هو من الاعمال الباطنه
والظاهره والمحبه والاراده اصل ذلك كله والدين هو
الطاعه والعباده والخلق فهو الطاعه اللازمه الدائمه التي صارت
خلقا وعادة ولهذا سمى الخلق بالدين في قوله تعالى وانك لعلى
خلق عظيم قال الامام احمد عن ابن عيينه قال ابن عباس لعلى
دين عظيم وسئلت عائشه رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران والدين فيه معنى الذل
والقهر وفيه معنى الدل الخضوع والطاعه قالوا لتكون من
الاعلى لا الاسفل كما يقال فلان اى قهرته فذل قال الشاعر
هو دان الرباب اذ كرهوا الدين فاصحو بعز وصار ٥ ويكون
من الادنى للاعلى كما يقال دنت الله ودنت له وقال لابد من
الله دينا ولابد لله مدين فذان لله اى اطاع الله واحبه وخافه
ودان الله اى خشع له وخضع وذل وانقاد والدين الباطن لابد فيه
من الحب والخضوع كالعباده بخلاف الدين الظاهر فانه
لا يستلزم الحب وان كان فيه انقياد ودل على الظاهر وسمى
الله سبحانه يوم القيامه يوم الدين فانه اليوم الذي فيه يدين
الناس باعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ودان بعضهم جزاهم
وحسابهم فلذلك فسر بيوم الجزا ويوم الحساب وقال تعالى
فلولا ان لكم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين اى فهلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تردون الروح الى مكانها لم يكن مربوبين ولا مقهورين ولا
مجزيين وبعد الابعاد صحاح ليلا يسعهم فناء سبيقف للاحتجاج
عليهم في انكارهم البعث والحساب ولا بد ان يكون الدليل
مستلزما لمدلوله بحيث ينتقل الذهن منه الى المدلول لما بينهما
من التلازم وكل ملزوم دليل على لازمه ولا يجب العكس
ووجه الاستدلال انهم اذا انكروا البعث والجزاء فقد
لعنوا ربهم وانكروا قدرته وربوبيته وحكمته فيهم فاما ان يقروا
بان لهم ربا قادرا لهم متصرفا كما شاء بمشيتهم اذا شاء وبامرهم
وينهاهم ويثيب محسنهم ويعاقب مسيئهم واما ان لا يقروا
بربت هذا شانه فان اقروا به امنوا بالبعث والنشور
والدين الامري والجزائي وان انكروه وكفروا به فقد زعموا
انهم مربوبين ولا محكوم عليهم ولا لهم رب يصرف فيهم
كما اراد فهلا يقدرون على دفع الموت عنهم اذا جاءهم
وعلى رد الروح الى مستقرها اذا بلغت الحلقوم وهذا
خطاب للحاضرين عند المحتضر وهم يعاينون موته اى فهلا
يردون روحه الى مكانها ان كنتم لكم قدرة وتصرف وانتم
مربوبين ولا مقهورين لقاهر قادر يمضي عليكم احكامه وسعد
منكم اوامره وهذا غاية التعجيز لهم اذ من عجزهم عن رد نفس
واحدة من مكان الى مكان ولو اجتمع على ذلك الثقلان ن
فعالها من اية دالة على ربوبيته سبحانه ووحدانيته وتفرده
في عباده ونفوذ احكامه فيهم وجريانها عليهم د والدين دينان
دين

دين شرعي امري ودين حسابي جزائي وكلاهما لله وحده
والدين كله دينا وجزاء والمحبة اصل كل واحد من الدينين
فان ما شرعه سبحانه وامر به فانه يحبه ويرضاه وما نهى
عنه فانه يكرهه ويسخطه لما فيه فانه لما يحبه ويرضاه فهو
يحبه ضده وعاد دينه الامري كله الى محبته ورضاه
والدين العبد لله انما يعمل اذا كان عن محبته ورضاه كما قال
صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد رسولا فهذا الدين قائم بالمحبة وسببها سرع ولاصلها
سرع وعليها اسس ولذلك دينه الجزائي فانه يضمن مجازاة
المحسن باحسانه والمسيء باساءته وكل من الامرين يحبوت
للرب فانهما عدله وفضله وكلاهما من صفات كماله وملوكيته
يحب اسماءه وصفاته ويحب من يحبها وكل واحد من الدينين فهو
صراطه المستقيم الذي هو عليه سبحانه فهو على صراط مستقيم
في امره ونهيه وثوابه وعقابه كما قال تعالى اخبارا عن بيته
شعوانه قال لقومه اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون
من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله
ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم والمعنى اني اتوكل على الله ان ربه على صراط مستقيم في خلقه
وامره وثوابه وعقابه وقضائه وقدره ومنعه وعطائه وعافيته
وبلائه وتوفيقه وخذلانه لا يخرج في ذلك موجب كماله المقدس
الذي يقتضيه اسماؤه وصفاته من العدل والحكمة والرحمة

والاحسان والفضل ووضع الثواب في موضعه والعقوبة
في موضعها اللائق بها ووضع التوفيق والخذلان والعطا
والمنع والهدايه والاضلال كل ذلك لما له وحكمه ومحاله اللائقه
به بحيث يستحق على ذلك كمال الحمد والثنا وجب له ذلك العلم
والعرفان ادى ذلك على رؤس الملا من قومه بحيث بات
وتقلب غير حاسن بل محمود لديه اى اشهد الله واشهدوا انى
برئ مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون
انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
اى كل ما سواه ودل كل شئ لعظمته وقال ما من دابة
الا هو اخذ بناصيتها فكيف اخاف مما اصبته سبحانه
وهو فى قبضته وتحت قهره وسلطانه دونه هل هذا الا
من اجهل الجهل واقبح الظلم اخبر عنه سبحانه انه على
صراط مستقيم فى كل ما يقضيه ويقدره فلا يحاف العبد
جوره وظلمه فانه على صراط مستقيم فهو سبحانه ما من فى
عمله حكمه عدل فيه قضاؤه له المثل الاعلى ولا يحمد لاحد
نصرفه فى عباده من العدل والفضل ان اعطى واكرم
وهدى وقرب فبفضله ورحمته وان منع واهان
واضل وخذل واشقى فبعدله وحكمته وهو على صراط
مستقيم فى هذا وهذا وفى الحديث الصحيح يا اصاب عبدا
قط هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك بن عبدك ناصيتى بيدك
ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سميت

به

به نفسك او انزلته فى كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت
به فى علم الغيب عندك ان تجعل القران العظيم ربيع قلبى ونور
صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى الا اذهب الله همه
وغمه وابدله مكانه فرجا وهذا ساول حكم الرب الكونى
والامرى وقضاءه الذى يدور باختيار العبد وبغير اختياره
وكلا الحكمين ماض فى عبده وكلا القضائين عدل فيه ن
فصل
فهذا الحديث مشتمل على هذه الاية سببا اوقع بسبب
ويحتم بفصل يعلو بعشق الصور وما فيه من المفاسد
العاجله والاجله وان كان اضعاف اضعاف ما ذكر دالر
فانه يفسد القلب بالذات واذا فسد فسدت الارادات
والاقوال والاعمال وفسد مقر التوحيد كما تقدم وكما
سيقرر ان شاء الله تعالى والله سبحانه انما حكى هذا العذر
وهما اللوطيه والنسا فاخبر عن عشق امراة العزيز ليوسف وما
راودته وكادته به واخبر عن الحال التى صار اليها يوسف
بصبره وعفته وتقواه صلوات الله وسلامه عليه مع ان الذى
ابتلى به امر لا يصبر عليه الا من صبر الله فان دواعيه الفعل بحسب
قوة الداعى وزوال المانع وكان الداعى ههنا فى غاية القوة وذلك
لوجوه احدها ما ركبه الله سبحانه فى طبع الرجل من ميله الى المراة
كما يميل العطشان الى الماء البارد والجايع الى الطعام حتى ان
كثيرا من الناس يصبر عن الطعام والشراب ولا يصبر عن النسا وهذا
لا يذم اذا صادف حلالا بل يحمد كما فى كتاب الامام احمد من

حدث يوسف بن عطيه الصفار عن ثابت عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم النسا والطيب واجبر
عن الطعام والشراب ولا اجبر عنهن ف الثاني ان يوسف كان شابا
وشهوة الشاب وحدته اقوى الثالث انه كان غريبا ليس له
زوجه ولا سريه تلبس شهوه الشهوه ف الرابع انه كان في بلاد
غربه نساي للعرب فيها من قضاء الوطر ما لا ساي له في وطنه بين
اهله ومعارفه الخامس ان المراة كانت ذات منصب وجمال يحث
ان كل واحد من يدعوا الى موافقتها فالناس
انها غير ممتنعه والاسه فان كثيرا من الناس يرغبه في المراة
اذا هاوا مساعها لما احد في نفسه ذل الخضوع والسوال لها وكثير
من الناس يرده الاباء والاستياء اراده وصبا كما قال الشاعر
ورادني كلفه الحب ان سعت احبتي الا الانسان ما منعا
وطباع الناس مختلفه ودلك فمنهم من يضاعف حبه عند بذل
المراه ورغبتها ويضمحل عند امساعها واباها واحزني بعض
القضاه ان ارادته وشهوته تضمحل عند امساع امراته اوسريته
واباها حتى لا تعاودها ومنهم من يضاعف حبه وارادته
بالمنع ويشتد شوقه كلما منع وحصل له من الله بالظفر بطيرتا
تحصل من الله بالظفر بالصيد بعد امتناعه ونفاره والله بادراك
المسله بعد استصعابها وشك المعرض على ادراكها السابع
انها طلبت وارادت وراودت وبدلت الجهد فكفته مونه
الطلب وذل الرغبة اليها فكانت هي الراغبه الذليله وهو
العزيز

العزيز المرغوب اليه الناس انه في دار بقاء تحت سلطانها
وقهرها بحيث حتى ان لم يطاوعها من اذاها فاجتمع داعي الرغبه
والرهبه الساسع انه لا يحتشي ان يتم عليه هو ولا احد من جنسها
فانها هي الطالبه الراغبة وقد علقت الابواب وعسس الرقبا
العاشر انه كان في الظاهر مملوكا لها في الدار يحث يدخل ويخرج
معها ولا يستكثر عليه وكان الامر سابقا على الطلب وهو من
اقوى الدواعي كما قيل لامراة شريفه من اشراف العرب ما اهلك
على الزنا قالت قرب الوساد وطول السواد يعني قرب
وساد الرجل من وسادي وطول السواد بيننا الحادي عشر
انها استعانت عليه بامه المكر والاحتيال فاوعدته اياهن وشكت
حالها اليهن لتستعين بهن عليه فاستعاذ هو بالله عليهن فقال
والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين الثاني
عشر انها تواعدته بالسجن والصغار وهو نوع من اكراه اد هو
تهديد من يغلب على الظن وقوع ما هدد به فيجتمع داعي الشهوة
وداعي السلامه من ضنى السجن والصغار الثالث عشر ان الزوج
لم يظهر منه العتب والتحوه مما يعرفه بهما وبعد كلامهما عن صاحبه
ملك ثمانية ما قالها له او قال ليوسف اعرض عن هذا وللمراة
استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وشك العتب في
الرجل من اوفى الموانع وهذا لم يظهر منه عتب ومع هذه الدواعي
كلها فاثر مرضات الله وخوفه وحمله حبه لله على اختيار السجن
على الزنا فعال رب السجن احب الي مما تدعونني اليه وعلم انه لا يطيق

حرف دلك عن نفسه وان ربّه تعالى ان لم يعصمه ويصرفه عنه صبا
اليهن بطبعه وكان من الجاهلين وهذا من كمال معرفته
بربه وبنفسه وفي هذه القصه من العبر والفوائد والحكم
ما يزيد على الف فائدة لعلنا ان وفقنا الله تعالى ان نفرد لها
في مصنف مستقل وفصل في الطائفة الثانية الذي حكى
عنهم العشق هم اللوطيه قبحهم الله كما قال الله تعالى وجاء اهل
المدينه يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء
بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فهذه
عشقت فحماه الله سبحانه من الطامة من عشق كل منهما فاحرم
عليه من الصور ولم يبالي في عشقه من الضرر وهذا داوه اعيا
الاطباء دواؤه وعز عليهم شفاؤه وهو لهم الداء العضال
والسم القتال الذي ما على وجه الارض اعز على الورى استنقاذه
من اساره واستعلت نار في بهجه الاوصعب على الحلو تخليصها
من نار وهو اعلم فانه نار تكون كفرا ثم ان حد معشوقه ندا
فيه كما يحب الله فكيف اذا كانت محبته اعظم من محبة الله في قلبه
وهذا عشق لا يغفره الله لصاحبه فانه من اعظم الشرك والله
لا يغفر ان يشرك به وانما يغفر ما دونه الماحيه وعلامه هذا
العشق الشركي الكفري ان يعدم العاشق رضى معشوقه على رضى
ربّه واذا تعارض عنده حق معشوقه وحظه وحق ربه وطاعته
قدم معشوقه على رضى ربّه واثر رضاه على رضاه وبذل لمعشوقه نفس

ما

ما يعذر وبذل لربّه ان بذل اردى ما عنده واستفرغ وسعه
في مرضات معشوقه وطاعته والتقرب اليه وجعل الدين طاعة
المعشوقه الى حصل من معشوقه من مساعدته فتامل حال اكثر عشاق
الصور هل تجدها مطابقة لذلك مع حالهم في كعبه وتوحيدهم
في كعبة ودورانهم مع الله ورسوله ومطابقة العدل وتامل صريح
العاشق منهم بان وصل معشوقه احب اليه من توحيد ربه كما قال
العاشق المحسن ترشفن من فمي رشفات هي احلى فيه من التوحيد
وكما صرح المحب الاخر بان وصل معشوقه اشهى اليه من جنه ربه
وعاد ابك اللهم من هذا الخذلان فقال

وصلك اشهى لي فوادي من جنة الخالق الجليل

ولا ريب ان هذا العشق من اعظم الشرك وكثير من العشاق
يصرح بانه لم يسع قلبه موضع لغير معشوقه البته بل قد ملك
معشوقه عليه قلبه كله فصار عبدا مخلصا من كل وجه لمعشوقه
فهذا رضى هذا من عبوديه الخالق جل جلاله بعبوديه مخلوق
مثله فان العبوديه هي كمال الحب والخضوع وهذا قد اسقط
قوة حبه وخضوعه وذله لمعشوقه وهذا اعطاه حقيقة العبوديه
ولا سبب من مفسدة هذا الامر العظيم ومفسدة الفاحشه
فان ذلك ذنب عظيم لفاعله حكم اشباهه ومفسدة هذا العشق
مفسدة الشرك وكان بعض الشيوخ من العارفين يقول لان اسلي
بالفاحشة مع تلك الصورة احب الي من ان اسلي فيها بعشق
يعبد لها قلبي وشغله عن الله وهذا الداء العضال

ان يعرف ما اعلى به من الدآء المضاد للتوحيد اولا ما تى من
العادات الظاهرة والباطنة بما تشغل قلبه عن دوام الفكر
وتكثر اللجا والتضرع الى الله سبحانه فيصرف ذلك عنه وان تراجع
تعلقه اليه وليس دوا انفع من الاخلاص لله وهو الدوآء
الذى ذكره الله فى كتابه حيث قال لنصرف عنه
السوء والفحشاء من العبد ما خلاصه قال العلامة ابن القيم
واخلص عمله لله لم يمكن منه عشق الصور فانه انما تمكن من قلب
فارغ قال فصادف قلبا فارغا فتمكنا ن ولتعلم العاقل
ان العقل والشرع موجبان لتحصيل المصالح وتكميلها واعدام المفاسد
وتعطيلها فاذا عرض للعاقل امر يرى فيه مصلحة ومفسدة وجب
عليه امران امر علمى وامر عملى فالعلمى طلب معرفة الراجح
من ذلك فى المصلحة والمفسدة فاذا تبين له الرجحان وجب ايثار
الاصلح ومن المعلوم ان لا يمين فى عشق الصور مصلحة دينية
ولا دنيوية بل مفسدة الدينية والدنيوية اضعاف ما يتوهم فيه
من المصلحة وذلك من وجوه احدها الاشتغال بحب المخلوق
وذكره عن حب الرب تعالى وذكره فلا يجتمع فى القلب هذا
وهذا الا ويقهر احدهما صاحبه ويكون السلطان والغلبة له
الثانى عذاب قلبه بمحبوبه فان من احب شيا غير الله عذب به ولابد
فما فى الارض اشقى من محب * ولن يجد الهوى حلو المذاق *
يراه باكيا فى كل حين مخافة * فرقة او لاشتيا ق *
فيبكى ان دنوا حذر الفراق *
فيحزن

فيسخر عينه عند الفراق ويسخر قلبه عند التلاق
والعشق وان استعذبه العاشق فهو من اعظم عذاب العاشق
الثالث ان العاشق قلبه اسير فى قبضة معشوقه يسومه
الهوان وللرحمن العشق لا يشعر بمصاب قلبه لعصفور
فى كف طفل يسومها جماح الردى والطفل يلهو ولعبت
فيعيش العاشق عيش الاسير الموثق وعيش المحلى عيش السيد
المطلق فالعاشق كما قال
طليح يرى العين وهو اسير * عليل على قطف الهلاك يذورن
وميت يرى فى صور حى عاديا * وليس له حتى النشور نشور
احو يمرات ضاع فيهن قلبه * فليس له حى الممات حضور
الرابع ان استغل عن مصالح دينه ودنياه فليس شى اضيع لمصالح
الدين والدنيا من عشق الصور واما مصالح الدين فانها منوطة
بالقلب شعث القلب واعماله على الله تعالى وعشق الصور
اعظم شى تشعيثا وتسياله واما مصالح الدنيا فهى تابعة
فى الحقيقة لمصالح الدين فمن افرطت عليه مصالح دينه وصلت
عليه بمصالح دنياه اضيع واضيع ن الخامس ان افات الدنيا
والاخرة اسرع الى عشاق الصور من النار فى يابس الحطب وسبب
ذلك ان القلب كلما قرب من العشق وقوى اتصاله به بعد من الله
فابعد القلوب من الله عشاق الصور واذا بعد القلب من الله
طرقته الافات من كل ناحية فان الشيطان مولاه ومن
مولاه عدوه واستولى عليه تمالاه وما لاه ولم يدع اذا امكنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ايصاله اليه الا اوصله مما بقلب يمكن منه عدوه واحرص الخلق
على عمه وفساده وبعده منه وليه ومن لا سعادة له ولا فلاح
ولا سرور الا بقربه وولايته ن السادس انه اذا تملك
من القلب واستحكم وقوى سلطانه افسد الذهن واحدث
الوساوس وربما اخرج صاحبه بالمحامين الذين فسدت عليهم
عقولهم ولا يسعون بها واحبار العشاق في ذلك موجوده في
مواضعها شاهدة بالعيان واشرف ما في الانسان عقله
وبه يميز عن سائر الحيوانات فاذا عدم عقله التحق بالحيوان البهيم
بل ربما كان حال الحيوان اصلح من حاله وهل اذهب عقل مجنون
ليلى واضربه الا العشق وربما زاد جنونه على جنون بعض
من واحببت من تهوى فعلت لهم العشق اعظم بما بالمحامين
العشق لا يسعون الا بقدر ما حبه واما يسمع المجنون والحين
السابع انه ربما افسد الحواس او بعضها اما فسادا معنويا
او صوريا اما الفساد المعنوي فهو تابع لفساد القلب
فان القلب اذا فسد فسدت العين والاذن واللسان فترى
الصحيح جنبا منه ومن معشوقه كما في المسند مرفوعا ن
حبك الشيء يعمي ويصم فهو يعمي عين القلب عن رويه مساوي
المحبوب وعيوبه فلا يرى لعين ذلك وتصير اذنه من الاصغاء
الى العذل فيه فلا تسمع الاذن ذلك والرهبات ستر العيوب
فالراعب في الشيء لا يرى عيوبه حتى اذا زالت رغبته فيه ابصر
عيوبه فسده الرغبة عشاوة على العين تمنع على رويه الشيء على
هو به

هو به كما قيل

هو سكن اذ عنى على عشاوة فلما انجلت قطعت نفسي الومها
والداخل في الشيء لا يرى عيوبه والخارج منه الذي لم يدخل
فيه لا يرى عيوبه ولا يرى عيوبه الا من دخل فيه ثم خرج منه
ولهذا كان اصحابه الذين دخلوا في الاسلام بعد الكفر
خير امن الذين ولدوا في الاسلام قال عمر بن الخطاب انما يهدم
عرى الاسلام عروة عروة اذا ولد في الاسلام من لم يعرف الجاهلية
واما فساده للحواس ظاهرا فانه يمرض البدن وينهكه
ربما ادى الى تلفه كما هو معروف في اخبار من قتلهم العشق
وقد رفع الى ابن عباس وهو بعرفة شاب قد انحل حتى عاد جلدا
على عظم فقال ما شان هذا فقالوا به العشق فجعل ابن عباس
يستعيذ بالله من العشق ثم امه يوم ن الناس ان العشق
تعدم هو الافراط في المحبة بحيث يستولي المعشوق على قلب
العاشق حتى لا يخلو بخيله وذكره والفكر فيه بحسب لعيب
من خاطره ويقظته وعند ذلك يشتغل النفس عن استخدام
القوى الحيوانية والنفسانية فتعطل تلك القوى فتحدث
بعطلها من الافات على البدن والروح ما يعرد واه
ويعدد ويعسر اقاله وصفاته ومفاصله بحسب جميع ذلك
يعسر البشر من صلاحه كما قيل ن

احب اول ما يلون لحاجة ثالثة ويسوقه الاقدار
حتى اذا حام الفتى حول الهوى حاف امور لا تطاق كبار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعشق مبادیه سهله حلوه واوسطه لم وشغل قلب وسقم
واخره عطب وقیل ان لم تتدارکه عنایه من الله کما قیل ان
وعشق خالیا فالحب اوله عنا واوسطه سقم واخره قتل و
وقالت اخرن
تولع بالعشق حتی عشق فلما استقل به لم یطق
رای لجة ظنها موجه فلما مکن منها غرق
والرساله هو الحابی علی نفسه وقد قعدت المیل السائر بدا ان
اودا وهو ان یفصل العاشق له ثلث مقامات مقام
ابتدا ومقام توسط ومقام انتها فاما مقام ابتدائه فالواجب علیه
فیه مواقعته کل ما یقدر علیه اذا کان الوصول الی معشوقه قد را وشرعا فان عجز
عن ذلک وانی قلبه الا السفر الی محبوبه وهذا مقام التوسط والانتها فعلیه
کیمان ذلک وان لا یعشیه الی الخلق وان لا یسب محبوبه ویهتک بین الناس
بمجمع من الشرک والظلم فان الظلم فی هذا الباب من اعظم انواع الظلم وربما
کان اعظم ضررا علی المعشوق واهله من ظلمه فی ماله فانه یعرض المعشوق
ویهتکه فی عشقه الی وقوع الناس فیه والتشابه الی یصدق ویکذب
والی ان الناس یصدق فی الباب بادنی شبهه فاذا اقبل فلان یعمل
بفلان او فلانه لدیه واحد وصدقه بسبع ما وسبعه وسبعون وجبر
العاشق المهتک عند الناس فی هذا الباب بعد القطع النفسی بل اذا
اخبر هم المعشوق عن نفسه لدیا وافرقا علی عدم جزموا بصدقه جزما
لا یحتمل الشعر بل لو جمعهما مکان واحد اتفاقا لجزموا ان ذلک عن وعد
واتفاق بینهما وجرهم فی هذا الباب علی الظنون والتخیل والشبه والاوهام
والاخبار

والاحاد الکاذبه لجرهم بالحسیات المشاهده وبذلک وقع الافک
فی الکذبه المطهره حبیبه رسول الله صلی الله علیه وسلم المبراه من
فوق سبع سموات بسببه حتی صفوان بن المعطل بها وحمل خلف
العسکر حتی هلک من هلک ولولا ان رسول الله برانها والذب عنها وکذب
قاذفها والا کان امر اخر والمقصود ان اظهار المسلی مسوغ لا یحل
له الاتصال به مرطله واداه ما هو عدوان علیه وعلی اهله وبعرض
لتصدیق کثیر من الناس ظنونهم فیه فان استعان علیه بمن یستمیله الیه
اما برعبة او رهبة بعدی الظلم وانتشر وصار ذلک الواسطه دیوثا
ظالما واذا کان النبی صلی الله علیه وسلم قد لعن الراشی وهو الواسطه
من الراشی والمرتشی فی اصل الرشوه فما الظن بالدیوث الواسطه
بین العاشق والمعشوق فی الوصله المحرمه فمساعد العاشق والدیوث
علی ظلم المعشوق وظلم عین من سوء حصول غرضها علی ظلمه فی نفس او
مال او عرض فانه کثیرا ما یوقف المطلوب فیه علی نفس او مال او عرض
فانه کثیرا ما یوقف المطلوب فیه قتل نفس بکون حیاتها مانعة من غرضه
فلم یزل قتیل ظلم دمه هذا السبب من زوج وسید وقریب وکم حسنه
امراه علی بعلها وجاریه وعبد علی سیدها وقد لعن رسول الله صلی
الله علیه وسلم من فعل ذلک وتبرا منه ولو من البر الکامل وان النبی صلی
الله علیه وسلم قد نهی ان یخطب الرجل علی خطبه اخیه او یستام علی سوم
اخیه فلیف بمن یسعی فی الفرق بینه وبین امراته وامته هی متصلة بها
وعشاق الصور وهم من الدیوث لا یرون ذلک ذنبا فان طلب العاشق
وصل معشوقه ومساءته الزوج والسید فی ذلک من اعم ظلم الغیر ما

لعله لا يعصر من اثم الفاحشه ان لم يدب عليها ولا يسقط حق العبد بالتوبه
من الفاحشة فان التوبه وان اسقطت حق الله تعالى فحق العبد باق له المطالبه
به يوم القيامة فان ظلم الوالد ولده ومن هو اعز عليه من نفسه
وظلم الزوج فاسد حسنته والحمايه على فراشه اعظم من ظلمه ماخذ
ماله كله ولهذا يودبه ذلك اعظم بما يودبه ماخذ ماله ولا يعدل
ذلك عنده الا سفك دمه د فيالله من ظلم اعظم اثما من فعل الفاحشه
فان كان ذلك حقا لغازي في سبيل الله وقوله الحاني الغاصل يوم القيمة
وقيل له خذ من حسناته ما شئت كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنكم اي فما ظنون بقي له من
حسناته د فان اضاف الى ذلك ان يكون المظلوم جارا او ذا رحم بعد د
الظلم وصار ظلما موكدا بقطيعه الرحم وادى الجار ولا يدخل الجنة
قاطع رحم ولا امن جار بوائقه فان استعان العاشق على وصال
معشوقه بشياطين الجن اما بسحر او استخدام ونحو ذلك فمن الشرك والظلم
كفر السحر فانه لعله يعود ورضى به كان راضيا باللفر غير كاره لحصول
مقصده به وهذا ليس بعيد من الكفر والمقصود ان التعاون في هذا
الباب تعاون على الاثم والعدوان واما ما يقترن بحصول غرض العاشق
من الظلم المتشر المتعدي ضرره فالامر لا يخفى فانه اذا حصل له مقصوده
من المعشوق والمعشوق اعرض اخر يريد من العاشق اعانته عليها
فلا تجد من اعانه بدا فسعي كل منهما بعين الاخر على الظلم والعدوان
والمعشوق يعين العاشق على ظلم من يصل به من اهله واقاربه وسيده
وروحه د والعاشق يعين المعشوق على ظلم من يكون غرض المعشوق

موقفا

موقفا على ظلمه فكل منهما يعين الاخر على اعتداءه الى يكون فيها ظلم الناس
فيحصل العدوان والظلم للناس بسبب اشتراكهما في القبح لتعاونهما
على الظلم كما حرمت العاده بين العشاق والمعشوقين من اعانة العاشق
المعشوق على ما فيه ظلم وبغي وعدوان حتى ربما سعى له في منصب لا يليق
به ولا يصلح لمثله وفي تحصيل مال من غير حله وفي اسقاط التبعة على غيره
واذا اصبح معشوقه وعينه او سمكا لم يكن الا في حاجب العشوق ظالما
كان او مظلوما هذا الى ما سيصير الى ذلك من ظلم العاشق للناس بالحمل على اخذ
اموالهم والتوصل بها الى المعشوق سرقه او غصبا او حياء او بمن كادنه
او قطع طريق ونحو ذلك وربما ادى ذلك الى قتل النفس التي حرمها الله
لاخذ ماله ليتوصل به الى معشوقه وكل هذه الافات واضعافها واضعاف
اضعافها ناشئ من عشق الصور وربما حمل على الكفر الصريح وربما حمله
في الاسلام سبب العشق كما جرى لبعض المؤمنين من حسن بصر امراة جميله
على سطح فعشقها فنزل ودخل عليها فسألها نفسها فقال هو نصرانيه فان
دخلت في ديني تزوجتك ففعل فبقي ذلك اليوم على درجه عندهم فسقط
منها فمات د ذكر هذا عبد الحق في كتاب العاقبه له واذا اراد الشيطان
ان ينصر واالاسير اره امراه جميله ان يطيعه في نفسها حتى اذا ملكها
من قلبه بذلت له نفسها ان دخل في دينها فهنا لك يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياه الدنيا وفي الاخره ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما
يشاء د وفي العشق من ظلم كل واحد من العاشق والمعشوق لصاحبه باعانته
لصاحبه على الفاحشة وظلمه لنفسه فكل منهما ظالم لنفسه وصاحبه
وظلمها متعد الى الغير كما تقدم واعظم من ذلك ظلمهما بالشرك فقد

بعض العشق انواع الظلم كلها ن والمعشوق اذا لم يتوالد فانه يعرض
العاشق للتلف وذلك ظلم منه ما يطمعه في نفسه ويسرع له ويسهله
بكل طريق حتى يسمح منه بما له وبعضه ولا يمكنه من نفسه للابد ول
غرضه بقضاء وطر منه فهو يسومه سوء العذاب ن والعاشق
ربما قتل معشوقه لسعي نفسه منه ولا سيما اذا حاد بالوصال للغدر ن
فكم للعشق من قتيل من الجانبين وكم دار ال من بعده ن واقفر من عرش
واسقط من مرتبة وشتت من شمل ن وكم افسد من اصل للحال وولد
قال المراة اذا زارت تعلمها عاشقا لغدرها احدث هي بمعشوقها لنفسها
سبعة الرجل متردد ا من جواب مسه بالطلاق ومن القياده فمن الياس
من يوثر هذا ومنهم من يوثر هذا فعلى العاقل ان لا يحكم على نفسه عشق
الصور لما بودية ذلك الوعد المفاسد او اكبرها او بعضها
فمن فعل ذلك فهو المفرط بنفسه المعرض لها فاذا هلكت فهو الذي
اهلكها ولو بكران النظر الى وجه معشوقه وطمعه في وصاله لبد
يملك عشقه من قلبه فان اول اسباب العشق الاستحسان سواء ولد
عن نظر او سماع فان لم يقارنه طمع في الوصال وقاربه الياس من ذلك لم
يحدث له العشق فان اقترن به الطمع وصرفه عن فكره ولم يشغل قلبه به
لم يحدث له ذلك فان طالع ذلك الفكر ومحاسن المعشوق وقاربه
خوف ما هو الرعند من فقده وصاله اما خوف دنيء كحول الثمار
وعصب الجبال واحتساب الاوزار وغلب هذا الخوف على ذلك الطمع
والفكر لم يحدث له العشق وان قاربه هذا الخوف فقاربه خوف
دنيوي كخوف تلف نفسه وماله وذهاب جاهه وسقوط
مرتبته

مرتبته عند الناس وسقطه من عين من يعز عليه وغلب هذا الخوف
لداعي العشق دفعه وذلك اذا خاف من فوات محبوب هو احب اليه
وانفع له من ذلك المعشوق وقدم محبته على محبة المعشوق اندفع
عنه العشق فان اسفى ذلك كله وغلبت محبة المعشوق لذلك المحب
اليه الغلب بكليته ومالت اليه النفس كل الميل فان مل قد دكرم
اقامت العشق ومضاره ومفاسده فهذا ذكرنا منافعه
وفوائده التي من جملتها رقة القلب وروح النفس ورقتها وزوال بلها
وريا ضتها وحملها على مكارم الاخلاق من السخاوه والكرم والمروه ورقة
الحاشيه ولطف الجانب وقد قيل لبعض من عاد الدار بي اراك عشق
فقال ما عقال الجهنه الذي صيره الطبع الادمي وقال بعضهم العشق لا يصلح
الا لذي مروه ظاهره ن وخليقه طاهره ن اولذي لسان فاضل
واحسان كامل ن ولذي ادب بارع ن وحسب ناصع ن وقال آخر
العشق يشجع الجبان ويسخي بخل البخيل ويذكي البليد
الملوك ويسكن فوائر الاخلاق وهو ابيس من كل ابيس له وحلس من لا
حليس له وقال آخر العشق يذل الاعزاء ويلطف الروح ويصفي
كدر القلب ويوجب الاريحية لافعال الكرام كما قال

سهلك في الدنيا سعيق لكم ٭ اذا شئتم من جانب الحي عاملة ن
لعمر لمت السر حي كانه ٭ اذا استفهموه عن حديث حاولة ن
يود بان يشفي سقيما بعلة ٭ اذا سمعت منه شكوى بداخله ن
ويهش للمعروف في طلب العلى لتحمد يوما عند ليلى شمايله ن
والعشق يحمل على مكارم الاخلاق وقال بعض الحكما العشق يروض النفس

وهذب الاخلاق اظهار طبعي واظهار تكلفي وقال آخر
من لم يهج نفسه بالصوت الشجي والوجه البهي فهو فاسد
المزاج يحتاج الى العلاج وانشدوا في ذلك ٥
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فانت وغيرك في الفلاة سواء
وقال آخر ٥
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فمالك في طيب الحياة نصيب ن
وقال آخر ٥
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فلن تجدا من ناسك الصبر جلمدا
وقال بعض العشاق العفو الصبابة عفوا شربوا واعشقوا تظرفوا
ومثل لبعض العشاق ما الذي يصنع لو ظفرت بمهوى فقال لست امنع
طرفي في وجهه واروح فلي بدنه وحديثه واسر منه بالاعجب
فسفه ولا اصر بفعل الفعل الا ما سفصده عهدك الي ثم انشد
اخلوه فاعف تكرما خوف الدنايه لست من عشاقه ٥
كالماء والصائم لدى هما تصبر عن لذيذ مذاقه ن
وقال اسحق بن ابرهيم ارواح العشاق وعطر لطفه وابدانهم رقيقه
حصفه برهتهم المواتنه وكلامهم يحي موات القلوب وينزل
في العقول ٥ ولولا العشق والهوى لبطل نعم الدنيا وقال احد
العشق للارواح بمنزله الغذا للابدان اذ بركيه ضرك وان لذت
منه ملك وفي ذلك قيل
حلي الحب فيه لذاذة وفيه شقا دايم وكرب ن
على ان ما عشر يطيب بعيش ولا عشر الا الحسب يطيب ن
ولا

ولا حرف في الدنيا يعتز صبابه ولا ذو نعيم ليس فيه حبيب
وذكر الخرائطي عن ابي عثمان قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه
يحادث وهو يقول ن
وهو ابن سبع سنين وقع بصري على الفضيب الناعم
فسألها احرة انت ام مملوكة فقالت بل مملوكة فقال لمن هو آل فلان
فاقسم عليها فقالت ن
واما الذي لعب الهوى بفؤادها فملك يحب محمد بن القاسم ٥
فاشتراها من مولاها وبعث بها الى محمد بن القاسم بن جعفر بن ابي طالب
وقال هو لاء فتن الرجال وكم والله قد مات بهن من كريم وعطب
بهن سليم وحاث عمر بن عثمان جاريه يستدعي على رجل من الانصار
فقال لها عمر ما فعلتك فقال كلفه يا امير المومنين ما لا اجيده فما افعل
اراجعه فقال له عمر اما ان بها لان احملك واعطيك ثمنها من مالي
فقال اشهدك يا امير المومنين انها له وحمل اسكر فساد العشق
الذي يعلقه فعل الفاحشه بالمعشوق وانما الكلام في العفيف
من الرجال الظريف الذي يالف دنه وعفته ومروته اريفعل
ما سه ومن الله وما سه ومن معشوقه بالحرام وهذا كعشق السلف
السلف الكرام والائمه الاعلام فهذا ذا وهذا عبد الله بن عبد الله
ابن عتبه بن مسعود احد الفقها السبعة عشق حتى اشتهر امره وتم
بذكره عليه وعذلا له من لامه ومن شعره ٥
كتمت الهوى حتى اضر بك الكتم ولامك اقوام وكلهم ظلم ٥
وتم على ذاك الكاسحون وعذلهم على الهوى قدم لو ينفع الندم ٥

فاصحت كالعبدي ادمان حسرة على ان هندا ولمن اسو سقم
تحنبت انسان الحسب تاثما الا ان حمدان الحسب هو الاثم
فدق عمر تمالت زعم انه رشاد الانام ما كدت الزعم
وهذا عمر بن عبد العزيز عشقه لجارية فاطمة بنت عبد الملك
امرانه مشهور وكانت جارية بارعة الجمال وكان معجبا بها وكان
يطلبها من امرانه ويحرص ان تهبها له فابى عليه ولم يزل الجارية
في نفس عمر فلما استخلف امرت بالجارية فاصلحت وكان يملا في حسنها
وجمالها ثم دخلت على عمر وقالت يا امير المومنين لست معجبا بجارتي
فلانة وسالتها فابيت عليك والان فقد طابت نفسي لك بها
فلما قالت له ذلك استبار الفرح في وجهه وقال عجلي علي بها
فلما ادخلتها عليه اردادها عجبا وقال لها سالتك فعلت ثم قال لها
عملي بسلك احسن لم كنت وين امرت لفاطمة فقالت اعزم الحجاج
عاملا له بالكوفة ما لا ولست في رضوء ذلك العامل قال فاحدثي
وبعث الى عبد الملك فوهبني لفاطمة قال فما فعل ذلك العامل قالت
هلك قال وهل ترك ولدا قالت نعم قال فما حالهم قالت سيئة فقال
سدي عليك سالك واذهبي الى مكانك ثم كتب الى عامله على العراق
ان ابعث الى فلان بن فلان على البريد فلما قدم قال له ارفع الى جميع
ما غرمه للحجاج لا يكن فلم يرفع اليه شيا الا دفعه اليه ثم امر
للجارية بدفعت اليه ثم قال له اياك واياها ولعل اباك كان
الم بها فقال السلام عليك يا امير المومنين قال لا حاجة لي بها قال
فاسمعها مني قال لست ادا من هي النفس عن الهوى فلما عزم للهي على

الانصراف

الانصراف بها قالت ان وحدك يا امير المومنين قال على حاله
ولم يزل الجارية في نفسه حتى مات رحمه الله ورضي عنه وهذا
ابو بكر محمد بن داود الظاهري العالم المشهور في فنون العلوم
من الفقه والحديث والشعر والادب وله قول في العشق وهو
من ابار العلماء وعشقه مشهور قال بلغوني دخلت عليه في مرضه
الذي مات فيه فقلت له كيف حالك قال حب من تعلم اوشئ ما ترى
قلت وما منعك من الاستماع به مع القدرة عليه قال الاستماع
على وجهين احدهما النظر المباح والاخر اللذة المحصورة فاما النظر
المباح فهو الذي اوردني ما ترى واما اللذة المحصورة فمنعني
منها ما حدثني ابي ما سودة بن سعيد ما علي بن مسهر عن ابي يحيى العلاء
عن مجاهد عن ابن عباس رفعه من عشق فكتم وعف فصبر غفر الله
له وادخله الجنة ثم انشدني

انظر الى السحر يجري في لواحظه وانظر الى دمع ه طرفه الساج
وانظر الى شعرات فوق عارضه كاثن نمال دب في عاج

وانشد ايضا

مالهم انكروا سوادا بخديه ولا ينكرون ورد الغصون
ارا ملن عيب خديه بالشعر فعيب العيون شعر الجفون

قلت له يعيب العباس في العقه وابيه في الشعر فقال غلبة الوجد
وملكه النفس دعوا اليه ثم مات من ليلته وبسبب معشوقه
صنف كتاب الزهرة ومن كلامه ما ياس ممن يهواه ولم يمت
من وقته سلاه وذلك اول درجات اليا س باتي القلب والدرجة

لما سالت عن الهوى صحبي وارقت دمعا لم تكن مراق
ان كان معشوقا فعذ عاشقها قال المعذب انعم العشاق
قال صاحب سارل الاحباب شهاب الدين محمود صاحب
الانشا وقلت في جواب البيتين على وزنهما مخمسا للسايل ٥
قل لمن جا سايلا عن لحاظ هن بالعين في دم العشاق ٥
ثم على السيف والورى خلف ان بغى الحد عن دم مهراق ٥
وبسوف اللحاظ اولى بان يصبح عما جنت على العشاق ٥
انما قتل من علق شهيدا ولهذا نفى ضنا ولوباق ٥
ونظير ذلك هوى ورد ت على الشيخ الى الخطاب محمود بن احمد
الكلوذاني شيخ الحنابلة في وقتنا ٥
قل للامام الى الخطاب مسئلة حازت لدى كل ما خلق سواك لها
تمادا على حل دم العشاق مذ لاحت لخاطره ذات الجمال لها
فاجاب حب سؤاله ٥
قل للاديب الذي راى في مسالة سرت فؤادي لما ان اصبحت لها
ان الى قسمه عن عبادته حبيبه ذات حسن فاشى ولها
ان تاب ثم عفى عنه عبادته فرحمة الله يعتق من عمر ولها
وقال عبد الله بن معمر القيسي حججت سنة ثم دخلت مسجد
المدينة لاراى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقا الى مجلس
من الصفة والمنبر اذ سمعت انينا فاصغيت اليه فاذا هو يقول
اشجاك روح حمام السدر فالصقيد تبكي بلابل الصدر
ام عز بوما ذكر جانبه احدث لك وساوس الفكر

مستعدلها فاما الباسه فالى القلب وهو قد وطاه لها
الوجه الاولى والتقى هو وابو العباس بن سريج في مجلس ابي
الحسن علي بن عيسى الوزير فتناظرا في مسئله من الاملا فقال بن
شريح انت تقول تركت لحظاته دامت حسراته احد وسك
بالكلام على الفقه قال لان كان ذلك فما اقول ٥
ابزه في روض المحاسن بقلبي وامنع نفسي ان تنال محرما ٥
واهمل من بعل الهوى بالوانه نصبت على الصعب الاصم تهدما ٥
ومنظر طرفي في عمى مرمم خاطري ولولا احلاسي ودّه لتكلما ٥
رايت الهوى دعوى من الناس كلهم فلسنا نرى ودا صحيحا مسلما ٥
فقال ابو العباس بن شريح لم لم تعمل على ولو شيت قلت
ومطامعهم كالشهد في بعدانه وقد امنعه لدى سناه ٥
صنايعه وحسنه وحدثه فوارث اللحظات في وحنانه ٥
حتى اذا ما الصبح لاح في عموده ولى يحامد ربه وبراته ٥
فقال ابو بكر بن الامير عليه ما اورده حتى يعلم شاهدين
على انه ولى يحامد ربه وبرائه قال بن شريح بلى مني في هذا ما يلزمكم
في قولكم انه لا يسمى ارسال بحرا فصحى الوزير وقال لقد صحفتها لطفا
وظرفا وذكر دلال ابو بكر الخطيب وياسحر وجاءه يوما فسامه فقال
يا ابن داود يا فقيه العراق انسا في فوانك الاحداق
هل عليها اذا انت من جناح ام حلال لها دم العشاق
فكتب الجواب تحت البيتين بخطه ن
عندي في مسائل العشاق واسمعه من قدح الحشا مشتاق

لما

ما الله طالت على دنف سلو السهاد وقلة الصبر
اسلم من هوى لحر جوى سوقد كسو قد الجمر
والبدر يشهد اني كلف معرى بحب سيد البدر
ما لست احبق اهم بها حتى بليت وكيت لا ادري
ثم اسطع الصوت فلم ادر من ان جا فاذا به وداعاد البكا
والانين ثم انشد ٥٠

اشجاك من ربا حمال زاير والليل مسود الذوايب عاطر
واعاد مهجتك الهوى بوسيسه واصاح مقلتك الخيال الزائر
نادت ربا والظلام كانه ثم بلاطم فيه موج زاخر
والبدر يسري والسما كانه ملاك يرحل والنجوم عساكر
ويري به الجوزا يرقص والدجا رقص الحسن علاه سكر طاهر
يا ليل طلت على محب ماله الا الصباح مساعد ومساعر
فاحاني مت حسف ابكك واعلن ان الهوى لهو الهوان الحاضر
قال وكنت عند اسدا به فلم ينبسه الا وانا عبد فرايت
سامقتلا على شبابه وقد حرقص فسلمت عليه
فقال اجلس مرات قلت عبد الله بن معمر القيس قال الله حاجة
قلت نعم كنت جالسا في الروضة فما راعني الا صوتك مسمعي اقدمك فما
الذي تجد فقال انا عتبه من الحباب من المنذر بن الجموح الانصاري
غدوت يوما الى مسجد الاحزاب فصليت فيه ثم اعتزلت بعد صلاة
فاذا نسوة قد اقبلن بهادن مثل العطا في وسطهن جارية بديعة
الجمال كاملة الملاحة فوقفت علي وقالت يا عبد الله ما تقول في رجل
من

من طلب وملك ثم تركتني وذهبت فلم اسمع لها خبرا ولا قفوت
لها اثرا وانا احمد ان اسعد من مكان الى مكان بم صوح والك معصيا
تمليه بم افاق كانما صبغت وجنتاه بورس ثم انشد يقول
ارأكم تعلمون من بلاد بعيدة ما هل مرو في بالعواد على بعد
فواري وطرفي باسفار علكم وعندكم روحي وذكركم عندي
وليست العشر حتى اراكم ولو كنت في العدد وسراوخه الجلد
فقلت يا اخي تب الى ربك واستعفه من ذلك فمن يدلك تقول
المطلع فقال يا انا يسائلك حتى يوب الفارطان ولم ارل معه حتى طلع
الصبح فقلت قم بنا الى مسجد الاحزاب فلعل الله ان يلطف لربك
فقال ارجو ذلك ان شا الله فركب وذهبنا حتى اتينا مسجد الاحزاب
فسمعته يقول

يا للرجال لهوم الاربعاء اما سمعك يحدث لي بعد الذي طربا
ما اريرال غزال منه يقلقني مالي الى مسجد الاحزاب مسعبا
يحير الناس ان الصبر هجته وما انا طالبا للاجر محتسبا
لو كان سعي وابا ما الى صلوا بمنحا بعسب للمسك مختضبا
ثم جلسنا حتى صلينا الظهر واذنا بالنسوة فاقبلن كالجاريه
فنهض وقمت عليه وقلت يا عتبه ما لهذيك بطالبه وسلك فكاشفه
بالامر فقال وما لها فلن احد هما انوهما وارحل بها الى ارض السماوه
فما لبثت عن الجاريه فقلت يا عبد الله العطوف السلمي ودع
عمك واسه الهبن وقال

حلي ربا وداحد كورها وسار بنا الى ارض السماوه عمرها

حلتلى ابى ولا عشت من الكما مهل عند عمرى بعده استعمرها
فقلت له ابى وتعددت بمال حرمل اريد به اهل السر وواللہ
لابد لنته امامك حتى سلغ رضاك فهو الرضا فهم سا الى مسجد الانصار
فقمنا وسرنا حتى اسرعنا على بلاد منهم فسلمت فاحسنوا الرد
فقلت ايها الملاء ما تقولون فى عتبه واسه فالوا من سادات
العرب فقلت انه قد رمى بداهيه من الهوى وما اريد سلم اء لا
المساعدة الى السماوه فقالوا سمعا وطاعة فرحبا وكب القوم
معنا حتى اشرفنا على منازل بنى سليم فاعلم العطريف بنا فخرج مبادرًا
فاستقبلنا وقال حيهم بالاكرام فقلنا وانت حياك الله انا لك اضيافا
فقال لينزل القوم منزل ثم مادى بالعشاء العشاء انزلوا القوم فنزلت
الاظاع والنمارق وذبحت الذباح فقلنا لسنا بدانى طعامك حتى نقضى
حاجتنا فقال وما حاجتكم فقلنا نخطب عمرة لعتبة بن
الحباب سيد المنذر فقال الذى تحطونها امرها الى نفسها وانا ادخل
اخبرها ثم دخل مغضبا على ابنته فقالت ما ابه فقال الذى العصيك
وجهل فقال قد ورد الانصار يخطبونك منى فقالت سادة كرام
استغفر لهم النبى صلى الله عليه وسلم فلمن الخطبة منهم فقال لعتبة بن
ابى الحباب فقالت واللہ لقد سمعت عمر عتبه هذا انه بغيا وعند
وبذل اذا قصد فقال اقسمت لا ازوجك به ابدا ولقد مى الا
بعض حدبك منه فقالت ما كان ذلك اذا اقسمت فان الانصار
لا يردون ردا فسيحا فاحسن لهم الرد فقال اباى شئ قالت اعلمهم
المهر فانهم يرجعون ولا يحسنون فقالها احسن ما قلت ثم خرج
مبادرًا

مبادرًا فقال اقادة الحى قد اجابت ولكن ابد لها مهر مثلها
فمن القائم به فقال عبداللہ بن معمر انا فعلى مائتين فقال الف فقال
من الذهب وماية ثوب من الابراد وخمس اكسيه عنبر فقال عبداللہ
لك ذلك فهل احسب قال اجل فقال عبداللہ فانفذت نفر من الانصار
الى المدينة الى المدينه فاتوا بجميع ما طلب ثم صنعت الوليمه
واقمنا عندهم ذلك اليوم فقال اليمام قال خذوا ما لكم وانصرفوا معنا حتى
جهازا لعروس وجهزنا بلين راحلة من المتاع والتحف فودعناه
وسرنا حتى اذا بقى بيننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرج جميل
يريد الغار احسبها من سليم محمل عليها عتبه من الحباب فصل منهم
رجلا وحندلا خرين ثم رجع وهو طعنه بعود دما فسقط على
الارض واستلحم فطردت عنا الخيل وقفى عتبه نحيه
فقلنا واعيساه فسمعتنا الحادية فالقت نفسها عن البعير وجعلت
تصيح بحرقة وانشدت

تصبرت لا انى صبرت وانما اعلل نفسى انها تك لاحقه
ولو انصفت روحى لكانت الى الذى امامك مزدوره البره سابقه
فما اجد بعدى وبعدك منصف خليلا ولا نفس لنفس موافقه
ثم سهقت وقضت نحبها فحفرنا لهما قبرا واحدا ودفناهما
فيه ثم رجعت الى المدينة فاقمت سبع سنين ثم ذهب الى الحجاز
ورجعت المدينه فقلت واللہ لاتين قبر عتبه ازور فاتيت
القبر فاذا عليه شجرة عظيمة عصاب حمر وصفر فقلت لاربابه
المنزل ما بال هذه الشجرة فالوا سجرة العروسين ولو لم تكن بى

العشق من الرخصه المخالفه للسدد الا الحديث الوارد بالحسن
من الاسانيد وهو حديث سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن
ابي يحيى العساف عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعه من عشق وعف
وكتم فمات فهو شهيد ورواه سويد ايضا عن ابن مسهر عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة مرفوعا ورواه الخطيب
عن الازهري عن المعافا بن زكريا عن وطبه ابن المصعل عن احمد بن
مسروق عنه ن ورواه الزبير بن بكار عن عبد العزيز الماجشون
عن ابن ابي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس وهذا سيد الاولين والاخرين
ورسول رب العالمين نظر الى زينب ست جحش فقال سبحان مقلب
القلوب وكانت تحت زيد بن حارثه مولاه فلما رظلاها قال له اتق
الله وامسك عليك زوجك فلما طلقها زوجها الله سبحانه من رسول
الله من فوق سبع سموات فكان سبحانه وليها ولي تزويجها من
رسوله وعقد نكاحها فوق عرشه وانزل علي رسوله وادنقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتقى
الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه ن وهذا داود نبي الله لما كان تحته تسع وتسعون
امراة ثم احب تلك المراة فتزوجها وتمادى المايه وقال الزهري
اول حب كان في الاسلام حب النبي صلى الله عليه عايشه وكان
مسروق يسميها حبيبه رسول رب العالمين وقال ابو قيس مولى
عبد الله بن عمرو ارسلني عبد الله بن عمرو الى ام سلمة اسالها كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقبل اهله وهو صايم فقال ام عايشه قالت
كان

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها وهو صايم فقالت ام سلمة ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اداراى عايشه لا يملك عنها وذكر ابو هريرة عن عامر
ابن سعد عن ابيه قال كان ابرهيم الخليل يزورها حر في كل يوم من الشام
على البراق من شغفه بها وقد صح عنها وذكر الحرا بطي ان عبد الله بن عمر
اشترى جارية رومية فكان يحبها محبة شديدة فوقعت ذات يوم عن
بغلة له فجعل يمسح التراب عن وجهها ويقبلها وكانت بكرا ان يقول
ما تطرون انت قالوا ربنا مولاي اشتريتها فرايتم انها هرت منه
فوضع عليها وحدا شديدا فقد كبت احسني قالوا فانصرفت وقال ابو محمد
ابن حزم وواجب من الخلفا الراشدين والائمه المهديين كسر
وقال رجل لامير المومنين عمر بن الخطاب يا امير المومنين رايت
امراه فعشقتها فقال داك ما لا يحل فالجواب وبالله التوفيق ان
هذا الكلام في هذا الباب لا يدفيه من الخمسة من الحرام والجايز
والنافع ولا تحمل عليه ما لدم والانكار ولا ما لمدح والقبول من حيث
الجمله وانما ميز حكمه ويكشف امن ذكر متعلقه والا فالعشق
من حيث هو لا يذم ومن ذكر النافع من الحب والضار والجايز والحرام
اعلم ان ارفع المحبه على الاطلاق واوجبها واعلاها ولعلها محبة من
جبلت القلوب على محبته وطوت الخليقه الى تالهه وبها قامت الارض
والسموات وعليها وطرت المخلوقات وهي سر شهاده ان لا اله الا
الله فان الاله هو الذي تالهه القلوب بالمحبه والاجلال والتعظيم
والذل والخضوع وتعبده والعباده لا تصلح الا له وحده والعبادة
هي كمال الحب مع كمال الخضوع والذل والسرل فهذه العبودية من

الظلم الذي لا يغفره الله والله تعالى يحب لذاته من جميع الوجوه
وما سواه فانما يحب تبعا لمحبته وقد دل على وجوب محبته سبحانه
جميع كتبه المنزلة ودعى جميع رسله وفطر به الى وفطر الناس عليه
وما ركب فيهم من العقول وما اسبغ عليهم من النعم فان القلوب مفطورة
مجبولة على محبة من انعم عليها واحسن اليها وتلف من كمال الاحسان
منه وما بخلقه جميعهم من نعمة فمنه وحده لا شريك له كما قال
تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون
وما تعرف به الى عباده من اسمائه الحسنى وصفاته العلى وما دل عليه
اثاره مصنوعاته من كماله ونهايته وجلاله وعظمته والمحبة لها واعلان
الجمال والاكمال والرب تعالى له الكمال المطلق من كل وجه فانه جميل يحب الجمال
بل الجمال كله له والاجمال كله منه فلا يستحق ان يحب لذاته من كل وجه
سواه وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب
الله هم الغالبون والولاية اصلها الحب فلا موالاة الا بحب كما ان العداوة
اصلها البغض والله ولي الذين امنوا وهم اولياؤه فهم يوالونه
لمحبتهم له ويوالهم لمحبته لهم فان الله يوالي عبده بحسب محبته له
ولهذا انكر سبحانه على من اتخذ من دونه اولياء خلاف من والى اولياءه فانه

لم

اتخذهم من دونه اولياء بل موالاتهم من تمام موالاتهم وقد انكر عمل
سوى بينه وبين غيره في المحبة واخبر ان من فعل ذلك فقد اتخذ
من دونه اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله واخبر عمن
سوى بينه وبين الاند في المحبة انهم يقولون في معبودهم بالله ان
كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وهذا التوحيد في الحب
ارسل الله جميع رسله وبزل جميع كتبه واطبقت عليه دعوة الرسل من
اولهم الى اخرهم ولاجله خلق السموات والارض والجنة فجعل الجنة
لاهله والنار للمشركين به منهم وقد اقسم النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
عبد حتى يكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وفسر المحبة
الواجبة بان يكون احب اليه من ذلك وقال لعمر بن الخطاب لا حتى اكون احب اليك من نفسك
اي لا يتم حتى يصل بحبك لي الى هذه الغاية واذا كان النبي اولى بنا
من انفسنا في المحبة ولوازمها فليس للرب جل جلاله وتقدست
اسماؤه وسارل اسمه وتعالى جده ولا اله غيره اولى بمحبة عباده من انفسهم
وكل ما منه الى عبده المؤمن يدعوه الى محبته من محاب العبد او مكروه عطاؤه
ومنعه ومعافاته واسلاؤه وصحته وبسطه وعدله وفضله وامانته
واحياؤه ولطفه وبره ورحمته واحسانه وستره وعفوه وحلمه
وحبه لعبده واجابته لدعائه وكشف كربه واغاثته لهفه وفتوح كربته
من غير حاجة منه اليه بل مع غناه التام عنه من جميع الوجوه كل ذلك داع
للقلوب الى محبته وحمله بل ممكنه من معصيته واعانته عليها وستره
حتى يقضي وطره منها وكلاءته وحراسته له وهو يقضي وطره من معصيته
بعينه ويستعين بها بعينه من اقوى الدواعي الى محبته فلو ان محبا قال

فضل لخلوق ادنى شئ من ذلك لم يملك قلبه عن محبته فلسف لا يحب
العبد بكل قلبه وجوارحه من يحسن اليه على الدوام بعدد الانفاس مع
اساءته يحسن اليه فاضل وشره اليه صاعد يحبب اليه نعمه ويوعني
عنه والعبد يبغضه الله بالمعاصي ويوقفه اليه ولا احسانه وبن
وانعامه عليه يصده عن معصيته ولا يعصيه العبد ولومه يقطع
احسان ربه عنه فالائم اللوم يخلي القلوب عن محبته من يريد انشاءه وتعلقها
بمحبته سواه وايضا فكل من يحبه من الخلق ويحبك انما يريدك لنفسه
وعوضه منك والله تعالى يريدك لك كما في الامر الالهي بمحبتي كل
يريدك لنفسه وانا اريدك لك فلسف لا يسعى العبد ليكون ربه
له بهذه المنزلة وهو معرض عنه مشغول بحب غيره وهذا يستغرق قلبه
بحب سواه وايضا فكل من يعامله من الخلق اذا رجح عليك لم يعاملك ولا بد له
من ترجيح احد الجانبين والرب تعالى انما يعاملك ليرجح انت عليه اعظم الترجيح
واعلاه والدرهم يضعف امثاله الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة
والسنة بواحدة الى اسرع شئ محوان وايضا فهو سبحانه خلقك لنفسه
وخلق كل شئ لك فالدنيا والاخرة تمر اولي منه باستفراغ الوسع في محبته
وبذل الجهد في مرضاته وايضا فمطالبك هي مطالب الخلق جميعا
لديه وهو اجود الاجودين والرم الاكرمين اعطى عبده قبل السؤال
فوق مأموله وشكر القليل من العمل وسمح وعفر الكبير من الزلل
ومحوه سأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان لا تسعله
سمع عن سمع ولا تغلطه كثرة المسائل ولا يتبرم بالحاح الملحين بل يحب
الملحين في الدعاء ويحب ان تسأله وتغضب اذا لم تسأله يستحي من عبده حين

لا يستحي

لا يستحي العبد منه ويستره حيث لا يستر نفسه ويرحمه حيث لا يرحم
نفسه دعاه ما حسانه واياديه الى كرامته ورضوانه فاتى فارسل
رسله في طلبه ووعده اليه معهم عهده ثم ارحل الله سبحانه نفسه
وقال من سألني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له ادعوك للوصل فاتى
ابعث رسولي في الطلب اسأل اليك بنفسي الفكاك فالى اليوم وكيف
لا يحب العفو من لا ماني بالحسنات الا هو ولا يذهب بالسيئات الا
هو ولا يجيب الدعوات ويقيل العثرات ويغفر الخطيئات ويستر
العورات ويكشف الكربات ويعطي اللهفات ويسمع الطلبات سواه
فهو احق من ذكر واحق من شكر واحق من عبد واحق من حمد وانصر
من استغيث واراف من ملك واجود من سئل واوسع من اعطى واحلم
من استرحم والرم من قصد واعز من التجئ اليه والغنى من توكل العبد
عليه ارحم بعبده من الوالدة بولدها واشد فرحا بتوبة التائب
من العاقد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه في الارض المهلكة اذا
يئس من الحياة وحدها وهو الملك لا شريك له والفرد فلا ند له كل شئ
هالك الا وجهه الكريم لا يطاع الا باذنه ولا يعصى الا بعلمه يطاع فيشكر
ويعصى فيغفر ويعصى فيعفو وحقه اضيع فهو
اوب شهيد واحفظ حفيظ واوفى وفي بالعهد واعدل قائم بالقسط
حال دون النفوس واخذ بالنواصي وكتب الاثار وسمع الاصوات والغلوب
له مفضية والسر عنده علانيته والغيب لديه كالمشهود وكل اليه
ملهوف عنت الوجوه لنور وجهه وخضعت العقول عن ادراك كنهه
ودلت الفطر والادلة كلها على انه مثله وشبهه اشرف لنور وجهه

الظلمات واستنارت له الارض والسموات وصلحت عليه جميع المخلوقات
لا يسام ولا يسخى له ان يسام يحط القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل
قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفت لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ما اعتاض بادل حبه
لسواه من عوض ولو ملك الناس ○ فصل وههنا امر
عظيم يجب على اللبيب الاعتناء به وهو ان كمال اللذة والفرح والسرور
ونعيم القلب وانشراح الروح تابع لامرين احدهما كمال المحبوب
ونفسه وجماله وانه اولى بان يحب من كل ما سواه والامر
الثاني كمال محبته واستفراغ الوسع في حبه واسراره والوصول
اليه بكل شئ وكل عامل يعلم ان اللذة بحصول المحبوب بحسب قوة
محبته وكلما كانت المحبة اقوى كانت لذة المحب اكمل وازكى من
اشتد ظمأه وادراك الماء الزلال ومن اشتد جوعه ما كل الطعام
الشهي ويظهر ذلك على حسب شوقه وشدة ارادته ومحبته واذا
عرف هذا فاللذة والفرح والسرور امر مطلوب في نفسه
فهي تدوم اذا اعقبت بما اعظم منها وسعت لذة خير اولجل منها
وتخف اذا اعقبت اعظم الحسرات وفوت اعظم اللذات
والمسرات ويحمد اذا اعانت على لذة عظيمة دائمة مستقرة واسعة
فيها ولا تكدر بوجه ما وهي لذة الاخرة ونعيمها وطيب العيش فيها
قال تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم
السجن لقد لبثتم لما لبثوا اقصر ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة
الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله
خير
وابقى

وابقى والله تعالى خلق الخلق لنيلهم هذه اللذة في دار الخلد واما
الدنيا فمنقطعة ولذاتها لا تصفو ابدا ولا تدوم بخلاف لذات
الاخرة فان لذاتها دائمة ونعيمها خالص من كل كدر وآلم
وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين مع الخلود ابدا ولا يعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين بل فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وهذا المعنى الذي قصده الناصح لقومه
بقوله يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه
الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار فاخبرهم ان الدنيا
متاع يستمتع بها الى عنفوانها وان الاخرة هي المستقر وادا عرف
ان لذات الدنيا ونعيمها متاع ووسيلة الى لذات الاخرة ولذاتها
خلقت الدنيا ولذاتها وكل لذة اعانت على لذة الاخرة او صلت
اليها لم تذم بل هي محمودة بحسب ايصالها الى لذة الاخرة اذا عرف
هذا فاعظم نعيم الاخرة ولذاتها النظر الى وجه الرب جل جلاله وسماع
كلامه منه والقرب منه كما سيأتي في الصحيحين من حديث الرؤية والله
ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه وفي حديث اخر انه اذا تجلى
لهم ورأوه نسوا ما هم فيه من النعيم وفي النسائي ومسند الامام احمد
من حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه واسألك لذة
النظر الى وجهك والشوق الى لقائك وفي كتاب السنة لعبد الله بن
الامام احمد مرفوعا كان الناس يوم القيامة لم يسمعوا القرآن اذا سمعوه
من الرحمن فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك واذا عرف هذا فاعظم الاسباب
التي يحصل بها لذات الدنيا على الاطلاق ونيل الغرفة

سبحانه ولذة محبته فان ذلك هو حياة الدنا ونعيمها العالي ونسبة
لذاتها الفانية اليه لعله في بحر فان الروح والقلب فالبدن انما
خلقوا لذلك فالطيب فانى الدنا معرفته ومحبته واللذ فانى الجنة
رؤيته ومشاهدته فمحبته ومعرفته قرة العين ولذة الارواح وبهجة
القلوب ونعيم الدنيا وسرور هاتل لذات الدنا القاطعة عن ذلك
سلب الانسا وعذابا ومتى صاحبها في المعيشة الضنك فليست
لكنها الطيبة الا بالله وكان بعض المحبين يقول اوقات يقول
اركان اهل الجنة في مثل هذا انهم لفي عيش طيب هن وكان عمر يقول
لو علم الملوك واولاد الملوك ما نحن فيه من النعيم لجالدونا عليه بالسيوف
واذا كان صاحب المحبة الباطلة التي هي عذاب على قلب المحب يقول
في حاله وما الناس الا العاشقون ذو الهوى ولا خير في من
لا يحب ويعشق ٥ ويقول الاخر اف للدنيا من ما اكل صاحب الا ما احب
ويقول الاخر ولا خير في الدنا ولا في نعيمها وانى وحبك مقرد غير ما شوق
ويقول الاخر يسلى المحبون المصابة لبتى تحملتها ملقون من شهم وهدى
فكلهم لقلى اذه الحب كلها ما لفها قبلى محب ولا بعدي فكيف
بالمحبة التي هي حياة القلوب وغذى الارواح ولبس للقلب لذة ولا نعيم
ولا فلاح حياة الا بها واذا فقدها القلب كان الم اعظم من الم العين
اذا فقدت نورها والاذن اذا فقدت سمعها والانف اذا فقد
شمه واللسان اذا فقد نطقه بل فساد القلب اذ لخلى من محبته
فاطره وباريه والهه الحق اعظم من فساد البدن اذا لخلى من الروح
وهذا امر لا يصدق به الا من فيه حياة وما الحي كميت ايلام ن
والمقصود

والمقصود ان اعظم لذات الدنا هو السبب الموصل الى اعظم اللذات
الاخرة ولذات الدنيا مثله انواع فاعظمها واكملها ما اوصل الى
لذة الاخرة وسبب الانسان على هذه اللذة ايمان واحد اكان
المومن صابرا على ما تقصده وجه الله تعالى من اكله وشربه
ولباسه ونكاحه وسفاعطه يموت عدو الله وعدوه ٥
يخلف بلده ايمانه ومعرفته بالله ومحبته له وشوقه الى لقايه
وطمعه في رويه وجهه الكريم فجنات النعيم النوع العالي لذة
يمنع لذة الارض ونعيمها اعظم منها فلذة الدين الاخرة وامر دون
الله اوما نا مودة مسلمي الحياة الدنيا كحبهم لحب الله وسنتهم
بعضهم بعض كما يقولون في الاخرة اذ القوا ربهم ربنا استمتع بعضنا
ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها
الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم ولذلك تولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون ولذة اصحاب الفواحش والظلم والبغي في الارض والعلو بغير
الحق وهذه اللذات في الحقيقة انما هي استدراج من الله لهم ليذيقهم
بها اعظم الالام وحرمهم بها اكمل اللذات بموله من قدم لعين طعاما
لذيذا يسمو ما يستلذ وجهه به الى هلاكه قال تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين قال بعض السلف في تفسيرها
كلما احدثوا ذنبا احدثنا لهم نعمة حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين وقال تعالى في اصحاب هذه اللذات الخسيسة انما نمد لهم
مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال في حقهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة
الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وهذه اللذات تعذب
احرار الامم اعظم الالام كما قيل

مارب كانت في الحياة لاهلها عذابا فصارت في المعاد عذابا

النوع الثاني لذة لا تعب لذة في دار القرار ولا الم ولا منع
اصل لذة دار القرار واسعة كمالها ولهذه اللذة المباحة
التي لا يستعان بها على لذة الاخرة ان فعلت دنيانا نسيرا ليس لمتبع
السنة بها قدر ولا مدار يستعان بما هو حسن وانفع منها وهذا القسم
الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كل لهو يلهو به الرجل
فهو باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امراته
فانه من الحق فما اعان على اللذة المطلوبة لذاتها فهو حق وما لم يعن عليها
فهو باطل وفضل فهذا الحب لا ينكر ولا يذم بل هو احد انواع الحب
الذي للحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما نعى المحبة التي يستعمل قلب
المحب وفكره وذكره بمحبوبه والاشغال بما في قلبه محبة الله ورسوله
لا تدخل في الاسلام لا لانها والناس تتفاوتون في درجات
هذه المحبة تفاوتا لا يحصيه الا الله فمن يحبه الخليلين ويحبه عشرة
هي هذه المحبة التي تخفف اثقال التكاليف وتسهي السبيل وتسهل
الاحسان وتصفي الدين وتزود من النفس وتطيب الحياة على الحقيقة
لا محبة الصور المحرمة واذا املأت السرائر يوم اللقاء كانت سريرة
صاحبها من خير سرائر العباد كما قيل

سيسئل الهم عن مصير القلب والحشا سيرده حتى يوم سلى السرائر

ومن

وهذه المحبة هي التي تنور الوجه وتشرح الصدر وتحيي القلب
ولذلك محبة كلام الله فانه علامة محبة الله واذا اردت ان تعلم
ما عندك وعند غيرك من محبة الله فانظر محبة القرآن من قلبك
والتذاذك بسماعه اعظم من التذاذ اصحاب الملاهي والغنى المطرب
بسماعهم فان من المعلوم ان من احب محبوبا كان كلامه وحديثه احب
شيء اليه كما قيل

ان قربهم حتى فلم هجرت كتابي اما تاملت ما فيه من الذ خطابي

وقال بعض من عرفان لو طهرت قلوبنا لما سمعت من كلام
الله وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غايه مطلوبه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لعبد الله بن مسعود اقرأ
علي فقال اقرأ عليك وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه من غيري
فاستفتح وقرأ سورة النساء حتى اذا بلغ قوله فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قال حسبك فرفع رأسه فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان
من البكاء وكان الصحابة اذا اجتمعوا وفيهم ابو موسى يقولون يا ابا موسى
ذكرنا ربنا فقرأ وهم يسمعون فللمحبي القرآن من الوجد والذوق
واللذة والحلاوة والسرور اضعاف ما للمحبي الغناء الشيطاني
فاذا راءت الرجل ذوقه ووجده وطربه وشوقه في سماع الآيات
دون سماع الآيات وفي سماع الالحان دون سماع القرآن وهو كما قيل

تقرى عليك انحمه وانت جامد كالحجر وسبت من الشعر منشد

تميل كالولهان وهذا من اقوى الادلة على فراغ قلبه من محبة

الله وكلامه وتعلقه بمحبة سماع الشيطان والمعروف يعقد
انه على شئ ففى محبته الله وكلامه ورسوله اضعاف اضعاف
ما ذكر السائل من فوائد العشق ومنافعه للاحب والحقيقة
انفع منه وكل حب سوى ذلك باطل لا يعتد عليه وشوق المحب
اليه فضول واما محبة النسوان فلا لوم على المحب فيها بل هى
من كماله وقد امتن الله سبحانه بها على عباده فقال ومن اياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك
لايات لقوم يعقلون فجعل المراة سكنا للرجل يسكن قلبه اليها
وجعل بينهما خالص الحب وهو المودة المقرونة بالرحمة وقد قال
تعالى بعقب ذكره ما احل لنا من النساء وما حرم منهن يريد الله ليبين
لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم يريد الله ان
يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله
ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ذكر سفين الثورى عن نصر
عن ابن طاوس عن ابيه كان اذا نظر الى النساء اغمض وفى الصحيحين من
حديث جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه راى امراة فاتى زينب فقضى
حاجته منها وقال ان المراة تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة
شيطان فاذا راى احدكم امراة فاعجبته فليات اهله فان ذلك يرد
ما فى نفسه ففى هذا الحديث عدة فوائد منها الارشاد
الى السلى عن المطلوب بجنسه كما يقوم الطعام مقام الطعام
والثوب مقام الثوب ومنها الامر بمداواة الاعجاب بالمراة
الموجب لشهوتها بانفع الادوية وهو قضاء وطره من اهله وذلك

سعد

سعد شهوته لهذا وهذا كما ارشد المحاسن الى النكاح كما فى سنن
ابن ماجة مرفوعا لم ير للمحاسن مثل النكاح فنكاح المعشوقة هو
دواء العشق الذى جعله الله دواه شرعا وقدرا وبه داوى داود
صلى الله عليه وسلم ولم يرتكب نبى الله محرما وانما تزوج المراة
وضمها الينا به لمحبته لها وكانت بوتقة محبته محبس منزلته عند
الله وعلو مرتبته ولا تلتفتوا الى المزيد على هذا فانه قصم ريست
محبش فربما كان عازما على طلاقها ولم يوافقه وكان يستشير النبى صلى الله
عليه وسلم فى فراقها وهو يامره بامساكها فعلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه مفارقها ولابد فاخفى فى نفسه ان يتزوجها اذا فارقها زيد
وخشى مقالة الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يروج روجة
ابنه فانه كان قد تبنى زيدا قبل النبوة والدت تعالى يريد ان
يشرع شرعا فيه مصالح عباده فلما طلقها زيد وانقضت عدتها
منه ارسله اليها يخطبها لنفسه فجاء زيد واستدبر الباب يظهر
وعظمت فى صدره لما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاها
من وراء الحجاب يا زينب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك
قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى وقامت الى محرابها
فصلت فتولى الله عز وجل نكاحها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه وعقد النكاح له فوق عرشه وجاء الوحى بذلك فلما قضى
زيد منها وطرا زوجناكها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقته
فدخل عليها فكانت تفخر على نساء النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وتقول
انتن زوجكن اهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سمواته فهذه

قصه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زينب ن ولا رسال النبي
صلى الله عليه وسلم كان قد حبب اليه النسآء كما في الصحيح من حد
انس عنه صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم النسا والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة ن هذا لفظ الحديث لامام وفيه بعضهم
حبب الي من دنياكم ثلث ٥ زاد الامام احمد في كتاب الزهد في هذا
الحديث اصبر عن الطعام والشراب ولا اصبر عنهن وقد حسد
اعداء اليهود على ذلك وقالوا ما همه الا النكاح فرد الله عز وجل قوله
ومدح عنه فقال ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد
اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وهذا خليل الله
ابرهيم امام الحنفا كان عنده سارة احد نسآء العالمين ولحب هاجر
وتسرى بها وهذا داود كان عنده تسع وتسعون امراة فاحب الملك
المراة فتوصل بها فقتل المايه وهذا سليمان ابنه كان يطوف في
الليله على تسعين امراة وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمن احب النسا اليه فقال عايشه وقال عن خديجه اني رزقت حبها
فمحبة النسآء من كمال الانسان قال ابن عباس حبذا هذه الامه اكثرها
نسآء وقد ذكر الامام احمد ان عبد الله بن عمر وقع في سهمه يوم جلولا
جاريه كان عشقها ابو فضة فما صبر ان قتلها والناس يقولون
وبهذا احتج احمد على جواز الاستمتاع بالمسبيه قبل الاستبرا
بخلاف الامه المشتراه والفرق بينهما انه لا يوهم ارتفاع
الملك في المسبية بخلاف المشتراه فقد يقع فيها الملك فيكون
مستمتعا بامة عمر وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة

ان

ان رجلا عشق قينة فاشتراها وزوج به فاتت وذلك في قصة معيث
ومر على قبرها فرآه (لم يشف غلتها) بعد فراقه ودموعه تجري على
خديه فقال لها اولا احدثه فقالت اما مرني برسول الله قال
لا انما انا شافع فقالت لا حاجة لي به فقال لعمه يا عباس الا تعجب
من حب معيث مغيثا مرة ومن بغضها له ولم يذكر عليه جفاء وكانت
ودانت منه فما هذا مالا علمك وقال النبي صلى الله عليه وسلم
يسوي بين نسايه في القسم ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني
فيما لا املك يعني الحب وقد قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النسآء ولو حرصتم يعني في الحب والجماع ولم يزل الخلفا الراشدون
والصحابة من الناس يشفعون في العشاق الى معاشيقهم الجواري وصلحن
كما تقدم من فعل ام بكر وعثمان ولذلك على اتى غلام من العرب
وحدى دار قوم بالليل فقال له ما قصتك فقال انا سارق ولكني اصدقك
تعلقت في دار الراعي خودة ٭ بدت لها من حسن منظرها البدر
فلما طرقت الدار من حر بهجة ٭ انت وفيها من يوقدها الجمر
بادر اهل الدار وهم صيحوا ٭ بعدا اللص محسوما له الغل والاسر
فلما سمع علي رضي الله عنه شعره رق له وقال للمهلب بن رياح اسمع له
بها هو ذا يا امير المومنين من بعد فقال انها سارق عبسه فقال خذها
فهي لك واشترى معاوية جارية فاعجب بها اعجابا شديدا
فسمعها يوما تنشد ابيا بامنا ٭
وفارقته كالعصن يهتز في الثرى ٭ طريرا وسما بعد ما خط شاربه
فسالها فاخبرته انها تحب سيدها فردها اليه وفي قلبه منها

وذكر الزمخشري في ربيع الابرار ان رسم دارات في طريق كذا على حائط
اما في عباد الله او في اماته * كذا يحل الهم عن ذاهب العقل
له مقلة اما الماقي قريحة واما الحشا فالنار منه على رحل
فدرت ان يحال لعاملها ان يعرفه حتى يحمي سمه ومن يحبه
فسماها بالمزدلفة اذ سمعت من بين البيتين فطلبته فزعم انه
قال لها في ابنة عم له بدا لها ان لا تزوجها منه فوجهت الى
الحي وما زالت تبدل لهم المال حتى زوجوه اياها واذا المراة اعشق له
منه فكانت بعد من اعظم حسناتها وتقول لها انا التي اسر بني يحيى بين
ذلك الفتى والفتاه قال الخرايطي وكان لسليمان بن عبد الملك جارية وغلام
يتحابان فكتب الغلام الى الجارية يوما ن

ولقد راتك في المنام فنمت طيب من ريق فاك البارد *
وكان كفل رديني وكانا ضما جميعا في فراش واحد *
فطفقت يوما كله متراقدا لأراك في يومي ولست براقد *

فاجابته الجارية تقول

خيرا رايت وكلما ابصرته ستناله مني برغم الحاسد *
الى الزحوان يكون معانقي ست متى فوق ثدي ناهد *
واراك من ظلمي ودمالحي واراك فوق براي ومحاسد *

فبلغ ذلك سليمان فانكحها الغلام واحسن حالها على فرط غيرته
وقال لجامع بن مرحبة سالت سعيد بن المسيب معي المدينة
هل في حب دعا من وزر فقال سعيد بن المسيب انما الاثم على من
استطع من الامر فقال سعيد والله ما سالني احد عن هذا قبلك

لما

لما لست احسب الا هؤلاء فعشق النساء ثلثة اقسام عشق هو قربة
وطاعة وهو عشق الرجل امراته وجاريته وهذا العشق عشق نافع
فانه ادعى الى المقاصد الى شرع الله لها النكاح والف للبصر والقلب
ممن المطلع الى غير اهله ولهذا عد هذا العشق عند الله وعند الناس
وعشق هو مقت من الله وبعد من رحمته وهو اضر شئ على العبد في دينه
ودنياه وهو عشق المردان فما ابتلي به الا سقط من عين الله وطرده
عن بابه وابعد قلبه عنه وهو من اعظم الحجب القاطعة عن الله كما قال
بعض السلف اذا اسقط العبد من عين الله ابتلاه بمحبة المردان وهذه
المحبة هي التي حلت على قوم لوط ما حلت فما انجا الا من هذا العشق قال
تعالى انهم لفي سكرتهم يعمهون ورد واهذا الداء الدوي استعاذه
نقلب القلوب وصدق اللجا اليه والاشتغال بذكره والتعرض
لحبه وقربه والسكون في الالم الذي يعقبه هذا العشق واللذة
التي يعقبه فيترتب عليه فوات اعظم محبوب وحصول اعظم
مكروه فان اقدمت نفسه على هذا واثرته فليتكبر عليها بتكبير عملي
الجنان وليعلم ان البلا قد احاط به والقسم الثالث من العشق
عشق مباح لا يملك كعشق من وصفت له امراة جميلة او راها فجاة
من غير قصد فاورثه ذلك عشقا لها ولم يحدث له ذلك العشق معصية
فهذا لا يملك ولا يعاقب عليه ولا يقع له مدافعته والاشتغال بما
ينفع له والواجب عليه في هذا ان يكتم ويعف ويصبر على بلواه فيثيبه الله على
ذلك ويعوضه على صبره لله وعفته وتركه طاعة هواه وايثار مرضات
الله وما عنده فبفضل العشاق ثلثة اقسام منهم من يعشق الجمال

المطلق ومنهم يعشق الكمال المقيد سواطمع بوصاله اولم يطمع ومنهم
من لايعشق الامن يطمع بالوصول اليه وبين هذه الانواع تفاوت
في القوه والضعف فعاشق الكمال المطلق قلبه بهيم في كل واد وله
في كل صورة حيلة مراد يوما بمروي ويوما بالعذيب ويوما
بالعقيق ويوما بالخليصا وفاز بتخي بعدا واوبة شعب
العيس فهذا عشقه واسع ولكنه غير ثابت لكثير التنقل سريع
الملل ثم يعشق غيره ويسلاهم من وقته حتى يصح وعاشق الكمال
المعتدل على معشوقه واوفع محبته له ومحبته اقوى من محبة
الاول لاجتماعهما ولعدد ونسبة الاولى والثاني بضعفها عدم الطمع
في الوصال د وعاشق الكمال الذي يطمع في وصاله اعقل العشاق
واعرفهم وحبه اقوى لان الطمع يمده ويقويه فصل وانا
حدث من عشق وعف فلم يروه سويد بن سعيد فقد ابدى حماد
الاسلام عليه قال ابن عدي في كامله هذا الحديث احد ما انكر على
سويد ان وكذا ذكر السهمي وابن طاهر في الذخيرة والبدكن وابو
الفرج بن الجوزي وعده في الموضوعات وابن ابو عبد الله الحاكم
ممن تساهله وقال انما انتخى منه قلت والصواب في الحديث انه
من كلام ابن عباس موقوفا عليه فغلط سويد في رفعه قال محمد بن خلف
انبا المرزباني نبا ابو بكر الازرق عن سويد به وعائشة على ذلك واستقا
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكان بعد ذلك يسال عنه فلا يرفعه ولا
يشبه هذا كلام النبوة وانما رواه الخطيب له عن الازهري نبا
المعافا بن زكريا نبا قطيبة بن الفضل نبا احمد بن محمد بن مسروق نبا سويد
نبا

نبا سفين بن بشام بن عروة عن ابيه عن عائشة عن ابن الخطاب ولا اعلم
هشام عن ابيه مثل هذا عند من شم ادنى رائحة من الحديث وبحسبك
بهذا ان عائشة ما حدثت بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط ولا
حدث به عنها عروة ولا حدث به عنه هشام قط واما حديث من عشق
عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن ابي صالح عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا
فلا ريب على ان العاشق فانه لم يحدث بهذا ولم يحدث به عنه الا من
ان مكذاب وانما هذا من تركيب بعض الرواة الوضاعين وسبحان الله
كيف يكمل هذا الاسناد مثل هذا المتن فصح الله الوضاعين
وقد ذكر ابو الفرج من حديث محمد بن جعفر بن سهل نبا يعقوب
ابن عيسى نبا ابو عبد الرحمن بن عوف عن ابن ابي صالح عن مجاهد مرفوعا
وهذا غلط قبيح فان محمد بن جعفر هذا هو الحرابلي وقد مات سنة سبع
وعشرين وسبعمائة فكيف ادرك شيخه يعقوب انا نحن لا سيما
وقد رواه في كتاب الاعتلال عن يعقوب هذا من الزهري عن عبد الملك
عن عبد العزيز عن ابي صالح والحرابلي هذا مشهور بالضعف الرواية
ذكره ابو الفرج في كتاب الضعفا وكلام حفاظ الاسلام في انكار
هذا الحديث هو المعروف والله يرجع في هذا الشان وما
صححه بل ولا حسنه احد يعول في علم الحديث عليه ويرجع
في التصحيح اليه ولا من عادته التساهل والتسامح فانه لم يطف بقشره
له وبلغني ان بعض طالب الدين يساهل في احاديث التصوف ويروي
فيها الغث والسمين في المحققه والموقوده وقد انكره وشهد ببطلانه
بعض من عاصرناه من غير مستنكر ذلك عنه وقد ذكر ابو محمد بن حزم عنه انه سئل

Saims eldin eb elcafem = tractatus arcani
nitate, creatura, Unitate naturæ, ubi varia
pmit ad rectam investigandam Viam; refe Ri
عن الست عسقا قال اقبل الى لا عقل وقود وقع اليه
شاب فذصار مثل الفتح قال ما شانه قالوا العشق فجعل يقول
يوم يستعيذ من العشق وهذا نفس من كل عشق وكتم
وهو شديد وما يسمع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
عد النداء الصحيح وذكر الصوت الجهاد والمطعون والحرق
والسبع قتلها والدها والغرق وصاحب ذات الجنب ولم
يذكر منهم العاشق بعلة العشق وحسب قيل العشق
ربما له هذا الاثر عن ابن عباس على انه لا يدخل عليه حتى يهم
به ويعف الله وبكتم الله وهذا لا يكون الا مع قدرته على معشوقه
وما يتحت الله وخوفه ورضاه وهذا من احق من دخل تحت
قوله ولمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى فتحت قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فسأل
الله العظيم رب العرش العظيم ان يجعلنا من اثر حبه على هواه
وابتغى ذلك قربه ورضاه ن ن تم الكتاب بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى
اله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم
الوكيل ووافق الفراغ منه
اليوم المبارك ويوم الجمعة
عشرين شهر رجب الحرام
سنة اثنين وستين وثمانمائة